موسوعة مكة والمدينة



كتاب
الدرة الثمينة فيما لزائر النبي (ص) إلى المدينة المنورة

للشيخ العارف بالله
أحمد بن محمد بن عبدرب النبي المدنى
الدجاني الأنصاري الملقب بالقشاش

تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد زينهم

مكتبة مدبولي

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

كتاب
الدرة الثمينة
فيما لزائر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

الكتاب : كتاب الدرة الثمينة فيما لزائر النبى ﷺ إلى المدينة المنورة
للشيخ العارف بالله أحمد بن محمد بن عبد رب النبى المدنى
الدجانى الأنصارى الملقب بالقشاش
تحقيق : الدكتور محمد زينهم محمد عزب
الطبعة : الأولى ٢٠٠٠
الناشر : مكتبة مدبولى ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة
تليفون : ٥٧٦٤٢١ فاكس : ٥٧٥٢٨٥٤
عنوان موقعنا على الإنترنت : www.madbuli.com
رقم الإيداع : ١٩٩٩/١٥٨٣٢
الترقيم الدولى : ISBN: 977-208-298-5

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

موسوعة مكة والمدينة
(٢)

كتاب
الدرة الثمينة
فيما لزائر النبى ﷺ إلى المدينة المنورة

للشيخ العارف بالله أحمد بن محمد بن عبد رب النبى
المدنى الدجانى الأنصارى الملقب بالقشاش

تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور
محمد زينهم محمد عزب

الناشر
مكتبة مدبولي
٢٠٠٠

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

المقـــــــــدمة :

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا وشفيعنا الصادق الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبع الهدى وبعد ...

يفتخر كل عربى بتراثه وحضارته ، فالتراث هو مفتاح كل شعب من شعوب العالم ، فبدون تراث لا يوجد شعب ولا أمة. والتاريخ يشهد أن لأمتنا العربية تراث يبقى خالداً على مر العصور فالمتاحف العالمية مليئة بتراث العرب سواء فى لندن أو باريس أو فرنكفورت أو مدريد أو واشنطن إلخ.

فالمخطوطات تمثل أحد الأشياء الهامة فى تراثنا . فبعضها منشور والآخر مخطوط والبعض مفقود والبعض مسروق ويعرض فى متاحف أوربا وأمريكا.

فقبل التحدث والكلام عن المدينة والكتاب الذى نقدمه ، نعرض دراسة شبه مستفيضة عن المدينة فهى مدينة الرسول صلّى الله عليه وسلّم نبدأ أولاًبصفتها مجملاً ثم نفصل.

مدينة يثرب قال المنجمون : طول المدينة من جهة الغرب ستون درجة ونصف وعرضها عشرون درجة ، وهى فى الإقليم الثانى ، وهى مدينة الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، أما قدرها فهى فى مقدار نصف مكة وهى فى حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثير ومياه ، ونخيلهم وزروعهم تسقى من الآبار عليها العبيد ، وللمدينة سور ، والمسجد فى نحو وسطها وقبر النبى ﷺ فى شرقى المسجد ، وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة وهو مسدود لا باب له ، وفيه قبرالنبى ﷺ وقبر أبى بكر وقبر عمر والمنبر الذى كان يخطب عليه الرسول صلّى الله عليه وسلّم قد غشى بمنبر آخر ، والروضة أمام المنبر بينه وبين القبر ومصلى النبى صلّى الله عليه وسلّم الذى كان يصلى فيه الأعياد فى غرقد المدينة داخل الباب ، وبقيع الغرقد خارج المدينة

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

من شرقيها وقباء خارج المدينة على نحو ميلين إلى ما يلى القبلة وهى شبيهة بالقرية ، وأحد جبل فى شمالى المدينة وهو أقرب الجبال إليها مقدار فرسخين ، وبقربها مزارع فيها نخيل وضياع لأهل المدينة ، ووادى العقيق فيما بينها وبين الفرع ، والفرع من المدينة على أربعة أيام فى جنوبيها ، وبها مسجد جامع ، غير أن أكثر هذه الضياع خراب ، وكذلك حوالى المدينة ضياع كثيرة أكثرها خراب ، وأعذب مياه تلك الناحية آبار العقيق ، ذكر ابن طالب بإسناده إلى محمدبن إسماعيل البخارى. قال : المدينى هو الذى أقام بالمدينة ولم يفارقها ، والمدنى الذى تحول عنها وكان منها ، والمشهور عندنا أن النسبة إلى مدينة الرسول مدنى مطلقًا وإلى غيرها من المدن مدينى للفرق لا لعلة أخرى ، وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضًا مدينى. وقال الليث : المدينة اسم لمدينة رسول الله خاصة والنسبة للإنسان مدنى فأما العبر ونحوه فلايقال إلا مدينى ، وعلى هذه الصيغة ينسب أبو الحسن على بن عبد الله بن جعفر بن نجية السعدى المعروف بابن المدينى . كان أصله من المدينة ونزل البصرة وكان من أعلم أهل زمانه بعلل حديث رسول الله ﷺ والمقدم فى حفاظ وقته . روى عن سفيان بن عيينة وحماد بن زيد، وكتب عن الشافعى كتاب الرسالة وحملها إلى عبد الرحمن بن مهدى ، وسمع منه ومن جرير بن عبد الحميد وعبد العزيز الدراوردى وغيرهم من الأئمة . روى عنه أحمد بن حنبل ومحمد بن سعيد البخارى وأحمد بن منصور الرمادى ومحمد بن يحيى الذهلى وأبو أحمد المرائى وغيرهم من الأئمة. وقال البخارى ما انتفعت عند أحد إلا عند على بن المدينى ، وكان مولده سنة ٢٩٢هـ بالبصرة ومات بسامرة وقبيل بالبصرة ليومين بقيا من ذى القعدة سنة ٢٣٤هـ ، ولهذه المدينة تسعة وعشرون اسمًا وهى المدينة وطيبة وطابة والمسكينة والعذراء والجابرة والمحبة والمحببة والمحبورة ويثرب والناجية والمسوفية واكالة البلدان والمباركة والمحفوفة والمسلمة والمجنة والقدسة والعاصمة والمرزوقة والشافية والخيرة والمحبوبة والمرحومة وحابرة والمختارة والمحومة والقاصمة وطبابا ، وروى فى قول النبى ﷺ « **رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق** » قالوا المدينة ومكة ، وكان على المدينة وتهامه فى الجاهلية عامل من قبل مرزبان الزارة يجبى خراجها ، وكانت قريظة والنضير اليهود ملوه حتى أخرجتهم منها الأوس والخزرج من الأنصار كما ذكرناه فى مأرب ، وكانت الأنصار قبل تؤدى خراجها إلى اليهود ولذلك قال بعضهم :

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وروى أبو هريرة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « من صبر على اوار المدينة وحرها كنت له يوم القيامة شفيعاً شهيداً » وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين توجه إلى الهجرة : « اللهم إنك قد أخرجتنى من أحب أرضك إلىّ فانزلنى أحب أرض إليك » فأنزله المدينة فلما نزلها قال : « اللهم اجعل لنا بها قرارًا ورزقًا واسعًا » ، وقال صلّى الله عليه وسلّم « من استطاع منكم أن يموت فى المدينة فليفعل فإنه من مات بها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة » ، وعن عبد الله بن الطفيل : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وثب على أصحابه وصب شديد حتى أهمدتهم الحمى. فما كان يصلى مع رسول الله ﷺ إلا اليسير فدعا لهم وقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة واجل ماكان بها من وباء بخم - صلّى الله عليه وسلّم - وفى خبر آخر : « اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة واشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها إلى الجحنة » ، وقد كان هم ﷺ أن ينتقل إلى الحمى لصحته ، وقال نعم المنزل الحمى لولا كثرة حيّاته ، وذكر الغرض وناحيته فهم به ، وقال هو أصح من المدينة - ﷺ ، وروى عنه صلّى الله عليه وسلّم أنه قال عند بيوت السقيا : « اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك ورسولك دعاك لأهل مكة وإن محمداً عبدك ونبيك ورسولك يدعوك لأهل المدينة بمثل ما دعاك إبراهيم أن تبارك فى مدهم وثمارهم . اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة واجعل ما بها من وباء بخم . اللهم إنى قد حرمت ما بين لابتيها كما حرم إبراهيم خليلك مكة ، وحرم رسول الله ﷺ شجر المدينة بريداً فى بريد من كل ناحية ، ورخص فى الهش وفى متاع الناصح ونهى عن الخبط وأن يعضد ويهمر ، وكان أول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخل وعمر بها الدور والآطام واتخذ بها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل فى نسبهم غير ذلك مما ذكر فى هذا الكتاب ثم نزلت اليهود بعدهم الحجاز وكانت العماليق ممن انبسط فى البلاد فاخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز كله إلى الشام ومصر . فجبابرة الشام وفراعنة مصر منهم ، وكان منهم بالبحرين وعمان أمة يسمون جاسم ، وكانوا ساكنوا المدينة منهم بنو هف وسعد بن هفان وبنو مطرويل ، وكان بنجد منهم

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ابن بديل بنى راحل وأهل تيماء ونواحيها ، وكان ملك الحجاز الأرقم بن أبى الأرقم ، وكان سبب نزول اليهود بالمدينة وأعراضها أن موسى بن عمران بعث إلى الكنعابيين حين أظهره الله تعالى على فرعون فوطئ الشام وأهلك من كان بها منهم ثم بعث بعثًا آخر إلى الحجاز إلى العماليق وأمره أن لا يستبقوا أحدًا ، ممن بلغ الحلم إلا من دخل فى دينه فقدموا عليه فقاتلوه فأظهرهم الله عليهم فقتلوهم وقتلوا ملكهم الأرقم وأسروا ابنًا له شابًا جميلاً كأحسن من رؤى فى زمانه فضنوا به عن القتل وقالوا نستحييه حتى نقدم به على موسى فيرى فيه رأيه فأقبلوا وهو معهم وقبض الله موسى قبل قدومهم فلما قربوا وسمع بنو اسرائيل بذلك تلقوهم وسألوهم عن أخبارهم فأخبروهم بما فتح الله عليهم قالوا : فمن هذا الفتى الذى لكم فأخبروهم بقصته فقالوا إن هذه معصية منكم لمخالفتكم أمر نبيكم والله لأدخلتم علينا بلادنا أبدًا فحالوا بينهم وبين الشام فقال ذلك الجيش : ما بلد إن منعتم بلدكم خير لكم من البلد الذى فتحتموه وقتلتم أهله فارجعوا إليه فعادوا إليه فأقاموا بها . فهذا كان أول سكنى اليهود الحجاز والمدينة ، ثم لحق بهم بعد ذلك بنو الكاهن بن هارون فكانت لهم الأموال والضياع بالسافلة ، والسافلة ما كان فى أسفل المدينة إلى أحد وقبر حمزة ، والعالية ما كان فوق المدينة إلى مسجد قباء وما والى ذلك إلى مطلع الشمس فزعمت بنو قريظة أنهم مكثوا كذلك زمانًا، ثم أن الروم ظهروا على الشام فقتلوا من بنى إسرائيل خلقًا كثيرًا فخرج بنو قريظة والنضير وهدل هاربين من الشام يريدون الحجاز الذى فيه بنو إسرائيل ليسكنوا معهم فلما فصلوا من الشام وجه ملك الروم فى طلبهم من يردهم فأعجزوا رسله وفاتوهم وانتهى الروم إلى ثمد بين الشام والحجاز فماتوا عنده عطشًا فسمى ذلك الموضوع ثمد الروم . فهو معروف بذلك إلى اليوم ، وذكر بعض علماء الحجار من اليهود أن سبب نزولهم المدينة أن ملك الروم حين ظهر على بنى إسرائيل وملك الشام خطب إلى بنى هارون وفى دينهم أن لا يزوجوا النصارى فخافوه وانعموا له وسألوه أن يشرفهم بإتيانه فأتاهم ففتكوا به وبمن معه ثم هربوا حتى لحقوا بالحجاز وأقاموا بها ، وقال آخرون : بل إن علماءهم كانوا يجدون فى التوراة صفة النبى صلّى الله عليه وسلّم وأنه يهاجر إلى بلد به نخل بين حرتين فاقبلوا من الشام يطلبون الصفة حرصًا منهم على

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

اتباعه . فلما رأوا تيماء فيها النخل عرفوا صفته ، وقالوا : هو البلد الذى نريده ، فنزلوا وكانوا أهله حتى اتاهم تبع فأنزل معهم بنى عمرو بن عوف . والله أعلم أى ذلك كان ، قالوا : فلما كان من سيل العرم ما كان ذكرناه فى مآرب . قال عمرو بن عمران من كان منكم يريد الراسيات فى الوحل ، المطعمات فى المحل ، المدركات بالدخل فليلحق بيثرب ذات النخل، وكان الذين اختاروها وسكنوها الأنصار . وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد وأمهم فى قول ابن الكلبى قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة ويقال قيلة بنت هالك بن عذرة من قضاعة وقال غيره . قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود ابن اسلم بن الحاف بن قضاعة ، ولذلك سموا بنى قيلة فأقاموا فى مكانهم على جهد وضنك من العيش ، وكان ملك بنى إسرائيل يقال له الفيطوان . وفى كتاب ابن الكلبى الفطيون بكسر بكسر الفاء والياء بعد الطاء ، وكانت اليهود والأوس والخزرج يدينون له، وكانت له فيهم سنة ألا تزوج امرأة منهم إلا أدخلت عليه قبل زوجها حتى يكون هو الذى يفتضها إلى أن زوجت أخت لمالك بن العجلان بن زيد السالمى الخرزجى . فلما كانت الليلة التى تهدى فيها إلى زوجها خرجت على مجلس قومها كاشفة عن ساقها وأخوها مالك فى المجلس فقال لها : قد خبت بسوءة بخروجك على قومك وقد كشفت عن ساقيك . قالت : الذى يرانى الليلة أعظم من ذلك لأننى أدخل على غير زوجى ثم دخلت إلى منزلها فدخل إليها أخوها وقد أمضه قولها . فقال لها : هل عندك من خير ، قالت نعم أدخل معك فى جملة النساء على الفطيون فإذا خرجن من عندك ودخل عليك ضربته بالسيف حتى يبرد قال : افعل . فتزيا بزى النساء وراح معها فلما خرج النساء من عندها دخل الفطيون عليها فشد عليه مالك بن العجلان بالسيف وضربه حتى قتله وخرج هاربًا حتى قدم الشام . فدخل على ملك من ملوك غسان يقال له أبو جبيلة وفى بعض الروايات أنه قصد اليمن الذى تبع الأصغر بن حسان فشكا إليه ما كان من الفطيون وما كان يعمل فى نسائهم وذكر له أنه قتله وهرب ، وأنه لا يستطيع الرجوع خوفًا من اليهود . فعاهد أبو جبيلة أن لا يقرب امرأة ولا يمس طيبًا ولا يشرب خمرًا حتى يسير إلى المدينة ويذل من بها من اليهود ، واقبل سايرًا من الشام فى جمع كثير

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

، ظهرًا أنه يريد اليمن حتى قدم المدينة ونزل بذى حرض ، ثم أرسل إلى الاوس والخزرج أ ه على المكر باليهود عازم على قتل رؤسائهم وأنه يخشى متى علموا بذلك أن يتحصنوا فى آطامهم ، وأمرهم بكتمان ما أسره إليهم ثم أرسل إلى وجوه اليهود أن يحضروا طعامه ليحسن إليهم ويصلهم فأتاه وجوههم وأشرافهم ومع كل واحد منهم خاصته وحشمه فلما تكاملوا أدخلهم فى خيامهم ثم قتلوا عن آخرهم . فصارت الأوس والخزرج من يومئذ أعز أهل المدينة وقمعوا اليهود وسار ذكرهم وصار لهم الأموال والآطام فقال الرمق بن زيد بن غنم بن سلم بن مالك بن سالم بن عوف بن الخزوج يمدح أبا جبيلة :

لم يقض دينك من حسان ... وقد غنيت وقد غنينا
الراشقات المرشقات ... الجازيات بما جزينا
أشباه غزلان الصرا ... لم يأتزرن ويرتدينا
الريط والدباج وال ... حلى المضاعف والبرينا
وأبو جبيلة خير من ... يمشى وأوفاهم يمينا
وإبراهيم برا واعـ ... ـلمهم بفضل الصالحينا
ابقت لنا الايم وال ... حرب المهمة يعترينا
كبعشا له زريفل ... متونها الذكر السنينا
ومعاقلا شما ... واسيافا وينحنينا
ومحنة زوراء تحـ ... ـجف بالرجال الظالمينا

ولعنت اليهود مالك بن العجلان فى كنايسهم وبيوت عبادتهم فبلغه ذلك فقال :

تحايا اليهود بتعلها ... تحايا الحمير بأبوالها
وماذا على بان يغضبوا ... وتانى المنايا بإذلالها

وقالت سارة القرظية ترثى من قتل قومها :

بأهلى دمة لم تغن شيئًا ... بذى حرض تعفيها الرياح
كهول من قريظة اتلفتهم ... سيوف الخزرجية والرماح
ولو أذنو بأمرهم لحالت ... هنالك دونهم حرب رداح

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ثم انصرف أبو جبيلة راجعًا إلى الشام وقد ذلل الحجاز والمدينة للاوس والخزرج فعندها تفرقوا فى عالية المدينة وسافلتها . فكان منهم من جاء إلى القرى العامرة فأقام مع أهلها قاهرًا لهم ، ومنهم من جاء إلى عفا من الأرض لا ساكن فيه فبنى فيه ونزل ، ثم اتخذوا بعد ذلك القصور والأموال والآطام فلما قدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من مكة إلى المدينة مهاجرًا قطع للناس الدور والرباع فخط لبنى زهرة فى ناحية من مؤخر المسجد . فكان لعبد الرحمن بن عوف الحصن المعروف به ، وجعل لعبد الله وعتبة ابنى مسعود الهذليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد ، وأقطع الزبير بن العوام بقيعًا واسعًا ، وجعل لطلحة بن عبيد الله موضع دوره ، ولأبى بكر رضى الله عنه موضع داره عند المسجد ، واقطع كل واحد من عثمان بن عفان وخالد بن الوليد والمقداد وعبيد والطفيل وغيرهم مواضع دورهم . فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقطع أصحابه هذه القطايع فما كان فى عفا من الأرض فإنه أقطعهم إياه وما كان من الخطط المسكونة العامرة فإن الأنصار وهبوه له . فكان يقطع من ذلك ما شاء ، وكان أول من وهب له خططه ومنازله حارثة بن النعمان فوهب له ذلك وأقطعه ، وأما مسجد النبى صلّى الله عليه وسلّم فقال ابن عمر : كان بناء المسجد على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسقفه جريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئًا فزاد فيه عمر وبناه على ما كان من بنائه ثم غيره عثمان وبناه بالحجارة المنقوشة والفضة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه ساجًا وزاد فيه ، وكان لما بناه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جعل له ما بين شارعين باب عائشة والباب الذى يقال له باب عاتكة وباب فى مؤخر المسجد يقال به باب مليكة ، وبنى وبيوتًا إلى جنبه باللبن وسقفها بجذرع النخل وكان طول المسجد مما يلى القبلة إلى مؤخره مائة ذراع ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز زاد فى القبلة من موضع المقصورة اليوم وكان بين المنبر وبين الجدار فى عهد النبى ﷺ قدر ما تمر الشاة ، وكان طول المسجد فى عهد عمر رضى الله عنه مائة وأربعين ذراعًا ، وارتفاعه احد عشر ذراعًا وكان بنى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة ، وجعل له ستة أبواب وحصنة. وروى أن عمر أول من حصن المسجد وبناه سنة ١٧ هـ حين رجع من سرع ، وجعل طول جداره من الخارج ستة عشر ذراعًا وكان أول ، عمل عثمان اياه فى شهر ربيع الأول سنة ٢٩هـ وفرغ من بنائه فى المحرم سنة ٣٠هـ فكانت مدة عمله عشرة أشهر وقتل عثمان ، وليس له شرافات فعملها والمحراب عمر بن عبد العزيز ، ولما ولى الوليد بن عبد الملك واستعمل عمر بن عبد العزيز على المدينة أمره بهدم المسجد وبنائه

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

فاستعمل عمر على ذلك صالح بن كيسان وكتب الوليد إلى ملك الروم يطلب منه عمالاً أعلمه أنه يريد عمارة مسجد النبى ﷺ فبعث إليه أربعين رجلاً من الروم وأربعين من القفط ، ووجه إليه أربعين ألف مثقال ذهبًا وأحمالاً من الفسيفساء فهدم الروم والقبط المسجد وخمروا النورة للفسيفساء سنة وحملوا الفضة من بطن نخل وعملوا الأساس بالحجارة المطابقة ، وجعلوا عمد المسجد حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص وجعل عمر المحراب والمقصورة من ساج وكان قبل ذلك من حجارة ، وجعل ذلك المسجد مائتى ذراع وعرضه فى مقدمه مائتين وفى مؤخره مائة وثمانين وهو سقف دون سقف . قال صالح بن كيسان . ابتدأت بهدم المسجد فى صفر سنة ٨٧هـ وفرغت منه لانسلاح سنة ٨٩هـ كانت مدة عمله ثلاث سنين وكان طوله يومئذ مائتى ذراع فى مثلها فلم يزل كذلك حتى كان المهدى فزاد فى مؤخرة مائة ذراع وترك عرضه مائتى ذراع على ما بناه عمر ابن عبد العزيز ، وأما عبد الملك بن شبيب الغسانى فى سنة ١٩٠هـ فأخذ فى عمله وزاد فى مؤخره ثم زاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسعه وقرئ على موضع زيادة المأمون أمر عبد الله بعمارة مسجد رسول الله سنة ٢٠٣هـ طلب ثواب الله وطلب كرامة الله وطلب جزاء الله فإن الله عنده ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعًا بصيرًا ، والمؤذنون فى مسجد المدينة من ولد سعد الفرط مولى عمار بن ياسر ، ومن خصائص المدينة أنها طيبة الريح وفيها فضل رائحة لا توجد فى غيرها وتمرها الصيحانى لا يوجد فى بلد من البلدان مثله ، ولهم حب البان ومنها يحمل إلى سائر البلدان وجبلها أحد فضله رسول الله فقال : « أحد جبل يحبنا ونحبه » وهو على باب من أبواب الجنة وحرم رسول الله ﷺ شجر المدينة بريدًا فى بريد من كل ناحية واستعمل على الحمى بلال بن الحارث المزنى فأقام عليه حياة رسول الله وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاوية وفى أيامه مات ، وكان عمر بن عبد العزيز يقول : لأن أوتى برجل يحمل خمرًا أحب إلىّ من أن أوتى به وقد قطع من الحرم شيئًا ، وكان عمر بن الخطاب ينهى أن يقطع العضا فهلك مواشى الناس وهو يقول لهم عصمة ، وأخبار مدينة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كثيرة ، وقد صنف فيها وفى عقيقها وأعراضها وحباها كتب ليس من شرطنا ذكرها إلا على ترتيب الحروف وفد فعلنا ذلك ، وفيما ذكرناه مما يخصها كفاية ، والله يحسن لنا العافية ولا يحرمنا ثواب حسن النية فى الإفادة والاستفادة بحق محمد وآله ، وأما المسافات فإن من المدينة إلى مكة نحو عشر مراحل ومن الكوفة إلى المدينة ، نحو عشرين مرحلة ، ويلتقى ٣٠ من طريق الكوفة بقرب معدن النقرة ومن الرقة إلى المدينة

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

نحو من عشرين مرحلة ، ومن البحرين إلى المدينة نحو خمس عشرة مرحلة ، ومن دمشق إلى المدينة نحو عشرين مرحلة ومثله من فلسطين إلى المدينة على طريق الساحل، ولأهل مصر وفلسطين إذا جاوزوا مدين طريقان إلى المدينة أحدهما على شعب وبدا وهما قريتان بالبادية كان بنو مروان أقطعوهما الزهرى المحدث وبها قبره حتى ينتهى إلى المدينة على المروة ، وطريق يمضى على ساحل البحر حتى يخرج بالجحفة فيجتمع بهما طريق أهل العراق وفلسطين ومصر .

وصاحب الكتاب هو أحمد بن محمد بن يونس صفى الدين الدجانى بتخفيف الجيم القشاشى متصوف فاضل ، أصله من القدس آل الدجانى جده تونس إلى المدينة وكان متصوفًا متقشفًا فاحترف بيع القشاشة وهى سقط المتاع ، فعرف بالقشاش وولد حفيده صاحب الترجمة بالمدينة وبها اشتهر وتوفى بها . وكان مالكى المذهب وتحول شافعيًا ، فصار يفتى فى المذهبين وله نحو سبعين كتابًا أكثرها فى التصوف . منها شرح الحكم العطائية وحاشية على المواهب اللدنية صغيرة والسمط المجيد فى رواياته واسانيده عن مشايخه وأكثرها فى طريق القوم وكتاب « الدرة الثمينة فيما لزائر النبى صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة المنورة » من كتب التراث الصوفية المهمة التى حدثت عن مناسك الحج والعمرة بشئ من الدقة والتفاصيل مع شرح للآراء للمذاهب الأربعة . وماذا يقول الحاج أو المعتمر عند دخول المدينة معتمدًا على ما ورد فى كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلّم ثم اجتهادات الأئمة ، ثم عند الخروج ماذا يذكر الحاج والمعتمر ، إلى جانب تفاصيل الحج والعمرة .

فالكتاب يعتبر إضافة جديدة عن الحج والعمرة فيفيد كل مسلم ومسلمة ودارس ودارسة وباحث وباحثة فى الدراسات الإسلامية . إلى جانب التعمق فى الدراسات الصوفية ونسأل الله العون والمغفرة .

القاهرة

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف :

وصلى الله على سيدنا محمد الملهم بالقيل الأقوم لبروز الأمر منه إليهم بداعى جامع قوله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾(١) وآله وصحبه وسلم الرقيب عند قول القائل وهمة الهمام فى سائر الهمم بما فاءوا به منه فهو الشهيد للكل وعنه ، وكان بالمؤمنين رحيمًا فيه رحم من رحم فالمرحومون به فى مجال الرحمة سائرون باطنًا وظاهرًا ، ففى الباطن باطنون بطهارة أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وجعلنا له نورًا يمشى به همته ، وفى الظاهر ظاهرون بالأعمال الصالحة كلها ، ومن فرط منه تقصير فهو مطهر منه بطهارة وارد إن الحسنات يذهبن السيئات . فهى لأهل السيئات كفارات ومكفرات ، ودرجات لأهل الدرجات رحمة به لهم فى جميع الحالات ، وكذا فى الباطن بالعفو أيضًا ، وعفو الله عن البواطن وما فيها به لقربها من السرائر ، ومن الغيب الظاهر للظاهر ، وذلك فضل من الله نشره الله على عباده من بحر الجود والكرم ، الذى هو محمد ﷺ الرحمة المفاضة على العالمين المرسلة لهم وإليهم ، وكان بالمؤمنين رحيمًا ، وفيه قال ﷺ رحمة بالأمة « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » ومنه السماحة(٢) عن حديث النفس بعد قوله ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾(٣) كما فى الوارد الآخر : وما حدثت به أنفسها لأنه من الإثم، والإثم ما حاك فى النفس وكره أن يطلع عليه الناس والبلوى بذلك عامة ، والعفو عنه بمحمد صلّى اللّه عليه وسلّم بعد الإيمان به من أعظم الكرامة ، وقال ﷺ : « الهوى مغفور لصاحبه ما لم يعمل به أو يتكلم » ، « والهوى حديث النفس بالمكروه »(٤) وبمحمد ﷺ عمت الرحمة كل جهة من جهات العالمين سرًا وجهرًا وبان به بيانها فهو الحق المبين

(١) ٧م الحشر ٥٩ .

(٢) ورد هذا الحديث فى صحيح البخارى وسنن ابن ماجه والترمذى .

(٣) ٢٨٤م البقرة ٢ .

(٤) ورد فى سنن الترمذى والنسائى .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

للعالمين ما نزل إليهم من ربهم وفيه ظهر فضل الله الأحد الصمد ، وهو مظهر الرحمة السابقة للغضب ، وبذلك جعله الله الواسطة بينه وبين كل أحد ، وبه بان من الأسماء الإلهية كل عدد ، وجرى كل مدد وانبسط الإجمال لا إلى حد وإن حد فبالأحد للأحد ، كما ورد فيما أخرجه الرزاق[1] بسنده عن جابر[2] بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما ، قال : « قلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى أخبرنى عن أول شئ خلقه الله قبل الأشياء . قال يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك محمد ﷺ من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ، ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا فلك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق ، قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول القلم ، ومن الثانى اللوح ، ومن الثالث العرش ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول حملة العرش ، ومن الثانى الكرسى ومن الثالث باقى الملائكة ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول السموات ، ومن الثانى الأرضين ، ومن الثالث الجنة والنار ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ، ومن الثانى نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد : « لا إله إلا الله محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم » ، وسكت عن الجزء الرابع والتقسيم فيه لأنه هو ، وقد بلغ الأمر به المنتهى كما بدأ ، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن فاعرف محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا القدر وزره على هذا التعظيم والعلم ، فإنه حرم الله الآمن لأهل الإيمان ، فوجود محمد صلّى الله عليه وسلّم ، والرحمة السابقة التى قد أحاطت بسائر ما بسطه الحق من الخلق فى الرحمة الوجودية والامتنانية فى سائر أماكن الانبساط فى الظاهر والباطن والأول والآخر ، فهو ترجمة جميع الدفاتر المسطرة ، ومحصل ذخائر الحواصل المقررة ، ليس قبله فى التعين الأول الإفاضى شئ ولا بعده فى التعين الآخر ، الخاتم الاستفاضى النبوى من حيث الرسالة والنبوة ، والولاية الإلهية ميت ولا حى ، فهو خاتم النبيين وأول القائلين عند من أدرك دور الأمر ، وذاته حيث امتداد الفئ فيه يتفيأ ظلال

(١) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم أبو بكر الصنعانى ، أحد الأعلام روى عن أبيه وابن جريج ومعمر والسفيانين والأوزاعى ومالك وخلق ، وعنه أحمد وإسحاق وابن المدينى وأبو أسامة ، مات ٢١١هـ .

(٢) هو جابر بن عبد الله الإمام أبو عبد الله الأنصارى الفقيه مفتى المدينة فى زمانه ، حمل عن النبى صلّى الله عليه وسلّم علمًا كثيرًا نافعًا ، مات سنة ٧٨ هـ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الأسماء الإلهية فى قوابل العالمين عن اليمين والشمائل سجدًا لله وهم داخرون على حسب ما أراده الله من ذلك الشئ ، الذى هو الحقيقة الغيئ بحسب جهاته الست يمينًا وشمالاً وخلفًا وأمامًا وفوقًا وتحتًا بالشاخص منه فى مراتب الاسم الحى عند كل حى من المعانى والمحسوسات الزمانيات والمكانيات ، وما خرج عنها عند بيان الجهات والذوات بجميع الأسماء والصفات والحلى والحالات ، فمن رآه صلّى اللّه عليه وسلّم بذلك فى منامه أو يقظته لجواز ذلك ، فقد رأى الحق لأن الشيطان لا يتمثل به ، وسيراه بعد المنام يقظة لقوله صلّى اللّه عليه وسلّم « من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى » رواه البخارى(١) ومسلم(٢) وأبو داود(٣) . وقال صلّى اللّه عليه وسلّم « من رآنى فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتراءى بى » رواه الإمام أحمد(٤) والبخارى ومسلم . وقال ﷺ « من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى » حديث صحيح فمن رآه متيقنًا فى سره بإخبار أو إلقاء إليه.أنه النبى صلّى اللّه عليه وسلّم فهو هو بلا شك ، وإن رآه على غير الصورة المذكورة فى الشمائل لظهوره صلّى اللّه عليه وسلّم لكل راء له على حسبه أو على حسب ما يريد منه وبه فى تلك الرؤية . لأنه ﷺ مريد بالكل وللكل بما لهم من الله سبحانه وتعالى عبيد يده وعنده لأنه خليفة

---

(١) هو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى مولاهم يصاحب الصحيح ، روى عن الإمام أحمد وإبراهيم بن المنذر وابن المدينى وآدم بن إياس وقتيبة . وعنه مسلم والترمزى وإبراهيم بن الحربى وابن أبى الدنيا وأبو حاتم والمحاملى والفربرى والنسفى . له التاريخ الكبير والأدب المفرد والقراء خلف الإمام ، ولد سنة ١٩٤هـ ومات ٢٥٦هـ .

(٢) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى أبو الحسن النيسابورى ، روى عن قتيبة وعمرو الناقد وابن المثنى وابن يسار وأحمد ويحيى وإسحاق وخلق. وعنه الترمذى وأبو عوانة وابن صاعد وخلق ، مات سنة ٢٦١هـ ، له المسند والجامع على الأبواب والتميز والعلل والوجدان والأفراد وأوهام المحدثين والمخضرمين وغيرهم .

(٣) هو أبو داود السجستيانى سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمر الأزدى صاحب السنن والناسخ والمنسوخ والمراسيل . روى عن القعنبى ومسلم بن إبراهيم وأبى الوليد الطيالسى وأحمد ويحيى وإسحاق وابن المدينى ، وعنه الترمذى وأبو عوانة وزكريا الساجى وأبو بشر الدولاتى. مات ٢٧٥هـ .

(٤) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى أبو عبد الله المروزى البغدادى، روى عن إبراهيم بن سعد وإسماعيل بن عليه وبهز بن أسد وبشر بن المفضل ، وعنه البخارى ومسلم وأبو داود وإبراهيم الحربى والبغوى ، مات سنة ٢٤١هـ كان من كبار الحفاظ الأئمة ومن أحبار هذه الأمة .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الله فيهم ، والذين يخاطبونه بما يخاطبون الله ، وكذا رؤيتهم له رؤية لله فهو صلّى الله عليه وسلّم حق من الحق ، وهو الولى للحق فى مقعد الصدق لكل محق . فمن لم يوافه - أى يستر فيه جميع المنشآت منه حتى يراها غيبًا فيه وهو الشهادة والشاهد والمشاهد ليبايعه عند ذلك بمبايعة الله كما كان فى الصورة الشخصية للمبايعين المتلو فيهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾(١) فما رآه رؤية أولى الألباب ولا بايع . لأنه عنده فى الغيب والغيب الواقع عند الغائب لا يقضى عليه إلا عند أهل اليقين الأكبر والعيان المؤيد بوارد : « اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فأإنه يراك » ، فله ﷺ كذلك بسر الخلافة النصيب الوافر من ذلك . فزره كأنك تراه أيها الزائر وإلا فإنه يراك لتكون من المحسنين المؤمنين المسلمين ، وذلك قضاء فى المسألة بالحسنى وزيادة وشاهد من شواهد الشرع لا من شواهد العادة . فالمؤمنون به كما أخبر الله عنهم ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(٢) وذلك جادة مستجادة ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾(٣) بإذن الله وأنت على هذه السجادة فهو صلّى الله عليه وسلّم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين قال تعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٤) فبذلك فانظره أو به فحققه بأنك أو كأنك تراه فى غيبه أو هو يراك فى شهادته . فهو باد لديك فى البلاغ عند ذلك بسر الجمع عليك والإدراج بلا إشراك وحيث لا إشراك . فاعلم البادى وحققه فى الحاضر والبادى وناديه فى النادى ، فهو قطب المدار لأركان دولته ، ونور البصائر والأبصار عند خاصته وعامته ، ولذا حفه الله بالخلفاء الأطهار والوزراء الأبرار الظاهرين بنوره فى أصابع آدم عليه الصلاة والسلام بالوسطى والبنصر والخنصر والإبهام ، فالبدء هنا بالوسطى نيابة عن السبابة. والختم بالإبهام لمن فهم سر البدء والختام ، وإن كان الخمسة واحد فى النظام . فهو كالكف فى العدد والجمع ، ولذلك سمى الجميع بالجمع . فظهور السر المحمدى سارٍ بالدرارى فى الذرارى ، كما قال(٥) تركت فيكم كتاب الله وسنتى وفى الوارد الآخر وعترتى . فهم زينة سماء التعين اليقين بالأسماء الإلهية عند بدوّ طالعها عنه بالكثرة فى

---

(١) ١٠ م الفتح ٤٨ .
(٢) ٣ م البقرة ٢ .
(٣) ٩٩ ك الحجر ١٥ .
(٤) ١٢٨ ك التوبة ٩ .
(٥) ورد فى صحيح مسلم وسنن الترمزى والنسائى .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الأحدية فسيره فى أفلام مطالعها وإن غرب بالصورة لإعطاء المواطن حقها وإبراز خفى الآيات بمقعد صدقها لأداء الشهادة بهم عليهم . قال تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ، يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾(١) فشهادته على الكل بما جعل الله الكل منه . فنواله لهم من ذاته وبذلك كان رحمة مرسلة للعالمين وأوتى علم الأولين والآخرين . فعليه الصلاة والسلام به عنه له منه وإليه أداء كريمًا مؤدى إليه عن عبده من وارد ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٢) فى جميع البرزات وكافة الحضرات ولولاء بذلك كذلك ما كان ذلك ، وسلامًا على المرسلين والحمد لله رب العالمين :

وبعد . فهذه بإذن الله وتيسيره ترجمة عن بعض سر الحضرة المحمدية بالمدينة الأحمدية زادها الله شرفًا ، وعن بعض أحوالها وأحوال داخليها ، وبعض شأنهم عن قصدها لزيارة قبره الشريف وفى السير إليها وفيها ، وتقسيم مراتب الداخلين ومراتب الدخول بسبب تقسيم الداخلين إليها لترى من جسدها روحه وتقبل عنه فيوضه وفتوحه بإذن الله وعونه وذلك منبه لأهله عن مجرى الأمر من الأول إلى الآخر عند أهل الأبصار والبصائر ، والجامع بين الناظرين هو الأول والآخر فى الماضى والغابر. بمعنى الماكث لا الذاهب . فنقول عند إنعام الله وإذنه ثم إنعام الرسول بكل سؤل : الحمد الله الذى لا يشغله شأن عن شأن فى سائر الدهور والأزمان حيث هو الآن كما كان ولا شنآن وإن ظهرت عنه الأكوان بما لها من كل شان فهو كما كان والأكوان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده المشهود لجميع الشاهدين فى كل كون ومكان باطن وظاهر . بلا وقت ولا أوان فى كل وقت وأوان ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالنور المبين والبرهان ، والصلاة والسلام عليه وعلى جميع آبائه من الأنبياء والمرسلين وآل كل والصحب والإخوان ، ثم اعلم أيها المخاطب أن المدينة شرفها الله تعالى وزادها شرفًا لديه حرم آمن يجبى إليه ثمرات كل شئ من الأرزاق الحسية ، والأرزاق المعنوية فى السر والإعلان ويصطفى لها ويساق إليها كل مجتبى ومقرب بقدر حاله من سائر الأقدار والأمصار

(١) ٤١ - ٤٢ النساء ٤ .

(٢) ٥٦ الأحزاب ٣٣ .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

والبلدان ، ومن علامة اصطفائه لها الرضا منه بقضائها والصبر على شدتها ولأوائها ، وتيقنه أن شدتها رخاء ، والصبر على ذلك له حيث أصاب رخاء ، فهى البلد الطيب الذى يخرج نباته بإذن ربه إلى كل قاصٍ ودان بسائر ضروب الإنعامات الحسية والمعنوية أفنان ، وبالعلوم الربانية والكونية من كل قاصرات الطرف عين حسان ، ومجارى مياه العينين الظاهرة والباطنة بالعلوم الإلهية والآداب الشرعية فيها ، تجريان لا نضاختان وجنى ثمرات الأعمال الصالحة فيها دانية قطوفها للقاطفين ، كيف شاءوا قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم بأنواع الأذكار والطاعات ، نفلاً وفرضًا بالمضاعفة للعاملين بما لا مثل له بغيرها من كل فاكهة زوجان ، فيجدوا لذلك غرائب الإدراكات الذوقية المفاضة بنفائس العرفان ، فهى مستقر الاستواء السبحانى الذى ينفذ من تحته كنوز الإفاضة لكافة أهل الأسرار والإعلان ، عند أهل الشهود والعيان فى الآفاق وفى الأنفس لكل مصان ، فهى عرش الاستواء وكرسى الاحتواء ، وبها ومنها برز الأنصار ، وإليها أوى المهاجرون من أم القرى وجميع الأقطار ، وهى قبلة أهل السموات والأرض وبها ومن فيها تم مقصود أهل النفل والفرض ، ليس دونها فى نظر الناظرين لطلب الفضيلة بالمضاعفة من الأولين والآخرين منتهى ، ولا وراءها للطالبين فى دار الدنيا مرمى ، فإليها تتسارع أفئدة المؤمنين ، وهم فى الأصلاب والأرحام تقريبًا لمن لا يدرك ما وراء الأحقاب والأعوام ، وإلا فالأمر اعتباره بالذات ، وما بالذات لا تعلله الخارجيات . بل هو يعللها كيف يشاء وجودًا وعدمًا وجودًا وكرمًا ، فقد أبرز الله من القدم شاهد ذلك يتلى عليك فى جميع المسالك ، فقال عز من قائل بقوله القديم فى علمه العليم ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[١] فخصهم الله تعالى بالذكر أولاً وعمم المتخلقين بأخلاقهم معهم ، لأنهم منهم مَن من عامة المؤمنين فقال تعالى ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٢] وهذا وصف الإيمان والمؤمنين ، وهم أهل المدينة بذلك حيث كانوا ومن كانوا ، وهم بها وإن بانوا ، وما علمى بما كانوا يعملون . أن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون . أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون وقد تاب عليهم بعد المحاربة وعادوا أولياء الله ورسوله من المؤمنين فى أتم القرب

(١ ، ٢) ٩ م الحشر ٥٩ .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

والمقاربة وعادوا إلى المدينة يأوون بعد الحمل والمحاربة لأهلها ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ المؤمنون وهم المفلحون ، فقد عم خيرهم وخص . فاعرف المدينة وأهلها وسعتها بأخلاقها ، وإن ضاقت رحبتها فهو لضيق المال وسعة الاخلاق ، فهى فى حكم الإخلاق والأوضاف كالمؤمنين لا فى حكم العروض والانقاض وذلك وصفها وإن ضاقت رحبتها . فاعرف المدينة واعرف الداخلين إليها منهم فلا يخرجون منها بإذن الله أبدًا وإن أرسلوا إلى الآفاق لصلاح الأنفس والآفاق . فهم سرايا الحق وبعوث الرسول فى سبيل الله إلى يوم الدين فهم قاطنون فيها وإن ظعنوا ، وظاعنون بذلك القصد إلى الله ، وإن قطنوا . تحسبهم شتى وهم على الله مجتمعون ضد المقابلين ووصفهم الذاتى أنهم ﴿ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1] فهم على ذلك لا يبرحون وإليه يسارعون ، وليس فى الفلاح بعدهم أحد إلا من هاجر إليهم وإلى شريف نسبهم استند . فمن اتصف بوصفهم فهو منهم حيث كان فى سائر الأكوان ، وإن كان من عامة الأمكان ولا يجتمع الشح مع الإيمان . قال صلّى الله عليه وسلّم : « **لايجتمع غبار فى سبيل الله ودخان نار جهنم فى جوف عبد أبداً ولا يجتمع الشح والإيمان . فى قلب عبد مؤمن أبداً**»[2] واعلم أن الغبار فى سبيل الله يشتمل فى الاعتبار لأولى الأبصار على سائر التكاليف الشرعية ، ومنه الوضوء فى السبرات والمشى إلى المساجد فى الظلم وما والاه فكله فى سبيل الله وما تجده النفس من المشقة وغبار ذلك العمل فالصبر عليه حميد العاقبة وخير الأمل لأنه من الباقيات الصالحات نشأ . فهو معها لمن شاء فوضح لك أن ﴿ مَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[3] أبدا أولاً وآخرًا باطنًا وظاهرًا . إذ لا يجتمع الشح والأيمان كما سبق . فهم لعدم الشح يحبون من هاجر إليهم فيحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم فقد استكملوا الإيمان ، ولذا نزلوا للنازلين بهم عن المشاركة فى أزواجهم وأموالهم ولم يكن لغيرهم الوقاية من الشح فهم المفلحون . فدخل فى المدينة وأهلها الأولون والآخرون من الموصوفين بوصفهم بالمفلحين أجمعين ، قد

---

(١) ٩ م الحشر ٥٩ .

(٢) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

(٣) ٩ م الحشر ٥٩ .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

أفلح المؤمنون إلى سائر أوصافهم المستوفاة ، ولذلك أوى رسول الله ﷺ إلى المدينة وإلى الأنصار لأنها مؤمنة معهم ، والنبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ولا بحصار المؤمنين على هذا النحو حينئذ بها ، لأنهم الذين آمنوا وآووا ونصروا ، وبهذا سميت المدينة بذاتها الإيمان ، وأثنى الله على نازليها بالطهورين الطهور الإيمانى القلبى المنقى من الشرك ، والطهور العملى المنقى من الفسوق بعد الإيمان الظاهر ، وظهر ذلك فى صورة الماء العلمى والحجر الوترى الاستجمارى والعمل إيمان ، ولذا قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ﴾ آمنوا أى اعملوا عمل الإيمان الذى هو وصف المؤمنين الذين هم فى علم الله به مؤمنون فهم السابقون الأولون إليه ، والغير تبع لهم فيه والله يحب المطهرين، فمنهم نشأ الخير وإليهم يعود . لأنهم إولياؤه فلا يكون ذلك إلا للمؤمنين لا غير . فأولياء الخير المؤمنون عامة وخاصة وبالله التوفيق ولله الحمد عليه . وقد جاء فى مسند الفردوس عن ابن عباس[1] مرفوعًا « **من حج إلى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان** »[2] ويروى مرفوعًا « **من أتى المدينة زائرًا لى وجبت له شفاعتى يوم القيامة** »[3] ، « **ومن مات فى أحد الحرمين بعث آمنًا** »[4] فعلى هذا الزيارة مضبوطة شرعًا بالقصد له فى مسجده ومدينته والوقوف عنده والسلام عليه والتوسل به فى تحقيق وجوب الشفاعة له . لتتم له البشرى بالموت على الإسلام مع حصول الشفاعة له فى دفع الملمات عنه . فذلك هو الزيارة . سواء كان ذلك الفعل بنفس الزائر منه له أو لغيره عنه فتصح الإجارة بذلك عليها لضبطها لأنها مضبوطة بما ذكره ﷺ وبما فعله فى زيارته أهل البقيع[5] كما أمره الله بزيارتهم . فراح إليهم

---

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمى ابن عم النبى صلّى الله عليه وسلّم ، دعا له النبى صلّى الله عليه وسلّم أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل ، مات سنة ٦٨هـ بالطائف .

(٢) ورد فى صحيح البخارى وسنن ابن ماجه .

(٣) ورد فى صحيح البخارى ومسلم .

(٤) ورد فى سنن الترمذى .

(٥) وهى مدافن المدينة .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وسلَّم عليهم ودعا لهم وانصرف ، فهذه هى الزيارة . القصد للمزور من قرب أو بعد للزائر بنفسه أو بمن استأجره لها أو بمن يتبرع بها عنه لله تعالى كالحج . لأنها من المعروف ، وقد صح الحديث الشريف بأن كل معروف صدقة والسلام على المزور حيًا كان أو ميتًا والدعاء له والتوسل به لكل بقدر حاله ، وقد قال الإمام القدوة أحمد بن حجر المكى[1] فى كتابه « الدر المنظم فى زيارة القبر المعظم » ينبغى ضبط الزيارة بما ضبط الأئمة الاستطاعة فى الحج . انتهى . قلت فإذا وجد ذلك فهو مستطيعًا وإذا رحل إليه ووقف عنده وسلم عليه واستغفر له أو لمن استأجره فقد زار ، وهذه هى الزيارة وعليها يتحصل المواعيد من الله ومن رسوله . وقال العلامة ابن حجر أيضًا فى كتابه : قيل يجوز الاستئجار للزيارة وصححه غير واحد من العلماء الأمجاد وبه أفتى الأصبحى ، وهو مذهب السادة المالكية رضى الله عنهم . فالإجارة عليها صحيحة بهذا ، وصح عن ابن عباس مرفوعًا « **ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن** »[2] وفى رواية بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام فكيف بالنبى صلّى الله عليه وسلَّم تسلم عليه ولا يرد عليك السلام ، أو تقصده ولا تنال المرام بالموت على الإسلام ودار السلام معه فى جوار الله . فقرى الواقف ببابه الشريف كقرى الواقف بعرفات الشفاعة والبشرى بالموت على الإسلام ، وذلك هو المغفرة الحاصلة للواقفين . لأن الله لا يغفر للمشركين وإنما يغفر للمسلمين . فقد أتم الله للحبيب المضاهاة بكل الحالات ، وذلك حاضر فيه بالنص دون غيره وإن قيس به ، وقد رتبت الرسالة على أربعة فصول وخاتمة بإذن الله .

الفصل الأول : فى سر المدينة المشرفة وأسمائها وما تعطيه النازل بها من إكراماتها بتوفيق الله وعنايته ، لهم عطاء حسابا شعر النازل بذلك أو لم يشعر به ، وأنه لا يشعر به ألا من كان من أولى الألباب فيشعر بقدر لبه ويزيد الشعور لذلك وينقص بقدر مقامات أهله .

---

(١) طبع هذا الكتاب مرتين بالقاهرة .

(٢) ورد فى سنن الترمذى وابن ماجه والبيهقى .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

الفصل الثانى : فى بعض آداب السائرين وسيرهم وبعض شأنهم فى ذلك قبل السير وفيه وبعده بطرف إجمالى .

الفصل الثالث : فى مراتب الداخلين وتقاسيم دخولهم بحسب نزولهم وبحسب أحوالهم وما ييسر الله ذكره منها .

الفصل الرابع : فى تبديل مراتب الداخلين بالشفاعة بعد الدخول وتبديل منازلهم بحسب طرف مما يليحه الله للناظرين إلى ذلك .

الخاتمة : فى جمل متفرقة ملحقة بذلك نشير إليها كالتتمة لبعض ما سبق مع بعض الأحاديث متفرقة ملحقة بذلك . نشير إليها كالتتمة لبعض ما سبق مع بعض الأحاديث المنقولة فى ذلك من الخلاصة للسيد على السمهودى المدنى طاب ثراه ترغيباً للراغبين فى آلاء رب العالمين وشعائر أرحم الراحمين .

وحيث خلا منها الأول فيجدها الآخر فى الآخر . لأنها الأول والآخر حيث كانت وكذا الكل .

* * *

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الفصل الأول

فى سر المدينة المشرفة زادها الله شرفًا وأسمائها وذكر بعض شىء مما يفيضه الله على النازلين بها

بمجرد النزول فيها والمجاورة لها وإن لم يشعروا به وهو ظاهر من أسمائها الشريفة بإذن الله للمتأمل ، وعدد أسمائها مسرودة خمسة وتسعون كما ذكر السيد فى الخلاصة وهى هذه ..

أولها : أثرب بفتح الألف وسكون الثاء وكسر الراء ثم موحدة ساكنة اسم من سكنها أولا سميت به أرض المدينة كلها عند أبى عبيدة أو هى فقط عند ابن عباس أو ناحية منها لقول محمد بن الحسين المعروف بابن زبالة[1] أحد أصحاب مالك[2] وكانت يثرب أم قرى المدينة ، وكان بها ثلاثمائة صانع من يهود كما ذكره ابن زبالة .

قال المطرى[3] : وكانت منازل بنى حارثة وفيهم نزل قوله تعالى فى يوم الأحزاب ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾[4] الآية فيترجح به أن قريشًا ومن معهم نزلوا يوم الأحزاب ويوم أحد برومة وما والاها بقرب منازل بنى حارثة من

(*) المقصود هنا البكرى صاحب كتاب المسالك والممالك ، مؤرخ جغرافى له مشاركة بالأدب ، هو أقدم من بقيت لدينا مؤلفاتهم من جغرافيى الأندلس ، له معجم ما استعجم ، والمسالك والممالك ، وفيه وصف البلاد التى عرفها المسلمون فى القرن ١١ توفى فى قرطبة .

(١) ورد ذكره فى طبقات السبكى وطبقات ابن هداية الله وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير .

(٢) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى الحميرى أبو عبد الله المدنى شيخ الأئمة ، روى عن نافع ومحمد بن المنكدر وجعفر الصادق وحميد الطويل وخلق . وعنه الشافعى . قال ابن المدينى : له نحو ألف حديث . قال الشافعى : إذا جاء الأثر فمالك النجم . مات سنة ١٧٩هـ .

(٣) هو صاحب كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، وله عدة مصنفات عن مكة والمدينة بعضها نشر وبعضها مخطوطات .

(٤) ١٣ م الأحزاب ٣٣ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الأوس وبنى سلمة من الخزرج ، وكان الفريقان معه صلّى الله عليه وسلَّم ، ولذلك خافوا على ذراريهم وديارهم يوم أحد فنزل فيهما : « إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما » قال عقلاؤهم : والله ماكرهنا نزولها لتولى الله إيانا ، وقيل : القائل لبنى حارثة يا أهل يثرب لا مقام لكم أوس بن قيظى ومن معه وإطلاق اسم يثرب على المدينة صحيح ثابت ، والمشتهر من باب خلافه وروى ابن شيبه[1] نهيه عن تسمية المدينة يثرب وأحمد وأبو يعلى[2] « من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هى طابة » ورجاله ثقات . وفى رواية فليستغفر ثلاثًا وما فى الآية السابقة حكاية عن المنافقين ، وكره بعضهم الاسم بذلك . أما لأنه من الثرب محركة وهو الفساد أو من التثريب وهو المؤاخذة بالذنب والتوبيخ عليه أو لكونه اسم كافر . لكن فى الصحيحين فى حديث الهجرة فإذا هى المدينة يثرب وفى رواية لا أراها إلا يثرب ، وقد يجاب بأنه قبل النهى *

الاسم الثانى أرض الله لقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾[3] قال جماعة : المراد المدينة أرض الهجرة أكالة القرى أكالة البلدان لحديث : أمرت بقرية تأكل القرى لغلبتها الجميع فضلاً وتسلطًا عليهاوافتتاحها بأيدى أهلها فغنموا وأكلوها للإيمان . قال عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جعفر : سمى الله المدينة الدار والإيمان لقوله تعالى فى الأنصار ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ ﴾[4] أى لأنها مظهر الإيمان ومصيره ، وعن أنس بن مالك[5] أن ملك الإيمان قال أنا أسكن المدينة . فقال ملك الحياء : وأنا معك . قلت وذلك لما ورد : الحياء شعبة من الإيمان فهو يتبعه حيث

---

(١) هو أبو بكر بن أبى شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسى مولاهم الكوفى الحافظ ، روى عن شريك وهيثم وابن المبارك وابن عيينة وغندر وخلق . وعنه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو يعلى وخلق . مات سنة ٢٣٥هـ .

(٢) هو معلى بن منصور الرازى أبو يعلى ، روى عن ابن عيينة وحماد بن زيد ومالك والليث وخلق . وعنه ابن المدينى وأبو بكر بن أبى شيبة وآخرون مات سنة ٢١١هـ .

(٣) ٩٧ م النساء ٤ .

(٤) ٩ م الحشر ٥٩ .

(٥) هو أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري المدنى خادم رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم ، وله صحبة طويلة وحديث كثير مات سنة ٩٣هـ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

كان والله أعلم . فحيث استوطنها الحياء والإيمان فقد استوطنها كل خير وانتفى عنها كل شر لأن الشخص إذا استحى لم يصنع ما يشاء بل ما يؤمر . فهو حيث يصنع ما يصنع ما يشاء فهو لا يصنع إلا مأمورًا به ما كان وجوباً أو ندبًا أو مباحًا ، وذلك فعل من وقى شح نفسه فأولئك عن المفلحون .

البارة بتشديد الراء . البرة بالتشديد أيضًا لكثرة برها لأهلها خصوصًا ولجميع العالم عمومًا . إذ بها منبع الخير والبركات .

البحرة بالفتح وسكون المهمل .

البحيرة بتصغير ما قبله .

البحيرة بالفتح ثم الكسر ، والاستبحار السعة لأنها بمتسع من الأرض ، ويقال البحر أيضًا بسكون الحاء وأصله القرى وكل قرية بحرة انتهى .

البلاط لكثرته بها واشتمالها على موضع يعرف به البلد قال الله تعالى ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾[1] قيل المدينة وقيل مكة والبلد لغة صدر القرى بيت الرسول صلّى الله عليه وسلّم قال تعالى ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾[2] أى من المدينة لاختصاصها به اختصاص البيت بساكنه وقيل من بيته بها .

(ت) تندد بالمثناة الفوقية والنون وإهمال الدالين كجعفر * تندر براء بدل الدال الأخيرة مما قبله لما سيأتى فى يندر بالمثناة التحتية .

(ج) **الجابرة** كما فى الحديث للمدينة عشرة أسماء لجبرها الكسير ولإغنائها الفقير وتجبر على الإذعان بمطالعة بركاتها وجبرت البلاد على الإسلام * جبار كخدام رواه ابن أبى شيبة بدل الجبارة فى حديثه * **الجابرة** نقل عن التوراة جزيرة العرب لقول بعضهم إنها المرادة بحديث « أخرجوا المشركين من جزيرة العرب »[3] وجاء أنه صلّى الله عليه وسلّم التفت إلى المدينة وقال : إن الله برأ هذه الجزيرة من الشرك .

---

(١) ١ ك البلد ٩٠ .

(٢) ٥ م الأنفال ٥٩ .

(٣) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

(ح) **الحبيبة** لحبه صلّى الله عليه وسلَّم لها ودعائه به « **اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد** » . وفى رواية « أشد الحرم لتحريمها » وفى الحديث « المدينة حرم » وفى رواية حرم آمن حرم رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم لأنه الذى حرمها . وفى الحديث « من أخاف أهل حرمى أخافه الله » وفى آخر « حرم إبراهيم مكة وحرمى المدينة » رواه الطبرانى[1] برجال وثقوا .

حسنة . قال تعالى ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾[2] أى مباءة حسنة وهى المدينة ، وقيل هى اسمها لا اشتمالها على الحسن الحسى والمعنوى .

(خ) **الخيرة** بالتشديد الخيرة بالتخفيف يقال امرأة خيرة ، وخيرة بمعنى كثيرة الخير .

(د) **الدار** كما سبق فى الإيمان لأمنها والاستقرار بها وجمعها البناء والعرصة فى دار الأبرار ودار الأخيار لأنها دار المختارين والمهاجرين والأنصار وتنفى شرارها ومن أقام بها منهم فليست فى الحقيقة له بدار وربما نقل بعد الإقبار .

دار الإيمان كما فى الحديث « المدينة قبة الإسلام ودار الإيمان » وحديث « الإيمان يأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها » .

دار السنة . دار السلام دار الإسلام دار الفتح دار الهجرة ، ففى الصحيح قول عبد الرحمن بن عوف[3] فإنها دار الهجرة والسنة ورواية الكشمينى[4] دار السلامة ، وقد فتحت منها سائر الأمصار ، وإليها هجرة المختار والأخيار ، ومنها انتشرت السنة فى الأقطار الحصينة لحديث أحمد برجال الصحيح : رأيت كأنى فى درع حصينة . فأولت الدرع الحصينة المدينة .

---

(١) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمى الشامى ولد سنة ٢٦٠هـ ومات سنة ٣٦٠هـ ، له مصنفات منها المعجم الكبير والأوسط والصغير ومسند الشاميين والأوائل ومسند عائشة .

(٢) ٤١ ك النحل ١٦ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف أبو محمد الزهرى أحد العشرة ، روى عن النبى صلّى الله عليه وسلَّم وعن عمر ، مات سنة ٣٢هـ وقيل سنة ٣٣هـ .

(٤) ورد ذكره فى الأعلام للزركلى .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

(ذ) **ذات الحجر** لاشتمالها عليها * **ذات الحرار** لكثرتها بها * **ذات النخيل** لوصفها بذلك . وفى الحديث « أريت دار هجرتى ذات نخل وحرة »[١] .

(س) **السلقة** نقله الأقشهرى[٢] عن التوراة وهو محتمل لفتح اللام وكسرها وسكونها إذ السلق بابقريك القاع الصفصف سميت به لاتساعها وتباعد جبالها أو تسلطها على البلاد فتحًا :

سيدة البلدان لما أسند الديلمى[٣] فى المعرفة لأبى نعيم[٤] عن ابن عمر[٥] رضى الله عنهما مرفوعًا يا طيبة يا سيدة البلدان . قاله للمدينة .

(ش) * **الشافية** لحديث ترابها شفاء من كل داء ، ولما صح فى ثمارها ، وذكر ابن منده[٦] الاستشفاء بتعليق أسمائها على المحموم ، وجاء أنها تنفى الذنوب فيشفى من دائها .

(ط) **طابة** كشامه طيبه كهيبة طايبة كصائبه طائب ككاتب والأربعة مع الطيبة أخوات لفظًا ومعنى . مختلفات صيغة ومبنى ، وصح حديث أن الله سمى المدينة طابة . وفى حديث كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم طيبة . وفى الحديث للمدينة عشرة أسماء هى : المدينة وطيبة وطابة وروى طايب بدل طيبة .

---

(١) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

(٢) وزد ذكره فى الأعلام .

(٣) ورد ذكره فى طبقات الحافظ للسيوطى وتذكرة الحفاظ للذهبى وميزان الاعتدال للذهبى .

(٤) هو الحافظ الكبير أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهانى الصوفى الأحوال سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ٣٣٦هـ ، صنف الحلية والمستخرج على البخارى والمستخرج على مسلم ودلائل النبوة ومعرفة الصحابة وفضائل الصحابة وصفة الجنة والطب وغيرهم .

(٥) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوى المدنى الفقيه أحد الأعلام فى العلم والعمل ، شهد الخندق وهو من أهل بيعة الرضوان ومن كان يصلح للخلافة ومناقبه جامعة وأثنى عليه النبى صلّى الله عليه وسلّم ووصفه بالصلاح ، مات سنة ٧٤هـ .

(٦) هو عبد الرحمن بن منده أبو القاسم ولد سنة ٣٨٣هـ وسمع أباه والحاكم وهلالا الحفار ، مات سنة ٤٧٠هـ .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

وعن وهب بن منبه : والله إن أسماءها فى كتاب الله يعنى التوراة طيبة وطابة ونقل عنها أيضًا طابة والطيبة وكذا المطيبة وذلك لطيب رائحتها وأمورها كلها ولطهارتها من الشرك وموافقتها وحلول الطيب بها صلّى الله عليه وسلَّم ، ولكونها تنفى خبثها وينصعُ طيبها . وقال الأشبيلى لتربة المدينة نفحة ليس كما عهد من الطيب . بل هو عجيب من الأعاجيب .

(ط) **طبابا** ذكره ياقوت[1] .

(ع) * **العاصمة** لعصمتها المهاجرين من المشركين ، ولأنها الدرع الحصينة بمعنى المعصومة فلا يدخلها الدجال والطاعون ، ومن أرادها بسوء أذابه الله .

العذرا بالمهملة ثم المعجمة نقلا عن التوراة لصعوبتها وامتناعها على الأعداء حتى يتسلمها مالكها الحقيقى صلّى الله عليه وسلَّم .

العراء بالمهملتين كالعذراء لعدم ارتفاع أبنيتها فى السماء يقال جارية عذراء أو عراء شبيهًا بالناقة العرا التى لا سنام لها أو صغر سنامها كصغر نهد العذراء وعدمه.

العروض كصبور لانخفاض مواضع منها ومسائل أودية فيها نجد ، ونجد كلها على خط مستقيم طولانى والمدينة معترضة .

(غ) **الغراء** بالمعجمة تأنيث الأغر . ذى الغرة ، وهى بياض فى مقدم وخيار الشىء ووجه الإنسان والأغر الأبيض والرجل الكريم والغراء السيدة الكبيرة ونبت طيب الرائحة وقد سادت المدينة على القرى وطاب ريحها فى الورى فكرم أهلها وسطع نورها بمحمد صلّى الله عليه وسلَّم ووضحت غرتها .

---

(١) هو ياقوت الحموى (١١٧٩م-١٢٢٩م) مؤلف ثقة وجغرافى عربى رومى الأصل ، ولد بالأناضول «تركيا » اشتراه تاجر من حماه « سورية » رحل إلى إيران ثم انهزم أمام جيوش جنكيز خان وأقام بالموصل زمنًا قصيرًا ثم سافر إلى مصر فحلب حيث قضى بقية أيامه ، له معجم البلدان ، وهو قاموس جغرافى و « معجم الأدباء » أو « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » فى تراجم رجال اللغة والأدب والأعلام .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

غلبة محركة بمعنى الغلب لظهورها على البلاد وكانت فى الجاهلية تدعى غلبه نزلت يهود بها على العماليق فغلبتهم عليها، ونزلت الأوس والخزرج على يهود فغلبوهم .

(ف) الفاضحة بالضاد المعجمة ، وفى الخاصة بالفاء ومعجمة ثم مهملة . إذ لا يضمر بها أحد عقيدة فاسدة أو غيرها إلا ظهر ما أضمره وافتضح .

(ق) القاصمة بقاف ثم مهملة نقل عن التوراة لقصمها كل جبار عناها ومتمرد أتاها ومن أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء .

قبة الإسلام لحديث : المدينة قبة الإسلام .

القرية : لحديث أن الله قد طهر هذه القرية من الشرك إن لم تضلهم النجوم .

قرية الأنصار جمع ناصر وهم الأوس والخزرج ، وسماهم الله ورسوله به لإيوائهم ونصرهم قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا ﴾[1] وقيل لأنس بن مالك : أرأيتم اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله به ؟ قال : بل سمانا الله به والقاصمة بفتح القاف وكسرها ما تجمع جماعة كثيرة من الناس من قريت الماء فى الحوض إذا جمعته وقيل المصر الجامع .

قرية رسول الله ﷺ لحديث الطبرانى وغيره برجال ثقات ثم يسير يعنى الدجال حتى يأتى المدينة ولا يؤذن له فيها فيقول: هذه قرية ذلك الرجل .

قلب الإيمان أورده ابن الجوزى[2] فى حديث المدينة قبل الإسلام .

(م) المؤمنة لتصديقها بأن حقيقة لخلقه قابلية ذلك فيها كما فى تسبيح الحصى أو مجاز لإنصاف أهلها به وفى أحد منها واشتمالها على أوصاف المؤمن أو لإدخالها أهلها فى الأمن إلا البلاء والطاعون والدجال ، وفى خبر والذى نفسى بيده أن تربتها ناعمة وفى آخر أنها المكتوبة فى التوراة مؤمنة قلت : وهى مشتملة على ما ذكره السيد

(١) ٧٢ م الأنفال ٨ .

(٢) هو الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن القرشى البكرى الصديقى البغدادى الحنبلى الواعظ ، ولد سنة ٥١٠هـ سمع ابن الحصين وأبى غالب بن البناء وخلق ، له زاد المسير وجامع المسانيد والمغنى وشكل الصحاح والموضوعات والوهيات والضعفاء وتلقى فهوم الأثر والمنتظم ، مات سنة ٥٩٧هـ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

جميعًا وعلل به من الإيمان الحقيقى والمجتزى وإدخال أهلها فى الأمن وغير ذلك والله أعلم .

مبوأ الحلال والحرام . روى الطبرانى ذلك فى حديث المدينة قبة الإسلام ومبوأ الحلال والحرام ، والتبوء التمكن والاستقرار لأنها محل تمكن هذين الحكمين واستقرارهما .

مبين الحلال والحرام . رواه ابن الجوزى وغيره بدل الذى قبله فى الحديث المتقدم لأنها محل بيانهما .

المجبورة : ذكره فى حديث للمدينة عشرة أسماء ونقل عن الكتب المتقدمة لجبرها بخلاصة الوجود حيًا وميتًا وبحثه على سكناها ونقل حماها وتكرر دعائه لها .

المحبة بالضم والمهملة وتشديد الموحدة نقل عن الكتب المتقدم .

المحببة بزيادة موحدة على ما قبله .

المحبوبة نقل عن الكتب المتقدمة أيضًا وهذه الثلاثة مع الحبيبة من أدوار واحد وحبه صلّى الله عليه وسلّم لها تابع لحب ربه إياها قلت : وفيه ما يذكر عن بعض الفضلاء المفسرين من المالكية فى قوله تعالى ﴿ وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَىٰ ﴾[1] قال الآخرة المدينة والأولى مكة زادهما الله من حصل له يؤكده فكفى به شاهدًا عظيمًا ، وفى معناه ما ذكره السيد رحمه الله من قوله وحبه تابع لحب ربه إياها قلت : وفيه ورد « اللهم كما أخرجتنى من أحب البقاع إلىّ فاسكنى أحب البقاع إليك ورب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق » أن المدخل الصدق المدينة والمخرج مكة والسلطان الأنصار .

المحبورة : من الحبر وهو السرور أو من الحبرة بمعنى المبالغة فيما وصف بجميل، والمحبار من الأرض السريعة النبات الكثيرة الخيرات الصلاحية المحرمة لتحريمها .

المحروسة : لحديث : المدينة مشتبكة بالملائكة على كل نقب منها ملك يحرسها ، رواه الجندى .

---

(١) ٤ م الضحى ٩٣ .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

المحفوفة : حفت بالبركات وملائكة السموات وفى خبر المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة المحفوظة : لحفظها من الطاعون والدجال وغيرهما ، وفى خبر القرى المحفوظة أربع وذكر المدينة منها .

المختارة : لأن الله تعالى اختارها للمختار من خلقه .

مدخل صدق : قال الله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾(١) الآية . فمدخل الصدق المدينة . فهى الآخرة ومخرج الصدق مكة وسلطانًا نصيرًا الأنصار ، كما روى عن زيد بن أسلم(٢) * المدينة . لتكرره فى القرآن ، ونقل فى التوراة من مدن بالمكان إذا أقام به أو من دان إذا أطاع ، وهو علم للمدينة النبوية بحيث إذا أطلق لا يتبادر إلى غيرها ، ولا يستعمل فيها إلا معرفة ، والنكرة اسم لكل مدينة ونسب الكل للمدن مدينتى ، وللمدينة مدنى للتعريف .

مدينة الرسول صلّى الله عليه وسلّم لقوله فى حديث الطبرانى : « ومن أحدث فى مدينتى هذه حدثًا أو آوى محدثًا » الحديث . فأضافها إليه وله ولخلفائه دانت الأمم .

المرحومة نقل عن التوراة لأنها رحمت بالمبعوث رحمة للعالمين وبها تنزلت الرحمات .

المرزوقة لما سبق أو المرزوق أهلها ولا يخرج أحد منها رغبة عنها إلا أبدل الله فيها خيرًا منه .

مسجد الأقصى نقله الشاذلى(٣) عن صاحب المطالع ، وفى الخلاصة : ولعله لكونه آخر مساجد الأنبياء ويعلم أنه آخر مساجد الأنبياء .

المسكينة : نقل عن التوراة ، وذكر فى حديث المدينة عشرة أسماء ، وروى مرفوعًا أن الله تعالى قال للمدينة يا طيبة يا طابة (يا مسكينة) لا تقبلى الكنوز أرفع أجاجيرك على أجاجير القرى ، والأجاجير السطوح والمسكنة الخضوع

---

(١) ٨٠ م الإسراء ١٧ .

(٢) هو زيد بن أسلم المدنى الفقيه أبو أسامة ، ويقال أبو عبد الله مولى عمر بن الخطاب . روى عن أنس وجابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع وابن عمر وأبى هريرة وعائشة . ثقة مات سنة ١٣٦هـ وعنه ابنه أسامة وأيوب السختيانى وروح بن القاسم والسفيانان وابن جريج .

(٣) هو أبو الحسن الشاذلى صوفى مغربى إليه تنسب الطريقة الشاذلية مات سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

والخشوع خلقه الله فيها لأنها مؤمنة بالله وبرسوله صلّى الله عليه وسلَّم وما جاء عنه وذلك وصف العلماء بالله . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[1] ولا بدع ولا عجب من أمر الله. وهى مسكن الخاشعين الخاضعين.

المسلمة : كالمؤمنة لخلق الله فيها الانقياد والانقطاع له أو لا نقياد أهلها وفتحها بالقرآن . قلت : وإذا تأملت قوله وفتحها بالقرآن كفاك فى تعريف الشأن وصحة نسبة الإيمان إليها بالحقيقة فى ذاتها وسكانها فتحهم بصفة الله لشرفهم عند الله وغيرهم بالسيف ، وهو الفعل ، والفعل فرع الصفة : لأن المقدور تابع القدر ، والقدرة تابعة القادر « فأنظر المدينة وأهلها أين هم من الحضرة » تدرك النصرة والحظوة ، والكلام مأخوذ من الكلم ، أو الكلم مأخوذ منه لانفصال الفعل عن الوصف أبدًا ، وبه وقع البيان عن العلم والمعلومات ، ووصلت الأشياء إلى محالها كما وصل الأمر بالأنصار إلى محله ووقع بهم البيان عن السائر والمتخلف ، وبهم حصل النصر وظهر السلطان . فإن النصرة فى الأفعال قاطبة لا تكون إلا بالأوصاف الإلهية ، وفى الأوصاف لا تكون إلا بالموصوف فتذكر الترتيب وابن دون التخريب والترتيب ذاتى لا يزول أبدًا والله أعلم .

مضجع رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم : لقوله صلّى الله عليه وسلَّم « المدينة مهاجرى ومضجعى فى الأرض »[2] .

المطيبة كالمرجبة: تقدم فى طايب .

المقدسة : لتقديسها عن الشرك ، وكونها تنفى الذنوب .

المقر بالقاف كالمر: ذكره بعضهم .

المكتان : قال سعد بن أبى سرح[3] فى حصار عثمان بن عفان رضى الله عنه فى شعر له * وأنصارنا بالمكتين قليل * وقال نصر بن حجاج[4] بعد نفيه من المدينة .

---

(١) ٢٨ك فاطر ٣٥ .

(٢) ورد فى صحيح مسلم وسنن ابن ماجة والترمذى .

(٣) كان من المقربين لعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، ولى إمارة مصر وغزا القسطنطينية .

(٤) نصر بن حجاج بن علاط « بكسر العين وتخفيف اللام » السلمى ثم البهزى شاعر من أهل المدينة كان جميلاً ، نفاه عمر بن الخطاب إلى البصرة ثم إلى فارس ، ولما قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عاد إلى المدينة .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

فأصبحت منفيًا على غير ريبة ۔ وقد كان لى بالمكتين مقام

فالظاهر إرادة المدينة فقط لانضمام المهاجرين إلى الأنصار بها . أو أنه من قبيل التغليب والمراد مكة والمدينة قلت هو لذلك كله من وجه لاحتماله ولحصول المضاعفة بالمدينة بمثلى ما هناك أيضًا للحديث الصحيح . فما هناك من البركات والأعمال يكون هنا ضعفية للوارد المذكور « اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة » (١) وفى الوارد الآخر « مع البركة بركتين » فالمدينة المكتان بلا شبهة لاحتوائها على مكة والمدينة بالمضاعفة فى مفردها وعلى المهاجرين والأنصار والله أعلم .

المكتان : لفكها فى المكانة والمنزلة كما ترى .

مهاجر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لقوله صلّى الله عليه وسلّم « المدينة مهاجرى »(٢) .

الموفية : بتشديد الفاء وتخفيفها لتوفيتها حق الوافدين حسًا ومعنى وأهلها الموفون بالعهد .

(ن) **الناجية بالجيم** : لنجاتها من العتاه والطاعون والدجال أو لإسراعها فى الخيرات بأهلها فحازت أشرف المخلوقات صلّى الله عليه وسلّم أو لارتفاع شأنها .

نبلاء : وكأنه من النبل وهو الفضل والنجابة .

النحر : من نحر الظهيرة لشدة حرها أو لإطلاقه على الأصل وهى أصل بلاد الإسلام .

الهذراء : ذكره ابن النجار(٣) بدل العذراء نقلاً عن التوراة فإن كانت الذال معجمة

---

(١) ورد فى صحيح البخارى وسنن النسائى .

(٢) ورد فى صحيح مسلم وسنن الترمذى وابن ماجه .

(٣) هو الحافظ الإمام مفيد العراقى محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادى . ولد سنة ٥٧٨هـ ومات سنة ٦٤٣هـ وسمع ابن الجوزى وابن كليب والطبقة ، وتلا على ابن سكينة وجمع فروعى ، وكان من أعيان الحفاظ الثقات مع الدين والصيانة والفهم وسعة الرواية ، اشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ . له تاريخ بغداد والمؤتلف والمتفق والأنساب و « الكمال » و « تاريخ المدينة » و « مناقب الشافعى » .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وهى الرواية فذلك لشدة حرها . يقال يوم هاذل شديد الحر أو لكثرة مياهها وأصوات سوانيها ويقال : هذر إذا أكثر ، وإن كانت مهملة فهى من هدر الحمام صوت والماء انصب ، وأرض هادرة كثيرة النبات .

يثرب : وتقدم فى أثرب وإليه أشار قول الشاعر * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب * قيل يثرب المدينة ، وعرقوب من قدماء يهود أو من الأوس وقيل بمثناة فوقية بدل المثلثة وراء مفتوحة قرية باليمامة قلت والبداءة فى أسماء المدينة الشريفة بأثرب والختم بيثرب إشارة إلى أن الألف الأول هو الياء الآخرة ، وأن الواحد هو العشرة لظهوره فيها بعد المرتبة الأولى . إذ هى تعداده فى مراتبه لأن الياء ألف معترضة مردودة الطرفين إلى الأول لتميز الاسمين والفعلين وإشارة إلى حيث الابتداء ، وأنه المنتهى ، وأن المدينة لمن زارها موجبة للشفاعة ومبشرة بها من النبى صلّى الله عليه وسلّم والشهادة والموت على الإسلام وبهذا لا تثريب على كل زائر . بل يغفر الله له مغفرة بقدر حاله وحيث كان من العامة أو الخاصة أو خاصتهم . وناهيك بذلك شرفًا وفضلاً ، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ، والمدينة آخره وبالياء ختمت الأسماء * يندد ذكره كراع من الند للطيب المعروف أو من النادر وهو الرزق يندر كحيدر كذا فى حديث للمدينة عشرة أسماء ، والحديث رواه ابن زبالة إلا أنه سردها تسعة . رواه ابن شيبة وسردها ثمانية فحذف منها الدار ، ثم روى عن أبى جعفر تسميتها بالدار والإيمان ثم قال والله أعلم أنها تمام العشرة وعن الدراوردى[1] بلغنى أن للمدينة أسماء فى التوراه أربعين اسمًا . انتهى بلفظة كما نقله السيد على رحمه الله فى الخلاصة له باختصار يسير وزيادة يسيرة فى بعض الأماكن ، وآخرها والله أعلم ذكرى للذاكرين ، والتذكر مأمور به لعامة الذاكرين ، وقد عدّها السيد خمسة وتسعين بدون عدّ الاسم * البحر وبه ستة وتسعون وسيأتى لها تتمة ثلاثة أسماء مأخوذة من الحديث والقرآن تتمة للتسعة والتسعين محاذاة بالأسماء الإلهية كما يأتى . فهذه أسماؤها ، وأما سرها الأشرف وجاذبها القوى القلبى الألطف فمن باب الإشارة إليه بإذن الله نقول : (اعلم) بتوفيق الله أن سر المدينة حقًا هو طينة

---

(١) هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردى أبو محمد المدنى ، روى عن زيد بن أسلم وصفوان ابن سليم وهشام بن عروة وخلق . وعنه الشافعى وابن مهدى وابن وهب والقعنبى وآخرون . ثقة كثير الحديث مات سنة ١٨٧هـ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

النبى صلّى الله عليه وسلَّم وأزواجه وذريته وأصحابه لأنه ﷺ وإياهم مخلوقون منها . فبهذا قال فيها صلّى الله عليه وسلَّم : « والذى نفسى بيده أن تربتها لمؤمنة . لمكانها منه ومكانه منها . إذ لا يليق بجسده الأشرف » إلا الأشرف ، وبذا فضلت تربته على كل جسم علوى وسفلى . ولذا خلق منها وخلق معه منها أشراف أمته وخير القرون ، وفرقوا فى سائر بقعها العموم كخيرها فى جميعها ، ولكون كل مخلوق من حيث دفن وخصت بما لا يشاركها فيه غيرها من الإيواء والاحتواء والبعث منها لأنها دار المقر إلى دار القرار التى هى ثمرة من ثمراتها وقال صلّى الله عليه وسلَّم للأنصار سكانها « أنا منكم وأنتم منى »(١) فهم من رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم كما قال وهو منهم لأن الشىء الواحد بالذات عين أفراده وأبعاضه وهو المشهود فى سائر أجزائه من الدار وأهلها ، ولهذا سماها صلّى الله عليه وسلَّم بالمؤمنة والمسلمة لإسلامها وتصريفها بذاتها لله تعالى ولرسوله ، حقيقة لا مجاز لخلق الله ذلك فيها كالمؤمنين والمسلمين ، كما ذكره السيد فى ما مر وغيره ولاحتوائها على هذا السر الذى لم يشاركها فيه غيرها حسًا ومعنى . ذلك السر جاذب لجميع المؤمنين والمؤمنات إليه متصل بهم ، آخذ بقلوبهم من حيث الرقيقة الإيمانية الذاتية الباطنة فيهم المكتوبة فى قلوبهم ، فذلك مستقر فيهم ومنبث ومنبعث ومنتشر فى المدينة وأهلها إلى سائر العالمين ، كما ابتدأ الأمر منها ، وإلا فلم يزل ينتشىء منها ذلك إلى أهله فى كل عصر إلى آخر الدهر ، حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله ، وانبثات ذلك عنها كانبثات الضوء عن الشمس فى سائر النجوم المشرقة فى أقطار السموات والأرضين ، وهى فى محلها وفلكها ، فكذلك المدينة وانبثات سرها إلى القابلين ، وهى فى مستقرها ومستودعها ، فهذا إجمالاً لك هو سرها الحسى الجامع لأسرارها كلها الذى ظهر منه ، وعنه جهر كل مؤمن فى الظاهر والباطن والأوّل والآخر، وكانت هى به مؤمنة ومسلمة ، والمكتان الجامعة للحرمين المنتهى إليهما السيادة والفضل ، وكان الحنين إليها لذلك السر من الأولين والآخرين بالرابطة السرية والباطنة القلبية المشرقة فى القلوب الإيمانية عنه ، والنفوس القدسية المطمئنة بالأنوار الإلهية الربانية العالية عند شهود ذلك سرًا وجهرًا ، المتوجه

---

(١) ورد فى سنن ابن ماجه والترمذى وصحيح ابن حبان .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

إليه بربانية قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١) لأنهم بذلك كذلك قبل التنزل وبعده ، فيطلبون التمام بذلك لذلك عند الاجتماع بالنبى ﷺ للإيمان به أولاً فيؤمنون به آخرًا ، كما كانوا به مؤمنين أو لا فيظهر الأول آخرًا والباطن ظاهرًا حين الدعوة والسؤال بنداء (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) لكى يستصحبوا تمام ذلك فى سائر مواطن الطلب لذلك منهم وهو الإتمام المطلوب بربنا أتمم لنا إلى منتهى الصراط ، وحين الدخول لدار القرار وعلى الدوام فيما بعده كذلك لطلب الزيادة أبدًا ، وذلك كله هو النور الذى يمشون به فيهم وفى الناس وفى حضرة الله ، ولم يزل المدد جاريا إليهم به من عند الله فيهم على ذلك ، مؤمنون بمحمد صلّى الله عليه وسلّم وبالنور الذى أنزل معه وبهم تأيد وبنصر الله تشيد قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢) الآية ، ولم يزالوا به يقولون على الدوام ﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ﴾(٣) لأن الإيمان للمؤمن وعليه ففيما له يطلب التمام ، وفيما عليه إجمالاً يطلب المغفرة والمكفرات من الحسنات المذهبات للسيئات ، والزائد على هذا أن الله يغفر الذنوب جميعًا لجريان القدر بها دون إرادة منهم ، لأن المقادير لا تقع إلا بالإرادة الإلهية مجردة، وإن نسبت إلى شهوة العبد فباطنها الإرادة على كل حال ، لأن الأمر كله لله وللطف الله بهم أوصل ذلك إليهم بلباس الشهوة الخفية لإجراء الحكمة وثبوت الرسالة . إذ لا فعل إلا لها فبالإذن يصدر الواقع كيف كان ، ولله عاقبة الأمور ، وإن الأمر كله لله حتمًا خالصًا ، فكل المؤمنين من محمد ﷺ لأنه أولى بهم من أنفسهم وأزواجه صلّى الله عليه وسلّم أمهاتهم ، وأزواجه وما منه كلهم من المدينة حقًا بلا شك ، ومن الدليل على الأول مطلقًا آخره المنتهى إليه وإلا لتمادى إلى آخر ، فلابد من الانتهاء إلى حيث بدىء حتى يقع الختم به وتتم الدائرة إلى مبتدأ ، وإلا فلا تتم حتمًا ، والأمر فى كل شىء دورى لاحظى أبد ، لأن أوله الله وآخره الله والله هو الأول والآخر . فلما كان آخره بها كان أوله بها حتمًا وتعيينًا لسائر درجات اليقين علمًا وعينًا وحقًا عند أهله . فهو صلّى الله عليه وسلّم من المدينة ومن الأنصار ، والأنصار منه والمدينة ، كما قال صلّى الله عليه

(١) ٨ م التحريم ٦٦ . (٢) ٦٢ م الأنفال ٨ . (٣) ٨ م التحريم ٦٦ .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وسلَّم « أنا منكم وأنتم منى »[1] وقال : « المحيا محياكم والممات مماتكم » فهو من المدينة ومن معه وإن ولدوا بمكة ، فهم مدنيون وإن تفرقوا فى البلاد للإطلاق فذلك لصلاح الأنفس بهم والآفاق ، وهم بذلك كأصحاب الحبس بالعذر ما فارقوا السير فى عين إقامتهم فكذلك البارزون بالعذر ما فارقوا الإقامة فى سيرهم ، ولهم مثل المقيمين كما لأولئك مثل السائرين . لأنهم فى حكم المريض والمسافر فى العذر الذى يكتب له من العمل كما كان صحيحًا وربما نقله إليها وإن مات بغيرها . فالله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فلا تنافى لأن الذاتى فروعه إليه بالذات وإن طاف فى الخارجيات كما أن الحبة من الحنطة حنطة وإن خالطت البيادر من الرز وتغربت من الحنطة لا تعود رزًا فكذلك . فهذه لطائف للطائف بحمى حرم الأسرار تجلى عليه فى صور الآثار . فسر المدينة الواحد القهار ، وبهذا كانت الأكالة للكل إليها والجامعة صميم قلب كل مؤمن لديها . فعن هذا السر الإجمالى الجمعى انتشرت منها وانتشت جميع الأسرار عند أهل الاستبصار وفى سائر القرى والأمصار . فليعد العاد أسرارها بعد ذلك إن شاء أو يوجد فكل ذلك لها بالذات ولأهلها المحيطين بها لا بالمبالغة ، وما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وبهذا الشرف منها الحقيقى والتسارع الإيمانى والتصديقى ظهرت المدينة عاجلاً وآجلاً برياض الجنة فى الدنيا وحياضها وجبالها وأوديتها وشجرها وثمرها وغياضها ، ولم يكن ذلك لغيرها كمائها فى عراصها وتثنى فيها ما كان بغيرها موحدًا ، وضوعف العمل الصالح والبركات بها بمثليها ، والله يضاعف لمن يشاء لا إلى حد ، والكل له لا لأحد وبه ورد الوارد الصحيح ولا مرد . روى الإمام أحمد بن حنبل فى المسند والبخارى[2] ومسلم[3] فى صحيحيهما عن أنس رضى الله عنه عن

---

(١) ورد فى صحيح البخارى وسنن أبو داود والبيهقى والمسند للإمام أحمد .

(٢) هو البخارى عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى مولاهم صاحب الصحيح والتاريخ الكبير والأدب المفرد والقراء خلف الإمام ، ولد سنة ١٩٤هـ ، روى عن الإمام أحمد وإبراهيم بن المنذر وابن المدينى وآدم بن إياس وقتيبة وخلف وعنه مسلم والترمزى وإبراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وأبو حاتم والمحاملى والفربرى والنسفى . مات سنة ٢٥٦هـ .

(٣) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى أبو الحسن النيسابورى صاحب الصحيح ، روى عن قتيبة وعمرو الناقد وابن المثنى وابن يسار وأحمد ويحيى وإسحاق . وعنه الترمذى وأبو عوانة وابن صاعد ، مات سنة ٢٦١هـ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

النبى ﷺ أنه قال : « اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة الحديث » وهذا ظاهرة العموم فى جميع الأشياء التى تكون هناك بإذن الله يكون هنا ضعفيها برحمة الله الدينية والدينوية ، وكيف لا وبمسجده حاصل مثوبة الجهاد فى سبيل الله والحاج والمعتمر وسائر متفرقات الطاعات ، ومن بيان ذلك ما أخرجه البَيهقى[1] والحاكم[2] عن أبى هريرة[3] رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من جاء مسجدى هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله » ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره . الحديث . ورواه الطبرانى عن سهل بن سعد[4] عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلا أنه قال « من دخل مسجدى هذا ليتعلم خيرًا أو يعلمه » وروى ابن حبان[5] فى صحيحه عن الزبير

---

(١) هو الإمام الحافظ شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى الخسروجردى صاحب التصانيف . ولد سنة ٣٨٤هـ ولزم الحاكم وتخرج به ، له السنن الكبرى والصغرى وشعب الإيمان والأسماء والصفات ودلائل النبوة والدعوات والمدخل والمعرفة والترغيب والترهيب والخلاقيات والزهد والمعتقد . مات سنة ٤٥٨هـ .

(٢) هو الحاكم الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبى النيسابورى . يعرف بابن البيع صاحب المستدرك ؛ والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والإكليل ومناقب الشافعى . ولد سنة ٣٣٢هـ ومات سنة ٤٠٥هـ حدث عنه الدارقطنى وابن أبى الفوارس والبيهقى والخليلى . وتفقه بأبى سهل الصعلوكى وابن أبى هريرة .

(٣) هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليمانى ، حفظ عن النبى صلّى الله عليه وسلَّم الكثير وعن أبى بكر وعمر وأبى بن كعب ، وعنه سعيد بن المسيب وبشير بن نهيك وخلق كثير . وكان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع ، مات سنة ٥٨هـ .

(٤) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصارى الساعدى أبو العباس ويقال أبو يحيى ، له ولأبيه صحبة ، روى عن النبى صلّى الله عليه وسلَّم وعن أبى بن كعب وعاصم بن عدى وعمرو بن عبسة ومروان بن الحكم . ثقة مات سنة ٩١هـ وقيل سنة ٨٨هـ .

(٥) هو الفقيه محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمى والبستى صاحب التصانيف ، سمع النسائى والحسن بن سفيان وأبا يعلى والموصلى ، وولى قضاء سمرقند ، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار ، عالمًا بالنجوم والطب وفنون العلم . مات سنة ٣٥٤هـ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ابن بكار[١] قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة فى مسجدى حتى يصل فيه كان بمنزلة حجة »[٢] وروى البيهقى فى شعب الإيمان عن سهل بن حنيف[٣] قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم « من خرج حتى يأتى هذا المسجد»[٤] يعنى مسجد قباء فيصلى فيه كان عدل عمرة، وزاد فى رواية، ومن خرج على طهر لا يريد إلا مسجدى هذا يريد مسجد المدينة ليصلى فيه كان بمنزلة حجة ، وأخرج الإمام أحمد عن أسيد بن ظهير[٥] قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم « من صلى فى مسجدى أربعين صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق » [٦] وأخرج الإمام أحمد والترمذى[٧] وابن ماجة[٨] والحاكم عن أسيد بن ظهير الأنصارى

---

(١) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الأسدى الزبيدى أبو عبد الله بن أبى بكر قاضى المدينة ، روى عن إبراهيم بن المنذر الحزامى وإسماعيل بن أبى أويس وأبى ضمرة أنس بن عياض وابن عيينة . وعنه ابن ماجه وثعلب والحسن بن إسماعيل المحاملى وابن أبى الدنيا . ألف كتاب السنن وكتاب أخبار المدينة . مات سنة ٢٥٦هـ .

(٢) ورد فى صحيح مسلم والبخارى وسنن الترمذى .

(٣) هو سهل بن حنيف بن واهب الأوسى الأنصارى أبو ثابت ، ويقال أبو سعيد ويقال أبو سعد ويقال أبو عبد الله ، ويقال أبو الوليد المدنى ، روى عن النبى صلّى الله عليه وسلّم وعن زيد بن ثابت . مات سنة ٣٨هـ .

(٤) ورد فى سنن ابن ماجه .

(٥) هو أسيد بن ظهير بن رافع الأنصارى الأوسى أخو عباد بن بشر لأمه ، روى عن النبى صلّى الله عليه وسلّم وعن رافع بن حديج . وعنه ابنه رافع وزياد أبو الأبرد وعكرمة بن خالد ومجاهد . مات فى خلافة مروان بن الحكم ، ثقة .

(٦) ورد فى صحيح البخارى وسنن أبو داود .

(٧) هو أبو عيسى الترمذى محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمى صاحب الجامع والعلل . روى عنه محمد بن المنذر بن شكر والهيثم بن كليب وأبو العباس المخنوبى وخلق. مات سنة ٢٧٩هـ .

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعى مولاهم القزوينى الحافظ صاحب كتاب السنن والتفسير ، سمع بخراسان العراق والحجاز ومصر والشام وغيرها ، روى عنه أبو الطيب البغدادى وإسحاق ابن محمد القزوينى وعلى بن سعيد العسكرى وأبو الحسن على بن إبراهيم القطان . ثقة كبير متفق عليه محتج به . له معرفة بالحديث وحفظ مصنفات فى السنن والتفسير والتاريخ ، وكان عارفًا بهذا الشأن . مات سنة ٢٨٣هـ .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

رضى الله عنه أيضًا قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم « الصلاة فى مسجد قباء كـ مرة »[1] الحديث – فكل الفضائل حاصلة فى مسجده ودياره وجميع آثاره وما ورد أيضًا لعموم المساجد فهو داخل فيه ويمتاز بفضله على ما ذكر كقوله صلّى الله عليه وسلَّم : الصلاة فى المسجد الجامع تعدل الفريضة حجة مبررة والنافلة كحجة متقبلة وفضلت الصلاة فى المسجد الجامع على ما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة ، أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر رضى الله عنهما . فمحله جامع لكل الفضائل ويزيد بخصوصياته على غيره بضعفى ذلك ، ومن تتبع الأحاديث والآيات القرآنية بالتفهم وجد ذلك محاذيًا لما هنالك بالتمام والكمال حتى يأتى على صورة الحج والمناسك جهارًا والمواعيد الكريمة لأن الموقف عنده صلّى الله عليه وسلَّم يحكى الموقف للعود على الواقف بالشفاعة والبشرى بالموت على الإسلام لقوله صلّى الله عليه وسلَّم : « من زارنى وجبت له شفاعتى فهى واجبة لكل من مؤمن »[2] لكن هذا بشارة بحسن الخاتمة ، وقد ضمنت للزائر ، وذلك هو المغفرة . لأن المغفرة كالشفاعة لا تكون إلا لأهل الإسلام فاستقرئ الباقى تجده فى عموم الأشياء بالمدينة كالحج إكرامًا له صلّى الله عليه وسلَّم بالحديث الصحيح كما سلف ، ولما فى صحيح مسلم « اللهم اجعل مع البركة بركتين » ولما فى صحيح الترمذى عن علىّ « مثلى ما باركت لأهل مكة من البركة بركتين » والتخصيص بعده أو يمكن الجمع بينهما ولم نر ناسخًا ولا مانعًا . فهذا دليل صحيح قاطع لقوله صلّى الله عليه وسلَّم بالمدينة، ولم يقل بالمسجد وهو لا ينطق إلا عن الوحى فظاهره الإطلاق فى مضاعفة الأعمال الصالحة والأقوات فى عامة المدينة . فكل ما هنالك يكون هنا ضعفاه فهذه مزية لم تكن بمكة ظاهرة مع البركة الواحدة ثم بركتين والحاجة داعية إلى ذلك فى الأعمال الصالحة التى خلقوا لها آكد وأكثر من الأقوات بكل وجه من الوجوه فما كان الله ليجعلها لأمته وجيرانه فى الأقوات الفانية ويتركهم من البركة فى الباقيات الصالحات المحتاجين إليها فى الدنيا والآخرة ، وهى التى خلقوا لها والقوة الباطنة الإيمانية التى يصلوا بها إلى موارد اليقين . كما قال الخليل صلّى الله عليه وسلَّم « ليقيموا الصلاة » ودعاء الرسول كذا ليقيموا الصلاة كما

---

(١) ورد فى سنن النسائى والترمذى والمسند .

(٢) ورد فى صحيح البخارى ومسلم .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

قال « اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك دعا لأهل مكة بالبركة وإن محمداً عبدك ورسولك دعا لأهل المدينة فدعاؤه كدعائه ، وبمثله مع البركة الواحدة من ذلك بمثليها ظاهراً وباطناً ديناً ودنياً مع القوة الإيمانية والنصرة الظاهرة الحقانية لسر المدينة وسكانها الجامع الغالب الأكال للقرى ، وكله من سرّ المضاعفة الإيمانية والخصوصية الباطنة الدالة على المضاعفة الظاهرة ، وكل ذلك ظاهر لك من المدينة بما تعطيه النازل بها من المقيمين والنازلين فبالقوة التى غلبت الأنصار بها على اليهود كما غلبت يهود العماليق كان ذلك لأخذها فى كل وقت الأحسن فالأحسن ، لأن اليهود أهل كتاب يمتازون به على غيرهم ، وهو من قبل المعنى الموجود بها الباطن فيها من سر طينته صلّى الله عليه وسلّم لأنه معهم وإن لم يظهر ذلك لهم . لأنهم به فى علم الله مؤمنون وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم فكانوا ربوة الإسلام والإيمان ذات القرار والمعين ، فامتنع الأنصار وغلبوا اليهود وللأمر الباطن فيهم . لأن قوة المدينة للمؤمنين وعلى الكافرين لإيمانهم معهم ، ولا يساعد المؤمن إلا المؤمن بالسر الجاذب بينهم وإن لم ينكشف لهم ، وهذا من معنى المضاعفة الباطنة الإيمانية ومنه أنها تنفى - أى المدينة خبثها وتنصع طيبها فظهروا بذلك لمضاعفة ما بالمدينة من القوة الإيمانية الموجبة للسبق والمزية والغلبة بها على غيرها لأن ما بها مضاعف على غيرها مطلقًا باطنًا وظاهرًا ، والعمل الصالح الظاهر كله إيمان ، ولذا سارع أهلها للنصرة دون غيرهم لذلك المعنى الباطن ، وهو من أكبر شواهد المضاعفة بها للشاهدين الفاهمين على مكة وغيرها كما سميت المدينة بالمكتين تمييزًا لها على غيرها فالكل ابن لها فى المعنى كأبوة من يسكنها وإن نبت إليه البنوة وكان ابنًا لآبائه ، وكان فى الأزل علمًا منها وإن كان ولدًا لآبائه فتذكر . وذلك لاحتوائها على معانى ذلك فى كل المسالك فأسماؤها دليل مسماها . فلما دنا ظهور محمد صلّى الله عليه وسلّم وظهور دين الحق على الدين كله وكانت هى المؤمنة السابقة للإيمان المضاعف وفيها على غيرها المستوطن للمؤمنين . إذ هى الدار والإيمان المستفتحة بالقرآن أولا دون الكل انطوى ظلها فى شاخصها . فكانت غنيمتها لأهلها ولم تزل على ذلك أبداً وإن نزلها المخالفون لقوله صلّى الله عليه وسلّم . « إن تربتها المؤمنة »[1] وبهذا كانت تربته صلّى الله عليه وسلّم بها . لأنه أولى بها منها وهى أولى به

(١) ورد فى المسند وسنن الترمذى .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ن معه من غيرها . فهذا هو السر الباطن فى كل ظاهر ومتظاهر أولاً وآخراً للعالمين والعالمين ودين الحق ليظهره بعد كونه باطنًا فيعليه ويظهره على الدين كله . فبهذا ظهر على أهلها سرها ، وكان فيهم القوة الإيمانية والنصرة الإحسانية المتضاعفة بمثلى ما بمكة التى بها غلبوا وسبقوا للنصرة على غيرهم ولم يسبقهم سابق فوضح لك سر المضاعفة بها على غيرها جهارًا بمثلى ما بمكة فهى قوة باطنة فلانوا[1] بها للحق بما فيهم منه ، ودانوا له وحنوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حنين الفصيل إلى أمه بما فيهم منه وربما فيه منهم فظهر لهم من المضاعفة التى أوجبت لهم المسارعة والسبق على غيرها إشعارًا بذلك السر الباطن فيهم فبادروا إلى قبوله ونصره وإيوائه وطلبه والذهاب إليه ومبايعته إذ أباه القوم وناصبوه فى الحق بعدما تبين . فذلك المعنى السرى المشار إليه بالمضاعفة ظاهر عنوانه فيهم من قبل ورود الخبر فيها بذلك ، وإنما كان ينتظر ، أو إنه كالحمل والصلاة المفروضة هى فريضة من قبل الوقت ، والوقت من شروطها . فلما ظهر النبى صلّى الله عليه وسلّم ظهرت آياته وأخباره ودلائله وآثاره وظهر سر مضاعفة الإيمان فيهم بذلك على غيرهم فبذلك سبقوا الغير ، وكان عنوانهم والسابقون السابقون أولئك المقربون عطاء حسابًا من حضرة إحسانها للمحسنين . فكل مؤمن من المدينة بمنزلة الولد من أمه الشفوقة تكفيرًا وتطهيرًا وتخليصًا وتمحيصًا وعينها ناظرة إليه وإن بعد عنها وداعية له وإن قصر فيها لحنتها عليه بغير تكلف كرحمة الأم خلق بغير تكلف ومن سر ذلك ضوعف العمل منها وبها للنازل ليجبر بقليل العمل بها كسره الواقع بغيرها فينطوى له بها الزمان من عميم الإحسان فيدرك بالشهر الواحد بها ألف سنة وبالجمعة ألفًا أو ألفى سنة وألفى جمعة لقوله صلّى الله عليه وسلّم « ضعفى ما جعلت بمكة » وقد انتهى الوارد بمكة المشرفة فى المضاعفة إلى مائة ألف فيكون هنا بمائتى ألف والله يضاعف لمن يشاء ، وسيؤل الحسبان إلى عدم الحسبان للدوام والاستمرار فيعود الأزل عين الأبد والأبد عين الأزل كما لم يزل ، وإنما هذه نشأة التكليف تقضى باستيفاء أسرارها وحسبانها للمكلفين بأسرار الدين . إذ لابد

---

(١) قوله فلانوا إلى آخره هو إشارة إلى قوله تعالى : « الله نزّل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا إلى قوله وقلوبهم إلى ذكر الله . كما سيأتى بذلك اللين كانوا سابقين وظاهرين بالسمع والطاعة والقبول للرسول ودعوته فهم الفحول المنجبون والله أعلم بخط المصنف .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

فيه من الجزاء وفاقًا لقوم وعطاء حسابًا للآخرين . لبيان تفاوت المراتب لتفاوت الخلائق وإن تساووا بالصورة والأمر أولاً وآخرًا . فالقسمة بالأعمال كما ورد والدخول برحمة الله ﴿ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[١] وهو ما ذكر كما وعد الله . فقد أحب ذلك الموحدون بإذن الله ، وسيأتى مزيد البيان له لأن الأمر قرآن لا فرقان . فهو يدور ويأتى مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله فإذا رجع الأمر إلى الله كما أحب الموحدون فقد لانوا إلى ذكر الله ودانوا بوحدانية الله فسر أكالة القرى للنازلين بها والسائرين فيها كقرى العرب للنازلين بهم خلق بغير تكلف فهو يخلق بأخلاق الله لمن درى ، وإن كانت الصورة أرضية فاذكر بذلك لطيفة الإيمان القلبية الباطنة فيها التى هى بها مؤمنة بالله وبرسوله وما يجب وسره ، وتقابل المؤمن بالمؤمن فى شأنه وأمره يعطيك خيرًا كثيرًا وحكمة وسرورًا وترى ما لم تكن ترى وإلى ذلك المصير عند البصير ، وإجمالاً أيضًا سرها هو من سر ساكنها المحيط بالكل علوًا وسفلاً ، المستولى على من ما تقدم ليؤمنن به ولينصرنه وعلى من تأخر فلها منه ذلك المعنى على من تقدمها ومن تأخر من البلدان كلها لكونه منها خلق ، وهى منه صلّى الله عليه وسلّم وهو أولى بها منها . كما ذكر لإيمانها فهى المؤمنة والدار والإيمان والكل يأرز إليها حتى لا يبقى واحد من المؤمنين كما يأرز[٢] الكل إليه صلّى الله عليه وسلّم . فبهذا المعنى أكلت القرى وانقاد لها السماء والكرسى والعرش والثرى . فذلك الخاص منها قد شمل خيره جميعًا وستر رفيعه وضيعها . فهو سرها لأنه قلبها وملكوتها وجبروتها وسر كل شىء قلبه وملكوته وجبروته وظاهر ملكه ، ولذا تعددت أسماؤها وزاحمت الأسماء الإلهية أعدادها وآلائها ومراتبها . بل استوفت لمركزها فى الاسم المؤمن ووسعنى قلب عبدى المؤمن . فتذكر تبصر وتنصر فتنصر فهى مضاهية للحضرة القلبية الإنسانية وسعتها للحق . فلذلك ظهر منها وجود محمد صلّى الله عليه وسلّم لأنه من الحق ومن رآه فقد رأى الحق . لأنه كله حق بالحق ومن الحق المبين للحق، وقد أدلى بك إلى كشف خصوصياتها الظاهرة والباطنة الأولى والآخرة . فلا تغفل

---

(١) سورة الصف - الآية ٩ .

(٢) قوله أرز يأزر مثلثة الراء إذا انقبض وتجمع وثبت ، والحية لاذت بجحرها ورجعت إليه وثبتت فى مكانها والليلة بردت .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

عنها عند سر قوله تعالى « وسعنى قلب عبدى المؤمن » وأن لها من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأوفى ، وشاهده ظهور وجود محمد صلّى الله عليه وسلَّم وأصحابه منها وبها وفيها . فهى الطور للكتاب المسطور . فالاسم لا يكون إلا على مسماه . فاسمها المؤمنة لذلك واسمها الإيمان ، واسمها قلب الإيمان واسمها أرض الله الواسعة المضافة إلى اسم الله الجامع للأسماء كلها وإلى الاسم الواسع الذى هو نعت العلم والإحاطة لما فيها من ذلك المسمى الذى وضعت له الأسماء . كما وصف بذلك النبى صلّى الله عليه وسلَّم فى قوله تعالى : « وأنه لما قام عبد الله » وهذه أرض الله فالسعة والجمع وصف لها كالعلم ، وبها حل ملك الإيمان ضرورة أنه لا محل له غيرها ، وملك الحياء فلا يفارقها إلى دار القرار فهم بها فى مسماه بدار القرار . فلذا تنوعت أسماؤها لتنوع مسماها فى حلاها ، وعلى ذلك مجرى جميع أسمائها عند من تلاها وتلاهى وما تلاهي حين تلاها، وسيأتى فى الفصل الرابع إن شاء الله أن أسماء المدينة هى صورة منازل النازلين بها والداخلين إليها على قدر أحوالهم واختلاف مقاماتهم من كل اسم اسم ، واستعداداتهم من أى حالة من أحوال الاسم أو له أو وسطه أو أعلاه ، وكل مقام من هذه الثلاثة يشتمل على منازل لا تعد ولا تحصى بعدد النازلين وبحسب ما تستدعيه قوابلهم من ذلك من الكثرة والقلة والطول والقصر فيفيض الله عليهم من ذلك بقدرهم « ولكل درجات مما عملوا » فالشاهد على المقامات الأحوال والمعاملات عند الناظرين بنور اليقين ، وقد ذكر السيد علىّ السمهودى[١] رحمه الله كما تقدم أن عدد أسمائها خمسة وتسعون ، وكان كما ذكر بدون عده الأسماء البحر وبه تكون الأسماء ستة وتسعين ، وقد أخدلته فى العدد ووفيت لها ثلاثة أسماء إلهية ممدة لها ولكل شىء وهى مأخوذة من الوارد فى السنة ، قال صلَّى الله عليه وسلَّم : « من زار قبرى وجبت له شفاعتى »[٢] فالوصول إليها بقصد زيارة قبر الشريف موجب للشفاعة فيؤخذ لها منه اسم الموجبة . فالوصول إليها بقصد الزيارة للقبر تعظيمًا لساكنه ، ولو رآه الزائر يقظة فى وطنه لجوازه موجب للشفاعة الخاصة ، ويهديك إلى ذلك قوله « من زار قبرى » ففكر ذوقًا تجد المدلول صدقًا ، وإيجاب الشفاعة يوجب الموت على الإسلام بإن الله ، والموت على الإسلام بإذن الله موجب لحسن الخاتمة ومبشر بها ، وهذه خصوصية لا تضاهى،

---

(١) هو صاحب كتاب الوفا بالوفاء .

(٢) ورد فى صحيح البخارى ومسلم وسنن الترمذى .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وهى نوال مبذول لعامة الزائرين من العامة والخاصة ، قرى لكل نازل بهذه المنازل ، ويؤخذ لها من وارد : « من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء » اسم المذيب وأن ذلك من خواصها زيادة فى نكال المذاب المريد أهلها بالسوء ، كما قال تعالى فى الحرم الحرام : « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » ، فهذا الإسم من أسمائها جامع لدليل الكتاب والسنة ، لأن السنة هنا بمعنى الكتاب فهذا كذلك بمجرد الإرادة يذاب جامده - أى شخصه ونعمه حتى يكون وإياها ، كأن لم يكن بعد أن كان ما لم يتب ويرجع إلى الله ورسوله وإلى استغفار أهل الحق فى ذلك ، وقد ظلم بعض الغاشمين إمامًا من أئمة السادة المالكية بالمدينة عن قرب فى زماننا ، هذا وانتقصه بالروضة المشرفة عند المحراب النبوى ، فتوجه الإمام إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وشكا إليه من مكانه الذى هو فيه وهو قائم جهارًا بين الناس وذهب لداره ، وكان ذلك يوم الجمعة فما تمت الجمعة حتى أهلك الله الغاشم بأخذ عنيف فى يوم الإثنين وهو فى غاية الصحة الجسدانية والمرض القلبى ، وغير ذلك كثير ، ويؤخذ لها اسم الآخرة لكونها المقام بعد الهجرة من مكة زادها الله شرفًا أوليتها بآخريتها كدار الآخرة دار السلام ، إن كان المبدأ منها حين النزول والعودة إليها حين الوصول فجمعت الأحكام الدنيوية والأخروية على أحسن نظام ، ولشأن الآخرة فى الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً « لا تجعل مع الله لها آخر » فضاهت أسماؤها عدد الأسماء الإلهية إذ وفت تسعة وتسعين اسمًا ، ولا شك فى أن المدينة دار الهجرة والعز والسلطان والنصرة، وقد اختارها الله له وقال : أُريت دار هجرتكم فالمرئى له هو الله المختارها له فبذلك اختارها، وكان إذا دخل مكة شرفها الله قال « اللهم لا تجعل منايانا بمكة حتى تخرجنا منها » ولا يطلب ذلك إلا بأمر الله لأنه ما ينطلق عن الهوى ولا يختار الله له إلا الأفضل والأكمل ، كما اختار له المحبة على الخلة واستبقاها له إلى الخلة ، وآتاه الوسيلة فى الجنة فهى فى الدنيا أعنى المدينة فى محاكاة الوسيلة فى الجنة لاختصاصها له به دون غيره . وقد روى ما ذكر من دعائه المذكور أولاً : « اللهم لا تجعل منايانا . الخ أحمد بن حنبل برجال الصحيح ، وقال ﷺ « ما على الأرض بقعة أحب من أن يكون قبرى بها منها يعنى »[1] يعنى المدينة ثلاث مرات ، وقال للأنصار فى جواب

(١) ورد فى صحيحى البخارى ومسلم وسنن الترمذى والبيهقى .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

سؤالهم : بل الدم الدم والهدم . الهدم أنا منكم وأنتم منى . أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم ، فهذا كله أمر الله ، وكان أمر الله مفعولاً ، وكان أمرًا مقضيًا فحملته . فقد اختارها الله مقرًا لنبيه صلّى الله عليه وسلّم ، واختار أهلها أنصارًا لله ثم لرسوله صلّى الله عليه وسلّم ولدينه وللمسلمين فهم أهل الدين النصيحة والسابقون لها لله ولرسوله صلّى الله عليه وسلّم ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وذلك هو الدين القيم وافتتحت بالقرآن وسائر البلاد منها بالسيف والسنان ، وهذا شاهد الإيمان لمن أراد العثور على مسماها من أسمائها وشاهد الإسلام والإحسان ، والقدس لتقدسها عن الشرك والطغيان ، فهذا كله من سر المدينة وشرفها وإفاضتها على عامة المسلمين بإحياء أمواتهم إلى يوم الدين، من حضرة إسلامها ، واسمها المسلمة وتفيض على المؤمنين من حضرة إيمانها ، واسمها المؤمنة وعلى المحسنين من حضرة إحسانها ، واسمها المحسنة وهذا جامع أسمائها وتفيض على الجامعين من حضرة جمعها وعلى الآخرين من حضرة تفرقتها ، كما يأتى إذا كانت المكتين الجامعة بحرمها الحرمين فى الضعفين والنائفة على المثل بالمثلين ، ولم يكن ذلك لغيرها فى سيرها وديرها للدارى بجميع الدرارى . فبالمدينة ضعفا ما بمكة شرفها الله كما مر ، وذلك من الله ولله لا من غير الله ولا لغير الله وكلاهما له ، والله يؤتى ملكه من يشاء منهما ومن سائر خلقه والكل خلق الله ، وقد علمت إجابة دعائه صلّى الله عليه وسلّم بأللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة فلا تتوقف فى ذلك وصحته بعده فإنه حديث صحيح ، ويحتج بأقل منه فكيف به ، وذلك فى كل اسم من سائر أسمائها له ثلاث درجات أولى ووسطى وغاية ، ولكل منها ما لا يحصى إلا لله الذى أحصى. فهذه إشارة إلى طرف من سر المدينة وإفاضتها على النازل والمجاور بها جامع لما يفصل عند أولى الألباب ، والمراد الإيماء لتعذر الاستيفاء . فالمتروك حينئذ مشار إليه بالمأخوذ وبالله التوفيق له ، ومن نظر فى تاريخ السيد السمهودى وغيره وتتبع خصائص المدينة وأحوالها وآثارها رأى ما لا مثل له والله المتجلى به على من يشاء ممن أنشأ هذا ما يتحصل بالأبصار ، وملاحظة البصائر من وراء الأبصار عند أهل الاستبصار ، وهى مشهودة فلا تحتاج إلى بينة لإقرارهم ، وإنما يحتاج البينة الجاحد لأنه لفقده لا يشاهد . فيحتاج الشهود ليعود ، ولله الحمد بذلك ، كذلك عند كل واجد فى كل المراسم والحدود وإليه المصير .

■●■●■

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الفصل الثانى

فى آداب السائر لى المدينة المشرفة وقدم ما قبله عليه ليجد الواجد شيئًا يقع به طلبه

وقال آخرون منهم : من طلب شيئًا وجده وكل قويم والأول أقوم لأن الطلب بلا وجد، فقد وهيمان للطلب والطالب ، ولا يقصر الهائم الصلاة وإن طال سفره بالأعوام، والواجد الطالب بما وجد يقصر الصلاة بمجرد السعى فى مسافة القصر ، وإن طالت . فبهذا قدم الدستور لرفع بعض الستور عن المستور بما وجد لطلب ، فلابد من وجد شىء وفقد شىء حتى يقع بهما الطلب جميعًا أبدًا بالضرورة ، وإلا فلا وجد ولا طلب، والوجد مقدم ، فهذا الفصل فى آداب السائرين إليها ، وفى بعض شأنهم قبل السير ، وفيه وبعده بطرف إجمالى من ذلك ، أنه يتعين لقاصد الزيارة أوامر من أمور الخير والدين أن يعتقد أولاً أنها قربة إلى الله ، والزيارة من أعظم القرب لديه ، إذ قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾[1] فتوجه إليه بذلك الطلب فى مهمك الذى يشرفك الله بالبعض له متشفعًا إليه بحبيبه صلَّى الله عليه وسلَّم فيه . فتستشير من تثق بدينه وأمانته ونصحه فى أمر الزيارة فى هذا الآن أو غيره ، وعليه أن يبذل لك ما أراه الله فى ذلك بحسب وسعه ونظره ودينه وأمانته كما يحب لنفسه مهما كان فى منزلة لشخص وعلى قدر حاله ، وإن رآه قابلاً لما هو أوسع منه مما أحاط به علمه وهو قابل له آتاه إياه فإن المنازل مختلفة بحسب النازلين سؤالاً وجوابًا ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾[2] منها فلا يألو من جهده له شيئًا ، وذلك هو ما عليه ، وإذا وفى المستشير والمشير بالإشارة ما عليهما وجد كل منهما خير ذلك بإذن الله ، وإن قصر نظره فى بعض الأمر فإن الله يسددهما جميعًا ما استكفى المستشير بشور الشوير ، وإن لم يستوف النظر فى ذلك كرامة لطاعة الله ولا قتفائه سنة رسول الله ﷺ بالاستشارة ،

---

(١) ٦٤ م النساء ٤ .

(٢) ١١٥ م البقرة ٢ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وعدم استقلاله برأيه ، هذا فيما إذا ضاق عليه الزمن استكفى بالاستشارة ، ويعمل بها وكفى ودعا عند مسيره بدعاء الاستخارة ، لأنه الميسور حينئذ مع الاستشارة ، والميسور لا يسقط بالمعسور هذا هو الأكمل . لإن الدعاء صلاة والدعاء مخ العبادة ، ويجعل لعبده باليقظة ما يجعل له بالنوم مما يروم قضاءه وتيسيره وانشراح الصدر به وحسن المسير والمنقلب بخير مما ذهب. وإن استكفى بالاستشارة كفى مع رفع الهمة إلى الله والتوجه بالقلب إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم والاستمداد منه ، فإن القلب حاضر عنده أبدًا لا يغيب إلا بالغفلة وأسباب الظلمة ، ثم يخلص قصد القربة لوجه الله ليكون العمل خالصًا لله مريدًا وجهه ، والقربة دعاء إلى الله وجهاد فى سبيله واتباع لرسوله صلَّى الله عليه وسلَّم فيما فعله ، وأمر بها ودعا إليه صلَّى الله عليه وسلَّم فإن توسع له الوقت أتى بالاستخارة ، وصلاة ركعتيها من غير الفريضة أولى ثم دعا الله الوارد فيها وهو:

اللهم إنى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب.

اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر[1] « ويعين مسيره فى هذا الوقت » خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر « أى المسير وتسميه » شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ، فإذا كان قصده الزيارة سماها فى هذا الوقت أو غيره ، وكذا إذا كان قربة أو غيرها سماه ، فإن الاستخارة استئذان من الله فى الأمر الذى يريده ، فإذا شرح الله صدره لذلك فذلك خطاب له بلا حرف ولا صوت بالأمر ، وإذا رأى خضرة أو ماء أو حالاً حسنًا حميدًا وما شاكله كرؤية المساجد أو النبى صلَّى الله عليه وسلَّم أو الصحابة أو الصالحين أو العلماء أو مجالس الذكر أو ما يعطيه ما يسره أو ملبوسًا حسنًا وما والاه ، فكل ذلك دليل الخير والفعل ، وعكس ذلك دليل الترك كالوعر والنار والحزونة وتشويش القلب وعدم انبساطه للأمر ، فلا يتحرك مع ذلك كله وما والاه فهو دليل النهى إن قبل وإلا تعب ، وربما رأى ذلك ومشى ولم يتعب لصدقة تصدق بها هو أو أحد عنه أو دعاء من رحم أو قريب أو

(١) وتسميه من سفر أو زواج أو غيره .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

صديق، فإن الحسنات يذهبن السيئات . فلا يحسب الأمر على خلافه ، وإنما حصل الحائل بإذن الله ورحمته كالمانع عن الصلاة بعد وجوبها ، وعلى كل حال فلا يترك المتيقن وينتظر المظنون إلا عند أمر لا يتمالك معه ولا يشعر إلا وقد وقع فيه ، فليقل عند ذلك « حسبنا الله ونعم الوكيل . حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » لقوله ﷺ إذا وقعتم فى الأمر[1] العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولقوله ﷺ « **إذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم** »[2] فإن الله يصرف بها ما يشاء من أنواع البلاء وليبادر للصدقة فإنها تدفع البلاء كالفدية والكفارة فبها ينجبر كما ينجبر الأمر بالفدية والكفارة ، ومهما رأى البلاء عظيمًا عظيم الصدقة ولو ذبيحة فإنها فداؤه ولا يأكل منها شيئًا . بل يخرج ذلك كله لله فإن البلاء لا يتخطى الصدقة. كما ورد فى الخبر عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أنه قال : « باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة » فكل هذه آداب تتعلق بالسائر ، ومن راعاها حاز بإذن الله خير المسير والعود بقدر حفاظه وحالة وكثرته وقلته. فالميزان عنده والموزون فعله . فإن حصل له المطلوب بمرة من الاستخارة وإلا عاود ذلك بقدر ما يريده فإن الأوقات لها أحوال وقضايا بإذن الله . فقد يمنع أول النهار ويباح له آخره وهو لا يشعر ويحسب المنع مستمرًا ، وقد انقضى وقته فترديد الاستخارة يوضحه له بإذن الله ومشيئته وله اللجج بالتقلب فى العبادة حالاً ومآلاً فإن استخارته وسيره أو جلوسه كله عبادة لله بالأمر ، والاستخارة نكشف له ذلك إذا كان فاهمًا عن الله تعالى كالفاهمين فكل العبد طاعة ومن أطاعه إذافقه عن الله تعالى ليعمل إن كل أمره وأمر العباد إقامة وسيرًا بأمر الله وإرادته ويفترق الأمر كالإرادة بالرضوان. قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾[3] وقال تعالى ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾[4] وهذا

---

(١) لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم وليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(٢) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

(٣) ١٥٤ م آل عمران ٣ .

(٤) ١٦ ك الإسراء ١٧ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

حكم الفعال لما يريد والكل له أذلاء عبيد « لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون » ، « لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » ، ولا ينافى هذا لسان الأدب ، وما ورد فيه من الآيات فكلاهما لله وعنده ، وواجب على العبد القول بهما والعمل بمضمونهما فى ظاهره ، وفى باطنه عقدًا وفعلاً فإذا وجد شراحة الصدر للفعل الذى استخار الله فيه مضى ، وإذا مضى تعين عليه أيضًا أدب تجديد التوبة إلى الله من المخالفة والعزم على ذلك ، واسترضاء الخصوم بقدر الإمكان ، وطلب العفو منهم كما يليق بحاله ومقامه ، وتعين عليه الاستئذان ممن حل له طلب أو قرب حلوله أو يوجه حقه إلى من يقوم به عنه عند حلوله إن علم طول المدة أو خشيها لموجب حوادث السفر ، وتعين عليه أدب السعى فى جهة الزاد من وجه حل طيب بحسب الوقت ، وما ينتهى إليه الجهد منه فيه من غير إفراط ولا تفريط . لأن طلب الحلال فريضة بعد الفريضة على كل مسلم ، ويتعين له من الأدب فيه التوسعة بقدر الاستطاعة للمواساه مهما أمكنه بقدر حالة قل أو كثر كما قال تعالى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[1] « لينفق ذو سعة من سعته » ، ويتعين عليه من الأدب افتقاء للسنة أن يقرأ السور الخمس فى سفره ليكون أمثل أصحابه هيبة وأكثرهم زادًا ، كما ورد عنه صلَّى الله عليه وسلَّم أنه قال فى وصيته لجبير بن مطعم[2] رضى الله عنه : أتحب يا جبير إذا خرجت سفرًا أن تكون من أمثل أصحابك هيبة وأكثرهم زادًا إقرأ هذه السور الخمس قل ﴿ يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ إذا جاء نصر الله﴾ وقل ﴿ هو الله أحد ﴾ وقل ﴿ أعوذ برب الفلق ﴾ وقل ﴿ أعوذ برب الناس ﴾ وافتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم واختم ببسم الله الرحمن الرحيم . انتهى فتقول بسم الله الرحمن الرحيم قل « يا أيها الكافرون .. إلخ » ثم تقول بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم تبتدى ببسم الله الرحمن الرحيم، ثانيًا للفتح بالسورة الثانية ثم تختمها كذلك ، وتبتدى للإخلاص كذلك إلخ وكذلك يواسى بالماء ولو على الماء فإنه توسعة كبيرة ، وكذا تعين عليه من الأدب حسن الخلق وطلاقة الوجه ، وتعين عليه تحمل الأذى كالحاج والصائم ، فإن سبه أحد أو خاصمه فليقل إنى متوجه إلى القربة إلى الله

(١) ٣ م الأنفال ٨ .

(٢) هو جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى أبو عدى صحابى ، كان من علماء قريش وساداتهم ، مات سنة ٥٩هـ / ٦٧٩م .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ورسوله ، ويكظم غيظه إن لم يعف فإن عفا فقد أحسن والله التى أنشأها وتوجه إلى الله بها ساعيًا إلى حبيبه صلَّى الله عليه وسلَّم ومتوجهًا إليه به، فهذه من آداب الحاضرين مع الله والمتوجهين إليه القائمين بقدر ذلك، وتعين له من الأدب أن يسترضى والديه وأكابره ومن له ولاية عليه ، وإن يستأذنهم فى ذلك قبل الشروع فى أموره مفوضًا إليهم . بحيث يقبل ما أشاروا به مالم يظهر له خلاف ذلك ، فإذا ظهر فليوضحه لهم ليوافق رضاهم بفعله فهو أنفع له من مخالفتهم ، والصادق طريقه مفتوحة لأنه ينفع الصادقين صدقهم فى الدنيا والآخرة ، وتعين عليه من الأدب طلب ما لا يعلمه من الآداب ، فإن الآداب مناسك السير حيث توجه السائر ومن حبسه النسب أطلقه الأدب ، فيتوسع فى استفادة آداب السير والشد والترحال والنزول مع الحق والخلق ، ليكون بذلك فى حضرة الله لأنه ذاكر الله ، والذاكر جليس الله على أى حالة من الذكر له كان ماشيًا وقائمًا وقاعدًا ونائمًا كالصلاة على كل حال ، وآداب الاستقرار والمجاورة والوداع ليوقع جميع أمره على بصيره ، وليفرض نفسه لا يعلم ليتعلم فيزداد بالعلم علمًا وتواضعًا وعبادة حالية ، ويكون وقته مستقيمًا فيما يرضى الله منه حالاً ، وليكون بذلك مظهرًا لافتقاره إلى الله فى طلب المزيد ، فإن الله يملى عليه عند ذلك بقدر حاله ما لم يكن عنده ، وما يصده عن الفتوة القنوط على طلب المزيد إلا استكفاؤه بما وصل إليه ، فلو استزداد الله لوجد منه المزيد فى كل ما يريد . فليباشر ذلك على معلم أوسع منه ، أو بمطالعة كتاب بتأمل وافتقار قلب إلى الله يطلب به مزيد الإفاضة والرقى إلى ما لم يكن عنده من العلم والفائدة ، أو بمذاكرة نظير ينشئ الله فيه تذكرا لمانسى ، وتجديدا لما لم يجد من قبل إن الذكرى تنفع المؤمنين ، والأمر كله جديد غير قديد ، وإن حسبه القديد قديدًا فإنما هو أتى به متشابهًا ، فحسبه المشبه به وهو خلق الله جديدًا ومددًا بدا على الدوام لدى كل موجود مديد ، من كل حال وفى كل حال إلى حد مدى الأبد « بل هم فى لبس من خلق جديد » وتعين عليه من الأدب مراجعة علم التيمم ومسح الخف والقصر والجمع ودخول الوقت بعلاماته الواردة وحكم الميت وصلاته ، فربما تحدث ، وحكم الصلاة راكبًا وماشيًا ومستوطنًا فى الفرض والنفل ليكون على بينة ، ويفيد إخوانه ذلك وكلما يتعلق بذلك ، وتعين عليه المحافظة على الصلاة كما أمره الله ولا يضيعها بإخراجها عن وقتها ، وليتواص مع المسافرين معه على ذلك من قبل الرحلة

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ومع الجماعة ليكون على بينة فى أمر دينهم على حسب الوقت تقديمًا وتأخيرًا بما يأتى لهم من المحافظة على الصلاة كما أمر الله ، ولا يشق ذلك عليهم ولا على جمالهم ، لأن دين الله يسر يسير ، وإنما الشيطان يحرج عليهم بعدم الوفاق ، ولو تنبهوا لذلك من قبل وتواصلوا به وكلموا الجمّالة وعرفوهم أوامر الله بالمعروف لقبلوا ذلك منهم لأنهم راغبون فى الإسلام لا راغبون عنه، والإسلام هو الدين الذى هوالصلاة وجميع المأمور به والمنهى عنه ، والدين عند الله هو الإسلام ، ومن لم ينقد فقد أخل بالإسلام ، لأنه الانقياد فيلحذروا من النفرة عن الموافقة على الصلاة خصوصًا الصبح فلا يسيروا طول الليل ، ثم لا ينزلوا الصلاة ولا يحطوا إلا بعد الإشراق . فيمنعوا النساء والعجزة عن الصلاة عمدًا بغير سبب ، ولو حطوا قبل الإشراق بقدر ما يسع الناس الصلاة أو من حين الأسفار ووقفوا له لظفروا بخيرى الدنيا والآخرة ، والذى يمشونه فى ذلك الوقت يسير جدًا ، ويحصل بأن يقضوا مآربهم ويسيروا على بركة الله فيدركوا ما فاتهم من تلك اللحظة التى اشتروا بها رضى الله ، وكفوا أنفسهم من الملامة ، وكانوا بها لله طائعين مكان العصيان بغير موجب إلا المواطاة على ما لا يحل ، وهو إخراج الصلاة عن وقتها على المكلفين بها أو على أكثرهم وإن ظفر بها آحاد فعلى غاية الجهد والعنا وهم فى غنى عن ذلك ، ويحسن بهم فى الأمن أن يسيروا إلى العصر أو بعده بنية الجمع إن دعت الضرورة للسير ، ويحطوا فيصلون الظهر والعصر جمعًا ، ثم لا يشدون إلا بعد المغرب ليمكنوا النساء والناس من صلاة المغرب والعشاء جمعًا فى أول الوقت ، ثم يركبون على اسم الله إلى الإسفار . وهكذا ، وهذا لا يمكنهم معه فوات الصلاة إذا حطوا وقت العصر أو بعده بقليل وشدوا بعد المغرب وحطوا فى الإسفار أو قريب منه بقدر الصلاة كلها فى محلها . لأن الوقت لهم ولا يعطل عليهم سيرًا ولا يفوت عليهم مطلبًا ، بل يدركون مع هذا الترتيب بإذن الله جميع أغراضهم ، بلا تعب إن شاء الله الدينية والدنيوية ، فلا يسافر الإنسان لفرضٍ أو نافلة ويترك فروضًا ، هذا ارتكاب محرم مجمع على حرمته ، لا خلاف فيه لأحد والله أعلم. فإن لم يوافقوا على ذلك جميعًا فليختر جماعة وجمالة توافقه على ذلك ، ولو استقر سيرهم لأنفسهم على ذلك فإن الله معهم وحافظهم على أمر الله ومراعاة حدود الله وأوامره ونواهيه. فهذا من المهم المحتاج إليه المرء فى دينه ودنياه وآخرته. فليصرف إليه العناية جهده لله فى ذلك ،

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ومما يعينهم على ذلك بإذن الله فى ضبط الصلاة أن ينظروا فى ذلك من أوّل شديد من الأوطان ، فإذا برزوا فى المحل الذى يجتمعون فيه عجلوا السير أو أجلوه فى الشديد من ذلك المكان بحسب ما يتيسر لهم معه إيقاع الصلاة فى أوقاتها إلى انتهاء سيرهم. فإنهم إذا راعوا ذلك من أول السفر أو قبل الخروج سهل عليهم معاناته إلى آخره بلا كلفة والله أعلم ، فهذا ما يتعين مراعاته والاجتماع عليه وإجراء عهده بين المسلمين ، وذكره قبل السير طلب لرضوان الله وبركة السير والمقام وصلاح جميع الأحوال ، وتعين عليه من الأدب طلب المعين له على ذلك من أول وهلة وأن يختار له الرفقة المعينين على ذلك والجّمالة كما أمر الله . إذ قال تعالى ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[1] وبهذا ورد : « الرفيق قبل الطريق » للمعاونة على الهدى والتوقى من أفعال الردى ، لأنه يتعين أن يختار إن أمكن الرفيق الموافق له لا المخالف ، ليتفقوا ولا يختلفوا فى القصد والحركة والسكون حتى يكونوا كالواحد في الرفع والوضع ، فتتحد الحركة كحركة الواحد مثلاً لاتفاق المقصد وانتحائه للجميع ، لأنه أعون على الخشوع والحضور مع الله تعالى والأنس به فى طاعته ، وكسب الفضائل المتعددة التى لا تحصل مع الواحد ، وعلى كل منهم التحمل والتجمل بالتجمل أكمل الجمال فى السفر وأوسع البر للإخوان ، وذلك أبلغ رضى الرحمن إذ ينال بذلك ما ينيف به على درجة الصائم القائم . فيحصل على ذلك بلا صيام ولا قيام بل بالتمرن على حسن الخلق بتحمل الأذى ، وذلك أبلغ الرياضات على النفس . إذ يهون على النفس أن تجوع وتسهر وتعرى وتصوم وتقوم وتتحمل كل مشقة ما عدا تحمل الأذى من الغير ، فإنه أصعب عليها من ذلك كله ، وفيه الخير وبلوغ غايات المنازل وأرفع الرضوان والدرجات ، وبه سعد المريدون بين يدى أهل التربية ، وكذلك المتعلمون للحرف والصنائع قاطبة من قطع عقبة التحمل بمر التربية أدرك المطلوب ، ونجا بإذن الله تعالى ، وتعين عليه أن يبين للجمال أسبابه ويرضيه من قبل الشد ، لئلا يقع الاختلاف بعد ذلك فيدعوه إلى الشقاق وفعل ما لا ينبغى قوله ، وإذا توافقا أولا سلما من ذلك ، ويسترضيه فيما خرج عن حد الاتفاق ولا يدعه على غفلة . فيشق عليه به فيعين نفسه فى كثير من الدنيا ليستريح بعون الله فى كثير من الدين ، ولا يعكس ذلك فيقع فى

(١) ٣ ك العصر ١٠٣ .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

العكس والعتب والتعب ملومًا ومحسورًا فالكل إنفاق ولا يسرف ولا يقتر . وليكن بين ذلك قوامًا ، ولا أخذ منه شيئًا بطريق الحياء إلا ما كان من وجوه الحق التى لك أو لغيرك عنده ولا تخلص منه إلا بذلك جمالة عن القبيح لعدم عمله فنقبله كأنه معروف منه استخلاصًا له ، وهو حق فتبرئه منه ما لم تسمحه له ولا تأخذ منه شيئًا سوى ذلك إلا بطيب النفس وحصول الرضا التام للقربة وصلاح شأنها ، وشأنك مع الله ورسوله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم . فالعمل على ذلك ومن وجوه القبول منه إذ بذل خدمة زائدة على ما عليه أو تحمل شيئًا تبرعًا منه أو شيئًا ما لا يجب عليه فتقبله لأنه ميسوره ، والله أمر كلاً بالإنفاق مما رزق ، وهذا هو معظم أمره فمنه معظم إنفاقه فتقبله منه بذلك وبقصد تعليم الخير والسماحة ، ولو تدله على ذلك تكلفًا أو تكليفًا ولو بالإحسان إليه بشىء ليعود له خلقًا ولك معه سنة حسنة ، وإنفاق كل ما أنفق من حيث علمته الخير ودعوته إليه تعليمًا لمكارم الأخلاق وتشييعًا لها وتكثيرًا . فراقب ذلك فهو من الأخلاق الإلهية المحمدية . فإذا تمت هذه الآداب السابقة بإذن الله وما وراءها مما لم يذكر معها ، وتعين المسير حمد الله على توفيقه لذلك ، وأثنى على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الموجبة للبشرى بالشفاعة والموت للزائر على الإسلام بكرم الله ورحمته ولحسن الخاتمة، وأن يتوجه لإخوانه لوداعهم إلى منازلهم يلتمس دعاءهم ورضاءهم وهو السنة ليدعو آله ويأتوه إذا وفد بخير ثم يعود إلى محله ويهىء أسبابه مستحضرًا بقلبه أن السائر إلى الحبيب فى كنف الحبيب . لأن الزائر فى كنف المزور ما كان . كالسائر إلى الصلاة فى صلاة فلا يشبك يديه فى مسيره ، ولأنه توجه لقبلة قلبه التى تصح إليها صلاة النافلة ، وبه تصح الفريضة أيضًا فيصلى إلى نحوه ولا يلتفت يمينًا وشمالاً فى الظاهر ، ولا فى الباطن فإن ذلك مخل بالاستقبال من شروط الصلاة ، وقد صارت قبلته إلى حيث وجه فيصلى إليها لله رب العالمين راكبًا وماشيًا ، هذا مع كونه صلَّى الله عليه وسلَّم شرطًا فى صحة فريضته ونافلته ، وسائر الأوامر الشرعية له وعليه ويودع منزله بركعتين ، ويسأل الله فيهما العفو والعافية والتوفيق لمعاطاة الآداب وحضور القلب، ويسأل الغنيمة والعود فى عافية ، ومن آدابه عند الخروج من منزله أن يأخذ بعضادتى[1] الباب حين البروز منه وليقرأ قل ﴿ هو الله أحد ﴾ إحدى عشر مرة. لما روى

---

(١) هما طرفاه كعضدى الرجل أطرافه والله أعلم.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

عن عليّ بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم « من أراد سفرًا فأخذ بعضادتى منزله فقرأ إحدى عشرة مرة قل ﴿ هو الله أحد ﴾ كان الله له حارسًا حتى يرجع » أخرجه بن النجار فى تاريخه رحمه الله ، وإذا كان بالمسجد الحرام ودع البيت الشريف بالطواف والتحية وشرب من ماء زمزم بنية صالحة لما يجب ودعا بالملتزم . فكل ذلك واقع حاصل له به الخير حالاً ومآلاً لا يشك فيه . منه معجل ومنه مؤجل ومنه مدافع به قبل النزول ومنه مقاصص به فيما فرط فكله رحمة له ، فليحمد الله على ذلك كله حتى على المعصية التى أوجبت ذلا لله تعالى وافتقارًا إليه ، ويستعيذ بالله من طاعة توجب عزًا واستكبارًا . فقد قال تعالى ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾(١) وكل ذلك منه وداخل فيه وقال تعالى ﴿ وأن أعمل صالحًا ترضاه ﴾ (٢) فتنبه لقوله تعالى صالحًا ترضاه لتفهم أن ثم صالحًا لا يرضاه فتستعيذ بالله منه ، فكل هذه آداب باطنة ، وظاهرة مع الله من عبده ولله منه والحضرة كلها فى الدنيا والآخرة لله ، وهى بساط واحد والأدب قوتها فمن لا أدب له فيها فلا قوت له إلا الحرمان ، ولا حياة له إلا الغفلة والطغيان ، ولا سمع له إلا العصيان ولابصر له إلا العمى عند كل اعتبار وإحسان ، وكذا باقيه مع هذه حتى ينزل إلى ما دون الأنعام ولا يليق به بعد أن كان إنسانًا ، فأحذر أيها الإنسان ، فهذه إشارات من إشارات الأدب المقيمة لمن أقعده النسب ، والمقعدة لمن تخلف عنها ، وإن كان ذا نسب . فتذكر إن الذكرى تنفع المؤمنين لا غيرهم ، وتعين عليه أن يسأل الله تعالى القبول والموافقة لما يرضيه عنه فى سفره طول سيره وإقامته وعوده له ولمن معه ليقال له : ولك مثله فيتحقق مطلوبه بدعائه لإخوانه فهو فيهم كما هم فيه ، لأنهم من نفس واحدة منها زوجها لا من غيرها، وليقل عند المسير : « اللهم بك أسير وبك أنزل وبك أحاول ما أحاوله من كل أمورى فى ظاهرى وباطنى » فكل ذلك أدب ، ويقول عند ركوب الدابة : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، والدابة إذا سمعت بالله

---

(٢) ٢١٦م البقرة ٢.

(٣) أقول : الصالح هو المقبول ، والمردود غير صالح ، وإنما كان صلاحه من وحى كما ورد أن أحدكم ليعمل خيرًا . الحديث.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وذكره تقول مثل ذلك لتشرفها بركوبك عليها وتسخيرك لها أيها الإنسان المكرم المحمول عليها المسخر له ما فى السموات وما فى الأرض . الذى وسع الحق . ولتخصيص الله لها بهذا القصد ، وهؤلاء القاصدون والمقصودون من الحج والزيارة لعلمها بالله ورسوله صلَّى الله عليه وسلَّم ، والسير إليه والسير إلى غيز ذلك فتجمد الله كإياك إذا سمعته بما هداك وإن كنت من قبله لمن الغافلين . فالغفلة عن الشىء لا تعدمه إلا عندك لا فى ذاته ، فانظر ما تدعى إليه فاستجب له به ، وابدأ بالشق الأيمن ، ثم مل منه إلى الأيسر موثرًا لمن يستحق منك إن كان وإلا كنت فيه كذلك . فبالايثار تكون فيه وإن حلت عنه لأن ذلك صدقة ولك أجرها ، كلما تصدقت بها لأنها من المعروف وكل معروف صدقة فيشمله ، فلا تغفل . فما تأدب من غفل ولا غفل من تأدب ، فإن استويا فى المقام تناوباه ذكرًا وإشعارًا بالحضور ، ولزوم الأمر وعدم الغفلة عنه ، والموثر أربح من الحضور ، لأنه به محسن ومتصدق ومعلم للخير وداع إلى الاستنهاض فى مكارم الأخلاق ، لأنه إذا رآه القابل ازداد رغبة في ذلك معه ومع غيره ، ففيه فائدة التعليم والتكثير للخير ، والدعوة إلى ذلك بالفعل برّ على برّ القول ، ومن كان برًا عند الله فهو من المقربين لديه والمكرمين عليه ، ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾(١) ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾(٢) فإذا تلا : ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾(٣) تحقق بانقلابه إلى ربه فى كل حال من أحوال سفره وإقامته وطول دهره . فهو فيها مبتد منه ، ومنقلب إليه بما أظهره له الرب فى تربيته بتلك الحال التى هو فيها مع الله على الودان. فالكل مربوب لله بما أظهره الله له فى حاله ومقامه وسفره ، ونزوله صغيرًا وكبيرًا ومترب بتلك الحال. إذ لا يفاتحه الحق إلا منها ولا يصل للخطاب ، والتكاليف المرادة منه وبه إلا من تلك الأحكام والقضايا والقرآن والسنة فى محله منها ولا يعدوها إلا غيرها ، وكل فرد من أفراد المربوبين في فلك يسبحون لا إلى أحد ولا إلى أمد دون أمد. حكم الأحد الصمد ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾(٤) فانظر الكل : أين هو يا من هو هو . فما فى شىء

---

(١) ١٣ ك الإنفطار ٨٢ .

(٢) ١٨ ك المطففين ٨٣ .

(٣) ١٤ ك الزخرف ٤٣ .

(٤) سورة الإخلاص .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

ســـــواه ولا يدرك شىء إلا إياه ، « وما يعـلم جـنود ربك إلا هـو » لا غـيره « وما هى إلا ذكرى للبشر » فهذا سـر : من أسرار « وأنا إلى ربنا المنقلبون » نصيبًا مفروضًا لكل الوارثين. ثم يقـول عقب الآية : « اللهم إنا نسـألك فى سفـرنا هذا البـر والتـقـوى ومن العـمل مـا تحب وترضى » وانو نفسك ومن معك فى الركب المسافـر جمـيـعًا أو سـائر المسافرين فى الطاعة فرب غافل عن ذلك. وقوله تحز أجره بالنيابة عنه إذا نبت عنه بذلك الذكر لله. لأن المؤمنين إخوة ، وعلى الأخ أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه لثبوت عقد الأخوة ، إذ شأن الأخ أن يحب ذلك لتصحيح . كمال الإيمان ، أو الأيمان فيحب لأخيه في غيبته وحضرته كما يحب لنفسه ، وذلك مشروع له ، ومنه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لهم منك ولك منهم فى السماء والأرض ، لموجب صحة عقد الأخوة والإيمانية . اللهم هوّن علينا سفرنا هذا ، واطو عنا بعده ، ليعلم أن التهوين انقلاب من المربوب إلى تربية الرب له به لصلاح شأنه علمه ، وكذا طىّ البعد ونشره . فكله للتربية وتسهيل الأمور وتصعيبها كله للتربية ، وهو من سـر الربوبية عند المربوبين بذلك ، ولا يصلح الأمر إلا عليه ، بحكمة الله البالغة لأن الكل كما هومتأثر مؤثر ، إذ هو من الله المؤثر فلا يصدر عن المؤثر إلا مؤثر فتذكر إذ تؤثر وتتأثر بسر الربوبية ، وقل عندها الله أكـبـر على مـا هـدانا والحمـد لله عـلى مـا أولانا ، لا إله إلا الله وحده صـــدق وعده وأعز جنـده وهزم أحزاب الغفـلة عن المكرمين بالحضور معه وحده لا إله إلا الله ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾(١) فكل هذه الآداب مثبتة فى كل مـربوب ، وحـال من أحوال الحـيـاة والموت والسـفـر والحضـر والدنيا والآخـرة فتذكر وقل ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(٢) فكل هذه المسامحة وعدم المؤاخذة على الخلاف والتحمل والمغفرة والنصرة ، أخلاق الربوبية عند كل المربوبين الناطقين والصامتين المتحركين والجامدين ، فبالربوبية نصروا وأخذوا ورحموا وعوقبوا وتحركوا وسكنوا . إلى آخره ، فقل ذلك بذلك لتجاب من الله بقدر ما فعلت فتحظى ويجبر بذلك ما صدعت . فاصدع به كما صدعت تجبر ما كسرت . فإن الذى أنزل الداء أنزل الدواء ، وعليك

---

(١) ١٤ ك غافر ٤٠ .

(٢) ٢٨٦ م البقرة ٢ .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

بإراحة الدابة من غير إتعاب لنفسك لما ورد : امتهنوها فإنما يحمل الله عنها ، فالحامل عن الكل ، هو الله المتفرد بالقدرة والحول والقوة العليّ عن المشارك فى ذلك . العظيم عن أن تحيط بسر ربوبته قواصر العقول وكواملها على أجل إدراكاتها المتعالية بما أتى لها منه. ومع ذلك وما منه لا تحيط به ولا تكشف عنه. قال ﷺ : « **إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وأن الملأ الأعلى ليطلبونه كما تطلبونه أنتم** » [1] أو كما قال فهو العلى العظيم وبه أستعين فبحول الله وبقوته ظهر كل شىء وحمل ، ولولاه لما كان ولا حمل ما يمسكهن جميعًا إلا الله لا شىء على شىء مطلقًا ، وإن توهمت شيئًا على شىء فالماسك لجميعه بالحق من الله وإلا ثبت الشريك وانتقض التوحيد ولا سبيل إلى ذلك ، فالله هو القيوم الماسك لا إله إلا هو الحىّ القيوم ، وعليك من الأدب بملازمة ذكر الله وكثرة الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، واستحضر المذكور حتى كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . لأن فى هذا الاستحضار طب قلبك بالحضور عن الغيبة وصلاح أحوالك عن التعدى ، وهذا الحضور وهذه المراقبة بادئ كل خير عند عامة المحسنين ، وكن سمحًا عن جهل الجاهل عليك وإذكر إحسان الله إليك مع إساءتك على نفسك بتعديك أوامره لتصفح عن أخيك بحال جميل وتذكر قوله للصديق رضى الله عنه وعنا به : « ألا تحبون أن يغفر الله لكم » ، واعلم أن المسىء بإساءته إليك محسن عليك ، ومسىء على نفسه وداع لك بإظهار مكارم أخلاقك من القوة إلى الفعل أو مذكر لك ، إن كانت ظاهرة ومهد إليك حسناته ، وآخذ من سيئاتك ، فعلى هذا يشكر من وجه ويرحم من وجه ، فلا يكون حظك منه الخير ، وحظه منك الشر ، وهذه مواقع نظر أهل الله ومن أحبهم فهو منهم، ومن كثر سواد قوم فهو معهم ، فهو ساع لك فى إظهار الموجود من مكارم أخلاقك ، وبثها إليه وإلى الغير وإيجاد المعدوم منها للتحلى بحلية الكمال من الصبر والحلم والعفو، فاستجب له ما كان ذلك ولم يتعلق بشىء من محارم الله ، وانظر بباطنك لباطن الإرادة الإلهية بك ، وبه وبالأشياء وسر الربوبية المظهر تربية كل مربوب بما يليق به ، فهو حق المريد لك وله ، والمربى لك وله بالوزن

---

(١) ورد فى مفتاح كنوز السنة.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

القسط لا بالمجازفة ، ولا يقصد المتكلم مستقلاً دون ذلك ، فتحقق بذلك فذلك من الأدب الذى عممت ذكره بتلاوة ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾[١] فراقبه وصاحبه عن كل منقلب من حال إلى حال فى كافة الأحوال ، ولا تستصحب كلبًا ولا جرسًا ولا من أخلاقك الدميمة مكانه ، فإن العين ما كانت لا تكره لذاتها وإنما الدميم منها والمكروه من أخلاقها الموضوعة في غير محلها لا نفس الأخلاق ، فإنها كلها فى ذاتها حميدة وتلحقها المذمومة بوضعها فى غير محلها ، فحيث وجدت الأخلاق وجد الشخص المسمى بها معنى وإن غاب حسًا ، ولهذا ورد قوله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ ﴾[٢] لموجب الخلق لا للشخص ، فتذكر فالتذكر من الأدب الذى هو مادة الحياة ومعجونها ومركبها ، فاحذر بالأدب ، وبالحذر صلاح شأنك بإذن الله وحياة إنسانك ، فهذا باب لما لا حد له من الخيرات، فإن وعيته فتحت به الأغاليق المهملة والمعجمة ، وهو سبيل حسن الخلق وطريقة فى المعاملة به مع الله ومع العباد ، وهو سلطان المكرمين ، وبه نفذوا ورسخت فى المكارم أقدامهم « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » لسوء خلقه ، فبذلك وجدوا ما وجدوا إلا بكثرة العبادة فإنها توجد عند الجبار العنيد . فتذكر متبصرًا فبمكارم الأخلاق صار الأبدال أبدالاً ، وبحسن الشيم وتحمل الأذى وإن شق بلغوا الغايات ، فهى التى بلغت بهم ذلك حتى رجحوا على القائمين الدياجر الصائمين الهواجر ، وإذا فعلت خيرًا أو تحملت من أحد أذى فاجعله لله ولا تبطله بالمن والأذى هذا من أدبك فيه قال تعالى ﴿ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴾[٢] وكل معروف صدقة، وما ذكر منه فلا تبطله ، والأذى يدخل فيه أمور لا تحصى ، فلا تؤذ واحدًا ولا نفسك بعدم الأدب ، فإنه غاية الأذى المحسوس والخافى ومبطل لحسناتك وأعمالك لتأدية الأذى للغير إلى القصاص ، فتؤذى نفسك ، وربما استولى القصاص على الحسنات فأخذها منك المقتص فأبطلها عن نفعك الأذى وإن لم تحبط فراع. فهذه المراعاة من الانقلاب إلى الرب ومن أدب ، وعن أدب حق الربوبية وطلب خلاص النفس ونجاتها ،

---

(١) ١٢٥ م الأعراف ٧ .

(٢) ١٧٩ م الأعراف ٧ .

(٣) ٢٦٤ م البقرة ٢ .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

أن يسلم المسلمون من يدك ولسانك لسلامة جنانك وحنانك على نفسك بالأدب وإخوانك ، فكن أديبًا واعمل بماتعين عليك من الأدب ولا تهمله وفقنا اّ جميعًا له آمين.

وتعين عليك من الأدب أن تجعل لك ضابطًا من نفسك ، تزن به من ميزان النبوّة أعمالك فيما قل ، وما كثر فيه ينتشر لك ميدان الأدب ، وتظفر بالمطلوب حين ابتداء الطلب ، وهو أن تحب لإخوانك ما تحب لنفسك إجمالاً ، وتكره لهم ما تكره لها ، فهذه غاية فى الاستيفاء ونهاية فى الاستقصاء ، فعليه فارم القواعد وشيد به كل قاعد وتعين عليك من الأمر فى ذلك عند الارتياب فى أمر خاص من أمورك فى حال سيرك ، ونزولك وإقامتك وعودك أنك متى ارتبت فى أمر فدع ما يريبك منه إلى ما لا يريبك مهما تيسر لك ذلك ووضح ، وإلا فاستفت قلبك فإنه عن الله يلقى إليك لأنه محل نظر الله منك ، وهو دائم العكوف بالذكر إن أحسنت به فى حضرة الله ، وهو محل سعة الله دون الأرض والسماء فراقبه ورقة إلى حضرة تعليم الأدب ، فهى حضرة علم الأسماء المستخرجة لك كل مسمى اسمًا ، فقد جمع لك الخير على لسان سيدنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فجمع لك الشتات ولم عليك الأشتات فى يسير جوامع الكلمات التامات ، وتعين عليك من الأدب المحافظة كما مر على الصلوات المفروضات قصرًا وجمعًا فى أول الوقت أو فى آخره بحسب السير بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء لا غير . مراعيًا حال سيرك ورفقتك وأمنك وخوفك فكل من الأدب ، فالأدب منه واجب ومنه مندوب ومنه مباح ومنه محرم ومن مكروه ، فالشىء إذا وضع فى غير محله إما كره ذلك وإما حرم والعين برية والأحكام قضية ، فكن محافظًا فى الذين هم على صلاتهم يحافظون . فإن نفس تعلق ذلك بالقلب دوامًا من الأدب ، وهو عمل صالح وحسن ، خلق ترى ثمرته مستقلاً غير نفس العمل ، وتعين لكم فى الأدب أن يكون عليكم أمير منكم ، كيف كنتم كثيرًا أو قليلاً لسنته فى الثلاثة ، وما دونها فكيف بالأكثر ، ويكون اختيارًا مرضيًا منكم ذا بصيرة من جهة العقل والشرع ، إذ لا يستغنى عنهما ضرورة . لأن بعض الأمور الشرعية مأذونة الشرع ممنوعة العقل ، فالسياسة العقلية تتركها وإن جاز فى الشرع أخذها لما يترتب عليها إذا لم يكن الخلاص إلا بذلك مع السلامة مع المحذور الذى يتوقاه العقل ، فذلك من الأدب فيها إذ كان فيها سلامة مما يترتب على ذلك لو فعل ، ولو كان بالشرع مأذونًا فيه فلابد للأمير من العقل

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

السياسى بإذن الله وإن كان عالمًا بالشرع وحكمه . فكل ذلك من الأدب مع الله ، لأنه المورد لذلك والطالب له من العباد ، وليختاروه حين السير أو بعده أو فيه وأن يأتمروا له ولا يعصوه ، فالشر كل الشر فى المعصية ، والخير كله فى الطاعة ولو كان الأمير مفضولاً « ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم » ، وكل ما هو فى السنة الحسنة فهو داخل فى طاعة الله وطاعة رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم قطعًا .

وتعين عليه من الأدب المشروع أن يسبح الله كلما هبط واديًا ، ويستحضر التنزيه عند الهبوط ، مما لا ينبغى فيستحضر بالمحسوس المعنى ، لأنه دليله وعكس ذلك. ويكبر كلما صعد . لأن العلو من الكبرياء وكل ذلك لله ظاهرًا وباطنًا . فالأمر كله لله فى الحس والمعنى والأدب كله مع الله فيما أسررنا وأعلنا ، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، ولربنا معاده وما يذكر إلا أولو الألباب .

فهذه ثمرة الأذكار وكلها نخلة التذكار فاجن منها الثمار يا ثمار .

وتعين من الأدب أن يقول عند كل صباح وعند كل مساء ثلاث مرات « بسم الله الرحمن الرحيم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم » « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » ثلاثًا ثلاثًا ، وليتحقق القائل أن اسم الله وقايته وحصنه من كل مكروه ، كما يستتر بالتسمية عن أعين الجن إذا تجرد ، والحال أنه عار كذلك هنا ، ولو كان يستطرق من كل جهة فهو بالاسم فى حصن منيع ، فلا يخرج من حصنه بترك الذكر الوارد فى محله ، فاسم الله وسائر أسمائه حصن الذاكرين فلا يضره يومه ذلك حتى يمسى ، ولا يضره كذلك إذا قال ذلك أى مساء حتى يصبح . فليجدد الثناء كلما أصبح وأمسى ليدوم على الذكر ، فالآفة رسول الله إلى العبد تدعو لذكر الله أبدًا . فإذا غفل نالته الآفة ، وإذا ذكر عدلت الآفة عنه لحصول المطلوب منه . إذ هى أملاك الله الداعية إليه للغافلين لا للذاكرين ، والذاكرة له الذاكرين . فاسم الله وقاية الله على العبد من الله لا من غيره فى الدنيا والآخرة أبدًا ، فاحضر معه فإن لك منه نذير مبين فتجليات الله على عباده تدعوهم لحضرة الله والتيقظ من الغفلة وزيادة الحضور والترقى فى درج الكمالات المستخرج من

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

القوة إلى الفعل بالتربية الإلهية. فإذا كمل حضور العبد مع الاسم حضر بالاسم مع المسمى ، وذلك هو المراد الأسمى من الذكر والأسماء حتى يغيب به عنه. وعن الأشياء فلا يجد لها أثرا لغيبوبتها فى المؤثر ، ولتدرعه بالأسماء المشهودة منها المسمى فلم يضره شىء معها حتى من السباع والهوام والشدائد والحروب والكروب ، وكل مكروه ومحبوب ، لأن الشر الذى هو المكاره الحافة محيط بالعبد . فيتدرع بالأسماء عن وبال شىء ما ، فالأسماء صيد وقيد فادع بها ظاهرًا وباطنًا أولاً وآخرًا. فهى المفتاح وهى الفتاح ولكل طائر جناح ولا جناح ، فنوالك منها على قدر تعطفك بها ، ومنازلك من ذلك كذلك. فجميع الآفات خدامك لذكر الله وأعوانك فى طاعة الله وإخواتك فى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(١) فلا تبرح فى لجة جنة ذكر الله ، « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا، ثم أدعهن يأتينك سعيا » فبها تحيا الموتى وبها تموت الأحياء ، فالزم الأدب معها فى ذلك كله ترزق الأدب منها ، واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ، ومن الليل فاسجد له وسبحه طويلاً « إن هؤلاء يحبون العاجله ويذرون وراءهم يومًا ثقيلاً » ، « فالجنة قيعان وغراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » ، فاغرس الآن . فهذه الآخرة التى بها تنظر الآن ما قدمت لغد. فكن بالحضور فيها ومن الناظرين إليها ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ ﴾(٢) بمعنى أمامه يومًا ثقيلاً ، خفف الله عنا بكرمه والمسلمين ثقله وأزال عنا همه وغمه وتعبه ، إنه هو أرحم الراحمين بنا ، فخذ بالأدب الثقل من هناك فاقطعه هنا بالصبر لله ، والجهاد فى الله ، ولا تستخفه باتباع الشهوات الآن ، فيثقل عليك غدًا ، فالشهوات تستخفك لذلك وهى نارك ، والمكاره التى هى الطاعة الثقيلة عند مجاذبة هوى الشهوات ، هى جنتك ومعدن لطفك . فعليك بها ما كنت المنتهى « إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى » ، وإذا عصاك أو من معك دابة فقل فى أذنها ، (أفغير دين الله تبغون . إلى ترجعون) ، ترجع . أى عن العصيان لتعلم نفع الأسماء الإلهية فيما خرج عنك فتستدل به عليك ، فالدواب تعلم الأسماء الإلهية وتستجيب لها منك ، وتسلم وتذعن بإذن الله ، وإذا ندت الدابة أو ما ند فقل :

---

(١) ١٠ م الحجرات ٤٩ .

(٢) ٢٧ م الإنسان ٧٦ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

يا عباد الله أجسوا ثلاثًا ، وأكثر من الدعاء لنفسك ، ولمن تحب بظهر الغيب فإنه مستجاب لك مثله ، ولا تنس الصدقة أول مسيرك وأثناء وحين الانتهاء والعود ، فإنها مفتاح حضرة الله ولسان المناجاة عند كل أواه ، وكل معروف صدقة . فتصدق ولو بسبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وتقول : هى صدقة من الله تعالى فى أمّة محمد صلّى الله عليه وسلّم ، أو فقل ذلك ولو كلمة منها فإنها صدقة وافية ، فأبذل المحبوب للمحبوب . فعلى قدر همة الطالب سيكون الطلب ، أنفق مما تحب لا مما تكره مستجيبًا لإرشاد قوله تعالى ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾(١) فكن سامعًا ، واعلم أن مواهبك هى منك وإليك فلا تعد ولدوام يديك ، فاستقرع بالإحسان حضرة المحسان ليفيض الله عليك بها من الصدقات الحسية والمعنوية ، وليكن ذلك منك بخفية وطيب نفس وانشراح صدر وعدم التفات إليه ، مع كمال الرضى والحمد وإن قل المبذول . فهو بهذه الخلال إن شاء الله كثير وإن قل ، لأنه لله لخلوصه بإذن الله ، وهذا كله من حسن الخلق ، وحسن الخلق كله أدب مع الله ولله . فحسن الأدب يكثر القليل ويقبل ، كما أن سوء الأدب يقلل الكثير ما لم يعدمه . فأخلص لله فى كلك ، وتفقد نفسك ونيتك عن التبدل فى أثناء السير لأن النية تصاحب العمل إلى تمامه أى عمل كان ، وكما بنية الخروج من الصلاة يخرج منها كذلك الأمر فليحذر من تبدل النية فكما بها يدخل فيها يخرج ، وإنما لقرب المحل يتدارك الرجوع بإذن الله وعفوه . لأنه عمل قلبى من القلب وفيه إلى الله ، الله المطلع عليه ، فحكم ذلك عند التأخير أو لفترة والعود إلى الله إلى الأمر بالسرعة ، كحكم الفتيلة إذا انطفأت . فما دام دخانها ظاهرًا منها ، وشم رائحة السراج الآتى إليه، واتصل النور بالدخان البارز من الفتيلة ، أنزل النور السراجى إلى محله من الشمعة قبل مواصلة النور بالشمعة . فهذا مثل ضربه الله لأولى الألباب عن الأحوال القلبية وانطفائها بالهواء الشهوانى الجاذب المعارض له ، وسرعة رجوعها إلى التدارك والتبصر وعفو الله عن تلك الأمور القلبية بلطفه ، لأنها مما حدثت به أنفسها ، ثم تدرك العناية بأخذ النور مع الدخان ، لأن ذلك الدخان كان نورًا ونارًا ثم انطفأ . فملامسة الحرارة وبقاء الدهنية فيه الموجبة للرطوبة قبل الحياة ، فإذا استكمل المدة وانقضى الدخان

---

(١) ٩٢ م آل عمران ٣ .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وطال العهد بعد ذلك احتاج إلى تجديد العهد بالسراج واتصال النور والنار بالفتيلة ، فأنشأ إحراقًا ثانيًا وأثرًا جديدًا ، فمن أراد النور بلا نار ، مجاهدة ورياضة أدب فقد أتى البيوت من ظهورها فهو معتوب لا محبوب ، وإن أمكن ذلك فى بعض الأحوال ، فالحكم للغائب ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وربما كان عند بعض الأحوال ذلك الحال هو الباب عند موجبه ، فتذكر الأدب لتسعد ولتستعد بناره فى ظهور نوره ، فكل هذا منه .. فاستصحب النية إلى تمام أمرك كله ما كان مع التفقد كالصلاة لتكون لذلك فى ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾[1] فالكل صلاة والطير صافات فى صلاتها كل قد علم صلاته وتسبيحه . فالكل مصل وهو بصلاته كما أنت بصلاتك وبدوامه ، كما أنت بدوامك فأقبل وأقبل ولا عليك من لوامك فكل جميل ملام كما قيل :

أنا إن مت فالهوى حشو قلبى وبداء الهوى يموت الكرام

وقيل فاستبقها واستبقها فهى مما يترامى بها إلى خير واد

هذه صفات النية المنبعثة عن الهمة ، وصفات الهمة المنبعثة عن النية والعزم والقصد منشآت أوديتها فى استواء عرش الإرادة إذ الإرادة عرش الذوات أو الذات . وقد تسبق النية أول العمل وطعامه إلى آخره وإن طال التخلل بين الأعمال ، وتكفى فى بعضها . بل هى الكافية وتجدد باحتمال التبدل وذلك كالصيام وإن تخللت الأعمال الكثيرة والزمن الطويل وكالإسلام الشامل بكلمة التوحيد فالوحدانية صحة جميع طاعات العبد وقرباته وذبحه إن لم يسم لأنه بالإسلام سمى . إذ يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، فقد ذكر ويشهد له قوله صلّى الله عليه وسلّم « **ذبيحة المسلم حلال** »[2] لأنه بالإسلام يستبيح الصلاة والحج وكل الطاعات . إذ هو شرط فيها ، وكذا الذبيحة فاذكره ، ومنه يذهب سر الوارد فى البداءة عند كل مهم ببسم الله الرحمن الرحيم ، وفى الآخر بالحمد لله ، وفى الآخر بذكر الله ، وبه أخذ الإمام الشافعى رحمه الله فى حل الذبح ، وإن لم يسم عليه . لأن ذبيحة المسلم حلال . هذا سره ، وفيه ورد

---

(١) ٢٣ ك المعارج ٧٠ .

(٢) ورد فى سنن الترمذى والبيهقى .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

قوله صلّى الله عليه وسلّم « **ما على أحدكم إذا أراد أن يتصدق لله صدقة تطوعًا أن يجعلها عن والديه إذا كانا مسلمين** »[١] فيكون لوالديه أجرها ، وله مثل أجورهما بعد أن لا ينقص من أجورهما شيئًا ، والأن الإسلام شرط فى جميع ما بنى عليه . فإذا حصل الشرط حصل المشروط بإذن الله ، وكذلك سائر الدعاء من المسلمين لبعضهم وإهداء ثواب القراءة إليهم والاستغفار لهم ، شرطه إسلامهم فيصل إلى كل مسلم . فقد أحيت رقيقة الإسلام جميع أعمال المسلمين وأوصلته من بعضهم إلى بعض كما أحبطت كلمة الشرك، بل أماتت المقابلين ولم تذر لهم حسنة لعدم ما تبنى عليه الحسنة من الإحسان ، الذى هو الإسلام . فهذه محل ذكرى للذاكرين ، وكلها صلوات من الله ورحمة للمهتدين ومستقر الأعمال ، حيث نياتها وكل يعمل على شاكلته ، فالشاكلة الراسمة لك النية فاتبع شكلها الأنفس العمل . إذ نفس الصلاة والحج أو الزيارة من الزائر عمل واحد متماثل لا يفرق فيه بين شخص وشخص ، إلا بالنية ولا يجازى إلا بها ، ولا تختلف مقاماتهم فى الأعمال وغيرها إلا بنياتهم الشاكلة لهم ما يتبعونه فتحًا وكسرًا وضمًا وجزمًا مضعفًا ومفردًا مشددًا ومخففًا حيًا وميتًا فى الأفعال والأسماء والحروف، فأنت العامل المعنوى فى هذه المعامل أو هى العامل ، وتبارك الله أحسن الخالقين ، الخالق البشر من الماء والطين الجاعل المضغة عظامًا كالجبال الكاسى العظام لحمًا ، ولا يزال أيها المحب أمواج شوقك تنمو ، وجواك يهيج ونار غرامك تتلظى، وسويداك تتأجج بتلاطم أمواج تلك الأحوال الباطنة عليها المذيبة لجامد الشح والمطلقة يد الكرم بالنفس والمال فى هوى حبيبك الكريم الأكرم ، صلَّى الله عليه وسلَّم بدوامه إلى أن يفاجئك شهود الحبيب باطنًا ، كأنك تراه وظهور دياره وآثاره فتحمد عند ذلك السير ومسراه ، وإن جد سراه فذلك أوان عين اليقين بعد علمه ولعل الله أن يحققك بحقه إذ توسلت إليه بحقه ، وقصدته عانيًا بالزيارة له فى مدخل صدقه ، فأكثر عنده من الصلاة والسلام على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بقدر حالك فربما كان صمتك نطقًا ، واشتغالك بالذكر مسألة فتعطى به أفضل ما أعطى سائل ، وربما كان أكمل أحوالك ذلك . فكن فى ذلك بما تجده فى قلبك حين الإقبال ، فذلك من خلع

---

(١) ورد فى صحيح مسلم وابن حبان وسنن ابن ماجه .

القبول عند الحلول بسوح الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم . فكل ما تجده فى باطنك وظاهرك إن تبصرت من عطائه ومنحه وآلائه ، فعليك به فذلك هو أدبك ودأبك وتملى بآثاره ولا تشتغل بلغو المبصرات ، ولا لغو المسموعات ولا حكاية الحكايات ، وكن بالذات منك للذات لعل شيئًا من سنا الهبات والتفضلات وعميم الإكرامات السابغات يحل عليك ، لأنه محل وجدان الله على كافة الحالات ، وكن كما قال صاحب الوترية رحمه الله :

خشينا على الأرواح عند انتشاقها تطير ومن طىّ الجوانح تسلخ

فما أخبر إلا عما وجد . فجد لتجد وليس بكريم من لم يهتز لسماع الحبيب . فإذا أتيت الديار الشريفة ومهابط وحى الله ، فحرك دابتك واحذر أن تكون هى أحضر منك، فإذا أزاد بك الوجد فترجل ، فإن الأمر إذا ضاق على الفارس ترجل له . فالحال لقاء عند من بالحضور اتقى واللقا لحام كلحام الحرب ، فالصلاة فيه حينئذ كيف أمكن، ذلك أحسن الحال للوجدان فكذا الوافدون عليه ، والنازلون إليه فى حال حياته صلَّى الله عليه وسلَّم ترجلوا عند لقائه وتجملوا للقائه ، لأنه المنتهى وانقطع إليه السفر وهو الآن ، كما كان صلَّى الله عليه وسلَّم فى كل الأكوان .

فمن الأدب الدخول إليه فى أكمل الأحوال من اللباس والغسل والطيب . لأن لقاءه لقاء أخروى فى الدنيا ، وهو نصيب من الآخرة فى الآخرة التى هى المدينة للفاهمين مصونة ، ففى الآخرة من الآخرة محاكاة عند الناظرين ، والمحسنون هم العابدون كأنهم يرون والكل عباده ليس إلا ، وعليك من الأدب لبس الأقرب إلى الخشوع من الثياب والأسلم من الملامة إن توسعت وإلا فالضرورى كاف شاف ولباس التقوى للبلوى كشاف ، فإذا بلغت الحرم فقل « اللهم إن هذا حرمك الذى حرمته على لسان رسولك محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ودعاك له أن تجعل به ضعفى ما جعلت بمكة من البر والبركة فحرمنى على النار ، وضعف لى برك وبركتك فى دينى ودنياى ، وسائر من أحب ، واجعلنى من الآمنين من عذابك ، وسخطك علىّ فى الدنيا والآخرة ، وضاعف علىّ من يد إحسانك ، بواسع كرمك وامتنانك ، وتفضل علىّ بما تفضلت على أهل عنايتك ووفقنى لحسن الأدب ، وما يرضيك عنى فى حضرتك عند رسولك يا رب العالمين ؛

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

واغفر اللهم لى ولوالدى وارحمهما ، كما ربيانى صغيرًا ، ولأشياخى ومعلمى الخير ، ولمن له حق علىّ ومن دخل بيتى مؤمنًا وللمؤمنين والمؤمنات ، برحمتك يا أرحم الراحمين »[1] وكلما دنوت فأدبك أن تستحضر الحبيب المزور فى قلبك ، وبين عينيك حتى تتوفر لك دواعى الحضور به لديه ، وتقف بحسن الأدب بين يديه كأنك تراه صلَّى الله عليه وسلَّم ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . لتكون بذلك الفهم والقصد من المحسنين ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[2] فإذا وصلت المدينة شرفها الله ودخلت من بابها فقل : « بسم الله ماشاء الله لا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين على ذلك» إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلو علىّ وأتونى مسلمين . رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانًا نصيرًا وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » ، واحمد الله على هذه النعم إذ يسر لك المشى إليها والبذل بعونه عليها ، وجعلك تمشى حيث مشى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ومشى خير القرون ومشت الملائكة الكرام كما قيل :

أرض مشى جبريل فى عرصاتها ... والله شرف أرضها وسماها
هى طيبة طابت بطيب محمد ... وبعزة عزت وعزّ علاها
مهما نحوت لعرشها فاسجد به ... لله شكرًا إذ أراك رباها

وأكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فإن ذلك منه وسيلة إلى صلاة الله عليك وملائكته ببركة الصلاة والسلام عليه ، فكل ذلك لك نور من الله يخرجك به من الظلمات إلى النور ، فأكثر من ذلك كذلك فالأعمال بالنيات ، وقد اختار السيد على رحمه الله صاحب الخلاصة الدخول من باب جبريل مما يلى أقدام النبى صلَّى الله عليه وسلَّم فإن أمكن فهو حسن لوجوه ، وإلا فمن باب السلام للاقتداء بباب بنى شيبة لأنه باب السلام تفاؤلاً بالسلامة وهى الغنيمة وعموم الكرامة ، وإلا فمن حيث أمكنه وجاء تلقائه ، وليقل عند الدخول : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ولا قوة إلا بالله العلىَ العظيم ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى

(١) ورد فى صحيح البحارى ومسلم وسنن ابن ماجه والترمذى وأبو داود .
(٢) ٥٦ ك الأعراف ٧ .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد ، وانو الاعتكاف من حين الدخول وقل حين الدخول - أى دخولك فى أول باب : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته اللهم افتح لى أبواب رحمتك ، لله على أن أعتكف فى هذا المسجد إلى أن يأذن الله إلى الخروج ، وقله عند كل مسجد كذلك . فإن شئت صليت التحية من حيث أنت إذا دخلت من باب جبريل ، وأتيت إلى المواجهة الكريمة من حيث الأقدام الطاهرات ، ووقفت بين يدى الحبيب للسلام عليه ، وإن شئت إذا دخلت من باب السلام وأتيت الروضة الشريفة وصليت بها التحية ، وتقدمت منها للزيارة إلى جهة المواجهة وتقول فيها ما يلهمك الله هناك بقدر حالك . فإن قولك من مقالك وحالك ، وحالك ومقامك من قولك ، وتقول : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وتستشعر جوابه صلَّى الله عليه وسلَّم لك عند ذلك وبالغيب . فالإيمان بالغيب حصول على المغيب بالغيب يقينًا ، وتقول : السلام عليك يا أول . السلام عليك يا آخر السلام عليك يا باطن السلام عليك يا ظاهر السلام عليك بما سلم الله به عليك فى الأول والآخر والباطن والظاهر ، ويقال إن ذلك من تحية جبريل للنبى صلَّى الله عليه وسلَّم إلى يا ظاهر كذا سمعته من شيخنا رحمه الله ، ثم رأيته منقولاً فى الخصائص الكبرى للسيوطى[1] رحمه الله ، وتممت إليه ، ثم تقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[2] ، ثم تقول صلَّى الله عليك وسلَّم يا رسول الله إلى أن توفى سبعين مرة ، فيقول الملك الموكل بالإجابة عن ذلك لقائله من الزائرين وأنت صلّى الله عليك يا فلان بن فلان ولن تسقط لك حاجة ، هكذا نقل عن ابن فديك[3] رحمه الله ، فليسأل وليرغب إلى الله السائل له ولمن شاء من أبويه ولمشايخه وذراريه ومحبيه وغيرهم ، ولمصالح داريه . فإنه موقف

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطى جلال الدين إمام حافظ ، ولد سنة ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م ومات سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م له نحو ثمانمائة مؤلف ومصنف .

(٢) ٥٦ م الأحزاب ٣٣ .

(٣) هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبى فديك دينار الديلى مولاه من مدنى . روى عن أبيه وابن أبى ذيب وعيسى الحافظ وخلق . وعنه الشافعى وأحمد وقتيبة وآدم بن أبى إياس . مات سنة ٢٦٠هـ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

القبول خصوصًا عند القدوم وحين الجائزة ، وتعيين المنزل مع من ينزل فإذا انقضى الوطر من ذلك وسلم على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم تقدم للسلام على سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه وسلم عليه ، وتوسل به إلى الله وإلى رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم فإنه وجيه عند الله وعند رسوله مقبول ، ثم توجه إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسلم عليه وتوسل به كذلك ، ثم تعود إلى محاذاة الوجه الكريم ، وكن على ما يلقيه الله إليك ، وإلا فقل كما قلت أولاً كله أو بعضه كيف تيسر لك وحكم به الوقت عندك . فهو السلطان الذى تنفذ به فى كل شأن من عند السلطان ، وهذا بحسب الإجمال أو طرف منه ما انتهى إليه بعض إشارة شأن ، الفضل الثانى فى آداب السائرين وطرف مما قبله وبعده وهو حين الدخول كما ذكر والله أعلم .

■ ● ■ ● ■

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

الفصل الثالث

فى مراتب الداخلين بعد الاستقرار، وتكرار السلام عليه عند تخالف الأطوار، وتقسيم دخولهم بحسب أحوالهم وأصولهم التى بنيت عليها أعمالهم وبحسب أعمالهم فيها

لأن النيات الأصيلة هى المميزة بين الشخصين والعملين، وهما بالذات جنس واحد إلى ما لا يعدمن الأنواع وما لا يحصى فى القبول ومراتبه وأحواله وعلاماته الدالة على أهاليه ومنازلهم منه، وتجعل له ضابطًا من أسماء المدينة المشرفة كما أصل تسميتها بذلك كذلك، فهى درجات للنازلين بها ومراتبهم على اختلاف مقاماتهم وأحوالهم فيها، لأنها محل القرى لأهل المدن والقرى. بل ولأهل السماء كأهل الأرض لما نالهم من الدعوة والرحمة والخدمة لله بالجهاد وغيره، ولكل منها شرعة ومنهاج، ومنها جاء منهاج الشريعة إلى الكل فإليها يعود، فهى الدار الآخرة فى الدنيا لمن نظر بها الغد، فإذا حصل السائرون فيها وانتهى السالكون إليها، ووقف ظل السير فى رأسه واستوت شمس المطلوب على الطالب فى حسه ونفسه، وجاء الحق ببرد اليقين، وانقطع الشك ببرهان العين بالعين للشاهدين على قدر منازلهم فى حال منازلهم بها، منهم عليهم بحسب نياتهم حيث لكل درجات مما عملوا، فهم المنشئون غراس الدرجات بها، وهم السائرين بالزيارة إلى حبيبهم الذى هو أولى بهم من أنفسهم فى جميع الحالات. فدخولهم فى السير والوصول والبذل والسعة لذلك بالرحمة حتى يصلوا إلى الحبيب واقتسامهم للمنازل بحضرته ودياره بالأعمال لأنها فى الدنيا الختام والآخرة بعد الأولى، فلها صورة الآخرة فإذا وقف الواقف ثانيًا بين يدى النبى صلَّى الله عليه وسلَّم، وحل نظره الشريف عليه وأجابه برد السلام إليه عند قوله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، فينبغى أن لا يزيد على ذلك إلا بحال قاهر للزيادة على ذلك فيردده بأدب ولطف وذل واستكانة لعل أن ييسر الله له سماع جوابه الشريف بالشهادة، وإلا فيؤمن بسماع الغيب يقينًا لتعين إجابته صلَّى الله عليه وسلَّم للمسلم عليه، لأن الابتداء سنة والرد فريضة. فتنبه للفريضة. وذلك لإيجاب الرحمة وسبقها الغضب، ومنه قوله فى

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الحديث القدسى « سبقت رحمتى غضبى » و « كتب ربكم على نفسه الرحمة » ويؤخذ منه دوام حياته صلَّى الله عليه وسلَّم لما أراد لله وللرد على المسلمين عليه لدوام سلامهم ، ويؤخذ منه وجدان بعض التكاليف عليه هناك . كرد السلام للمسلم عليه صلَّى الله عليه وسلَّم واستغفاره له فهو كما يرد عليهم السلام حين سلامهم بأمر الله يستغفر لهم ، لأنه حى يرزق ، وهذه لتحية لهم بنفسه الشريفة دون واسطة ويستغفر لهم كذلك . وهذه من عطاياه للزائرين يشافههم بالرد عليهم فهى من الأخبار بحياته وأنه للآتين إليه بعد النقلة كما للآتين إليه قبلها يرد عليهم بلا واسطة ، وهى من خصوصيات الزائرين له وكان بالمؤمنين رحيمًا ، ولم يزل . لأنه فى كل آن كما كان قبل الزمان والمكان ، فليتحقق الزائر له صلَّى الله عليه وسلَّم حين زيارته له وجدان الله له بقدر حاله ومقامه توابًا رحيمًا ، فالتوبة والرحمة لكل واصل إليه بقدر مهاجرته فى قدومه عليه على حسب درجات الاصطفاء الثلاثة « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله » ، وكل فيما أذن الله له ، وكل مقام من هذه يشمل عددًا لا يحصى من النازلين به وبالغالب من كل غالب ينسب المغلوب للغالب ، فهى كليات تأخذ عامة التفاصيل بقدر الحال كما سبقت الإشارة إليه إجمالاً ، والإجمال أس التفصيل ، فهو فيه لمن يدرك ، وتنزل منازل الزائرين بحسب الإجمال الكلى والضابط الأصلى بالوضع الإلهى على أسماء المدينة وجهاتها الأربع ، والجهة العلوية والسفلية لعالم آخر أيضًا من الزائرين له صلَّى الله عليه وسلَّم من الروحانيين والمتروحنين (فناس) من الزائرين النبى صلَّى الله عليه وسلَّم إلى المدينة المشرفة المستغفرين الله .

لهم الطبقة الأولى من الزيارة وأحوال الزائرين ومنزلهم بالاسم الأول من أسمائها الذى هو أثرب وما والاه من الأسماء الإلهية والأسماء المحمدية بما يمد ذلك بقدر أولئك ، فهذه درجة العامة من أمته صلَّى الله عليه وسلَّم ، فلهم توبة من الله عليهم بالتوبة من الذنب ، والرحمة بالطاعة وكمال الإنابة إلى الله عن المخالفة بقدر أحوالهم الموجبة لاختلاف درجاتهم ومعاملاتهم بما لا يحصيه إلا الله وحده ، ومقامهم ومنزلهم من المدينة المشرفة فى حضرة ذلك الإسم الأول ، الذى هو أثرب ونداؤهم به إجمالاً على تفاوتهم فى السماع والبطء والإسراع من الآية الشريفة لقوله تعالى ﴿ لا تثْرِيبَ

عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾(١) لأنهم من أهل السعادة وإن حل بهم ما يوجب التوبة والإقلاع فلتقدير الله البر الرحيم ، وقد جعل الله لهم المجىء والإستغفار واستغفار الرسول طهارة من ذلك الظلم للنفس بإذن الله تعالى . فهذه من حيث الطالب إجمالاً قسمتهم مع الاشتراك فى الكل من وجدان الله عند المجىء والاستغفار غفورًا رحيمًا ، وسيرهم فى ذلك وعملهم منه حتى يرتقوا عنه وأدبهم أدبه وطلبهم طلبه قبل الوصول إليه وبعده ، حتى يأذن الله لهم بالانتقال منه إلى غيره . لأن السير بالإذن والإقامة بالإذن والإقلاع والاطلاع بالإذن كما تقدم فتذكر ، وفى هذا المنزل منازل لا تعد ولا تحصى بعدد الواصلين على الدوام إلى يوم القيامة ، فلهم ذلك الاسم وما والاه وما يقابله من أسماء النبى ﷺ ، ومن الأسماء الإلهية أيضًا كما ذكر . لأن مدده بذلك جار فى كل اسم وحضرة ومقام بمساعدة الأسماء بعضها بعضًا كمساعدة الحروف الهجائية بعضها بعضًا حتى ينتشىء منها الكلام ، وإلا فلا كلام كذلك هنا وفى كل مقام حى فى دار السلام ، فلا تستغربه وإن لم تره فإنه مرئى لمن أراه الله تعالى ، بل ما رأيت إلا هو وإن تنكر عليك ، وتعرف للعارفين فهو لأجل المنازل لكل منازل يهىء النازل بتلك المنازل . فهذه منه فينزلون منازل الاسم وما والاه وتتلقاهم أملاكه وكراماته وجنوده الحسية والمعنوية ، ويفتح لهم من خزائنه وأرزاقه الدنيوية والأخروية ، بقدر أحوالهم لمصالح الدارين إقامة وسفرًا كما يراد بهم . لأن السير بالإرادة والوقوف بالإرادة كما مر ، فتذكر حتى تعثر فمن عثر أعثر واستعثر ، وهذا دأبهم تعجيلاً وتأجيلاً يجرون بعين الله فى فلك إرادة الله وبحر قدرته وإليه المصير فى كل مسير ، فيكون هذا الاسم هو الغالب عليهم والمقام لهم به ، وينقلون من أوله إلى وسطه ، ومن وسطه إلى غايته ، ومنه إلى غيره سيرًا دوريًا دنيويًا وأخرويًا فلكيًا بإشارة كل فى فلك يسبحون ، كما يرشد إليه دور كل فى فلك طرديًا وعكسيًا فهو صحيح الطرد والعكس يتلى بها بلا تخلف ، ولهم من كل اسم من أسماء المدينة أمداد فى حضرة ذلك الاسم ، بحسب حال الزائر ومقامه من تلك الأسماء ، وكذلك من الأسماء الإلهية والأسماء المحمدية كما هو مشهود لأهله والنسبة للغالب والحكم

---

(١)٩٢ ك يوسف ١٢ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ا . مميع برقيقة ذلك الاسم ، ونور الله لأنه الإمام المقدم وبقية الأسماء مأمومة به ، وه ذا فى كل حال أبدًا فى سائر الأسماء والأغذية والأمكنة والأزمنة والأشخاص ، كما فى الأمزجة والأحوال والحروف المتعددة فى الشخص الواحد والدعوة له بالغالب عليه منها ، فكذلك الشأن فى الزائرين للنبى صلَّى الله عليه وسلَّم ولسائرالأنبياء والمرسلين ولعامة الصالحين . وقد ورد أن اسم النبى صلَّى الله عليه وسلَّم عند أهل الجنة ، (عبد الكريم) وعند أهل النار (عبد الجبار) ، وعند أهل العرش (عبد الحميد) ، وعند سائر الملائكة (عبد المجيد) ، وعند الأنبياء (عبد الوهاب) ، وعند الشياطين (عبد القهار) ، وعند الجن (عبد الرحيم) ، وفى الجبال (عبد الخالق) ، وفى البر (عبد القادر) ، وفى البحر (عبد المهيمن) ، وعند الحيتان (عبد القدوس)، وعند الهوام (عبد الغياث) ، وعند الوحوش (عبد الرزاق) ، وعند السباع (عبد السلام) ، وعند البهائم (عبد المؤمن) ، وعند الطيور (عبد الغفار) ، وفى التوراه (موذ موذ) ، وفى الإنجيل (طاب طاب) ، وفى المصحف (عاقب) ، وفى الزبور (فاروق) ، وعند المؤمنين (محمد صلَّى الله عليه وسلَّم) ، وكنيته (أبو القاسم) ، لأنه يقسم الجنة بين أهلها كما ذكر صاحب المواهب وغيره رحمهم الله تعالى . وتعرف من هذه الأسماء منازل ومقامات كل أحد كان له من أسمائه ما هو له . فالأسماء منازل للمسمى وللنازلين به منه ، وبالأسماء تجلى الله على عباده وفر الفاروق إليه من حضرة اسم إلى حضرة اسم ورغب الحاضرون عن حضرة اسم إلى حضرة اسم ، وكلاهما لله هو المتجلى بهما على عباده ، والمتجلى فيهما لهم ، والتفاوت بحسب القابلين واستعدادتهم وقسمتهم منها ، لأنهم كالأوانى للبحر يقبل كل إناء بحسبه ويتلون الماء له بلونه كما يتكون له بكونه، فتذكر فمائم غيره يذكر عند من تذكر وذكر ولذكر الله أكبر ، فالمسمى من حيث الذات جامع الأسماء ، لأنه لا اسم له إلا ما عينه من جميع الأسماء فنودى به وعومل منه ، وهو محيط بها من ورائها فبالأسمى يدعى ، والأسماء معراج الداعين فى كل مقام ذهابًا وإيابًا ونزولاً وترقيًا من حضرة الرسول إلى كل الزائرين ومن حضرة الله إلى جميع السائلين ، ومنهم إلى الله وإلى الرسول خليفة الرحمن الساكن المدينة الجامع الأكوان ، فالمنازل دائمًا من حيث يغلب من أى حضرة اسم من الأسماء المدنية أو النبوية أو الإلهية، فحوت المدينة بالذات منها كمال المضاهاه للأسماء

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

والمقامات إسلامًا وإيمانًا وإحسانًا بكل مقام ، وذلك دين القيمة . كما نسب ﷺ عند كل عالم باسمه الغالب عليه عندهم من أسماء الله ، وقد علموا إحاطته بجميع الأسماء فكذلك شأن الزائرين له إلى يوم الدين ، وكذا هو الأمر فى الآخرة فلا تستغرب ما قلناه فى منازل السائرين ودرجاتهم من أسماء المدينة ، ومن أسمائه الشريفة ومن أسماء الله تعالى . فإنها السائرة بهم فى جو إمكانهم إلى واجباتها عندها وعندهم بحسب الغالب عليهم أبدًا فإنه الحق من ربهم ، فالأسماء الإلهية من كل مسمى جبروت ملكوته وأسماء محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ملكوت ملكه من جهة منازل وملكوت أسمائه من جهة دعوتها له من حيث أسماؤه المشتقة له من أفعاله ، يفعل ما يفعل مطلقًا وبه عنها يقبل . فهذا إجمالاً مغفرة أناس وتوبتهم ورحمتهم من حضرة الوجدان الإلهى بالزيارة لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم والاستغفار عنده ، وهم عوالم لا يعدون ولا يحصون إلا الله وحده ، وتختلف أحوالهم فى ذلك المقام الواحد بحيث لا يماثل واحدًا واحدًا ، كأشكالهم وصورهم ، فكذلك مقاماتهم فى كل مقام وأفعالهم ، منها كذلك إسلامًا وإيمانًا وإحسانًا ، وكذا فى كل إناس على تفاوتهم فيها ، ولهم من الأسماء المحمدية ما والى ذلك كعبد السلام وعبد القدوس وعبد الغفور ، ومن الأسماء الإلهية كذلك كالتّواب والبر والعفو والهادى والقدوس والسلام والغفور .

وناس فى **الطبقة الثانية** من طبقات الزيارة والزائرين له صلَّى الله عليه وسلَّم المستغفرين الله لهم توبة ورحمة من نظر الطاعة بالصون عن رؤيتها حين صدورها ، منهم فيسترهم الله عن شهودها برؤية منه .. الله تعالى عليهم بها فيرتاحون إلى ستر الله لهم عن رؤية الطاعة ورؤية الاشتغال بها . ويرون الاشتغال بذلك نقصًا بقدر حالهم ، فيطلبون من الله ستر ذلك عنهم بدوام شهود منه .. الله عليهم بها ، مع كمال محافظتهم وإتيانهم بأشد العمل الذى يبلغه وسعهم وإخلاصهم لله فيه ، وهم عالم لا يحصى وطبقات مقاماتهم فى ذلك لا تنحصر إلا لله ومن شاء الله ، ومقامهم من أسماء المدينة المشرفة أرض الهجرة وبقية الأسماء المدنية ممدة لهم فيه كالأولين والآخرين على ذلك لمهاجرتهم من خلق حميد بالنسبة إلى خلق أحمد منه ، كما كان مهاجرة الأولين من خلق ذميم إلى حميد أوجب ذلك لهم مقامهم عن معاملتهم مع الله بذلك ، وجليل نيتهم وشريف قصدهم لأن الدرجة من العمل ، والعمل تابع للهجرة وهى

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

النية فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله كانت درجته ومدرجته كذلك إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته يعنى نيته إلى ما هاجر إليه ، ودرجته به فيه كذلك . والمدد الإلهى لكل جار بمد « كلا نمد هؤلاء وهؤلاء » ، « وكل مسير لما خلق له » فله يبذل وعليه ينزل ، هذا إجمال المنازل لكل نازل وفى كل منزل ، فتوبة هؤلاء ورحمتهم من الله بزيارة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، واستغفارهم عنده خلاصهم إلى الله وإلى رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم من شهود دمامتهم ، وإن صدر عنهم بلباس ثوب المنة من الله ، ثم من رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم كما قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾[1] . فذلك كذلك جار بذلك إلى يوم الدين من إنعام الله الرسول لكافة الزائرين ، وعامة النازلين ، ولهم من الأسماء المحمدية وما والى ذلك كالماحى والرحيم .

ومن الأسماء الإلهية كذلك ، ولا يخفى عليك ما يناسبه أيها المستبصر كالاسم المنان والكريم والوهاب فى الحضرتين أيضًا ، لأن النبى صلَّى الله عليه وسلَّم خلقه القرآن كما قالت أم المؤمنين رضى الله عنها : فالأسماء الإلهية له أيضًا أسماء ، وزيادة أسمائه عند من تسمى بالأسماء فبعض الأسماء سار فى جميع الحضرات ، وهو الغالب ، وبعضها يخص بعض الحضرات بوجه ما ، وذلك قليل لحكم الكل فى الكل ، وإنما بسبب طرف ما من الغالبية والمغلوبية يتقدم الأسماء بعضها بعضًا ، وتترتب كذلك على بعضها بعضًا فاذكر فى ذلك جميع الباقى .

واعلم أن وجدان الأسماء لبعضها بعضًا وجدان ذاتى من ذاتها لذاتها تجده من ذاتها وبعضها ، وتستجيب له لظهور الوجود بالذات من كل موجود ولعدم قبول الانقسام فى ذلك بكل وجه وبكل اعتبار ، وذلك ما تسميه الحكماء فى العقاقير بالخاصية فيندفع الشىء بالشىء ويهرب منه بما يضاده وينافره ، ويستدعى الملائم له فيستجيب له بذلك لكون الإدراك بآلائه موجود ، لا تصاف الوجود بالسميع والبصير فى كله وكذا باقى الصفات من غير حدقة ولا صماخ ولالهاة ، فالمعانى ظاهرة فى المبانى عند من يدرك ويعانى ، فكذلك هو الأمر فى الأسماء الإلهية والمحمدية والمدنية والأفعال الإلهية

---

(١) سورة الأحزاب ٣٧ م .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

والكونية . فاعثر فمن عثر وقف ومن وقف فى الحس سار فى المعنى فتمعنى بهذا المعنى أيها المعنى .

وناس فى الطبقة الثالثة من طبقات الزيارة والزائرين للنبى صلَّى اللّه عليه وسلَّم المستغفرين اللّه لهم من اللّه توبة ورحمة عن رؤيتهم أنفسهم عالمين فى الزيارة والعمل ، فيرون تحريك الحق وتسكينه كما هو الواقع وشهود قيوميته لهم وإجراءه الأمر كما شاء وأراد بلا معين له فيه ولا شريك . فيرون سر القدرة ظاهرًا بهم ولهم كظهور السراج من وراء جرم الزجاج ، وإن تعدد جرمه بالازدواج فيرونه كذلك ، ونور القدرة هو المتولى عليهم لغلبة شهود سلطان « واللّه خلقكم وما تعملون » على قلوبهم مع كمال حفظ اللّه لهم ولطف اللّه بهم ، فهم حينئذ يرونهم مثلاً كالثياب على الأبدان حركتها بحركتها ، وسكونها بسكونها وكالأقلام على البنان وكالأجسام على الأرواح ، هى التى تتولى تحريكها فيستحيون من اللّه أن ينسبوا إليهم فضلاً عن أعمالهم أن يروها أو يعاينوها بحال مع ملاحظتهم رؤية القيومية بهم لها ، وهؤلاء طائفة من أمة محمد صلَّى اللّه عليه وسلَّم أرقى من الطائفة الأولى ، والأولى إليها تصير عندما تسير ، وهؤلاء منزلهم من الأسماء المدنية ، حين الزيارة للنبى صلَّى اللّه عليه وسلَّم بأكالة القرى وأكالة البدن، لأن البنية قرية والبدن مدينة فيذهبونها بمبدئها إليها « كما بدأكم تعودون » ، وبقية الأسماء لهم فى ذلك ممدة على ذلك كالأولين والآخرين فهم مستغرقون فى وصف القدرة الإلهية ، والإرادة بالقيومية الأزلية ، ولهم من الأسماء الإلهية ما والى ذلك كالسلام واللطيف ، والكافى والهادى مع بقية الأسماء المحمدية الأحدية كذلك كالقدوس والقريب والخاشع والخاضع والزاهد ، وهذا المنزل يحوى على أمم من أمة محمد صلَّى اللّه عليه وسلَّم لا يحصى عددهم من القادمين والقاطنين لديه ، وذلك منزلهم بأمره فى حضرة الإطلاق لصلاح الأنفس والآفاق ، ومددهم فى الظاهر والباطن منه . لأنه صلَّى اللّه عليه وسلَّم أولى بهم منهم فى سر خلافته الجامعة الشاملة وبما هم به من حيث كانوا فإليه يعنون وبأمره فى كل موطن يستقرون ويسكنون من غير رؤية منهم لهم ، بل لا يرون إلا هو ، ولهم من الإسلام والإيمان والإحسان بقدر مقامهم وحالهم كالأولين لهم بقدر أحوالهم ، وإن كانوا لا يشعرون بذلك التدبير كتدبير الشمس والقمر والرياح ولقاحها فى الأجسام بمجرد اللقاح فمنهم من

يشعر به ، ومنهم من لا يشعر ، والشاعر إنسان والآخر أنزل منه . فيشعر بالشعور البسيط الذى به يستدعى ذلك ويقبله فلا تغفل عنه .

وناس فى **الطبقة الرابعة** من طبقات الزيارة والزائرين للرسول الأكرم صلَّى الله عليه وسلَّم . المستغفرين لله عنده لهم توبة ورحمة بحيث تحققهم باندراس كونهم فى مكونهم لهيمانهم فى جلاله وإكرامه فلا يرونهم ولا يجدون لهم أثرًا يلحظ منهم بحال فلا يرون إلا هو ويجود الله عليهم بذلك ويجدونه عند حبيبه صلَّى الله عليه وسلَّم ، كذلك كما جاد على الأولين ووجدوه بما طلبوه عند الحبيب صلَّى الله عليه وسلَّم توابًا رحيمًا ، وبذلك وجبت لهم الشفاعة فى مقامهم كالسابقين واللاحقين لتحقق الكرم لكل نازل بالحرم ولثبوت الرحمة والتوبة لكل فى مقامه بقدر مجيئه واستغفاره حالاً ومآلاً واستعداد الصدق لوجدان الله المترتب على الحضور بالمجىء والاستغفار ، والكل على هذا فى مقامه وإكرامه ومجيئه ورواحه ، وإن عرضت عوارض القدر السابق بالتقديرات الإلهية لأهل مقام من مقامهم بشىء يوجب ابتلاء بانحطاط ما فى ذلك المقام نفسه من درجة عليا إلى وسطى أو من وسطى إلى دنيا أو من ما ارتقى إليه إلى ما انفصل عنه ، فالشفاعة المحمدية مرصاد لوجوبها له حالاً واستمرارًا حتى يصل إلى دار الأمان والقرار وخلاص الشوب فى المنزل والعمل والنازل ، فيرجع بالتذكير والاستبصار عند ذوق المنافى للحال الأول ، وانقطاع استمراره بتجديد الاستغفار والتوجه بروحه إلى حبيبه أو بروحه وجسده بالمجىء المذكور لكل ظالم نفسه فى مقام ما وابتلاء ما على قدره وحاله فيما قل وجل حتى يعود إلى ما كان عليه ، ثم يدور كوكبه فى فلكه كما كان مترقيًا فى مدارج سيره فى حضرة حبيبه بمزيد العلم الموجب لمزيد العمل لا إلى منتهى عندمن انتهى ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾[1] كل من عند ربنا فإن دام بإذن الله الزائر على الطهارة ووقى بالله من العوارض دامت الشفاعة فى تبديل المنازل والترقى بما يرتقى به إلى مزيد الإكرام والسهولة من منزل إلى منزل كالولايات الظاهرة الحسية فى أركان الدولة الظاهرة ، مثلاً لتسير بعقلك إذا لم تجد السير بفعلك وفضلك لوجوب الشفاعة للزائرين حبيب الله صلَّى الله عليه وسلَّم

---

(١) ٧ م آل عمران ٣ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

بالمجيء والاستغفار، ولا يستوى الحاصل فى ذلك وغير الحاصل قال تعالى ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾(١) وهذا منه ، وما تفعلوه من خير يعلمه الله فهو معلوم الله النازل إليك بك وأنت مبرزة ومبرزة ، فالزيارة محض خيرك إذا علمته كما دعاك الله إليه حين ظلمك نفسك بنسبة ما ليس لها إليها ، فهو إمامك فى توحيد الله وداعيك إليه ، وإلا فما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ، فاعرف مقدار وجوب شفاعته صلَّى الله عليه وسلَّم للزائرين له بإذن الله وتكريمه للواصلين إلى بيته مدينته ، والواقفين بقبره الشريف واللائذين بحمى سلطانه المنيع المنيف ، وانظر ما تضمنه الزيارة من خير الدنيا والآخرة للخاص والعام ، فاستجب لدعوة الله لك وترغيبه إياك بداعى قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾(٢) فقد أرشدك الله إلى فتح باب التوبة والرحمة منه لك بذلك التوب الخاص للعوام والخواص لتضمنه المجيء ووجوب رحمة الله وتوبته بشفاعة نبيه محمد صلَّى الله عليه وسلَّم والكفالة بها لكل زائر بقدر. وحصول الأمن بالبشرى بحسن الخاتمة والموت على الإسلام ، واللحوق بمحمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، والنزول معه من حيث كنت ، ومن حيث أنت للرابطة الموجبة بما أوتيته بك منك ، وهذا ليظهر الله لك منزلته عندك ، وإن غفلت عنها أين هى منك ومن الله فنمو آلائه لك بذلك لا ينفك ، ومنزل هذه الطائفة من الزائرين للحبيب من أسماء المدينة المشرفة أرض الله الواسعة ، لأنهم لا نسبة فيهم لهم كما لا ذات ولا عمل مع كمال الحفظ بهم كالأرض من رحمة الله ، وتوبته عليهم بشفاعته صلَّى الله عليه وسلَّم، فهم منسوبون إلى الله لا إليهم بحال ما كأرض الله الواسعة المضافة إليه لم تنسب إليها ولا إلى غيرها بل صلاتها ونسكها ومحياها ومماتها منها لله ، وهذه طبقة لا يعد ولا يحصى نازلوها ، وهم أوسع ممن سبقهم وأجمع لكونهم فيهم وزاد عليهم بهم ، وبقية أسماء المدينة تمدهم على ذلك ، ولهم من الإسلام والإيمان والإحسان بقدر حالهم فإن هذه لا تفارق مقامًا ، وإنما أنواعها لا تحصى . فلها فى كل مقام إحسان كهؤلاء المذكورين فالإحسان عندهم ما هم فيه والإسلام والإيمان كذلك ، وكذا فى كل مقام بلا

---

(١) ١١٥ م آل عمران ٣ .

(٢) ٦٤ م النساء ٤ .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

زحام يخلو كل أحد منهم بمقامه ، ومن شاركه من حيث هو كالرؤية القمرية والشمسية، وكذا فى الرؤية الإلهية والرؤية المحمدية ، ولهم من الأسماء الإلهية ما والاه كالوكيل والكافى والمتعال والواحد ، ومن الأسماء المحمدية ما استدعاه كالجبار والحافظ والحاكم بما أراد الله وما والاها ، وهذا شأن الأولين والآخرين إلى يوم الدين من الزائرين ، لحضرة حبيب رب العالمين صلَّى الله عليه وسلَّم وهو معه بدار القرار ، كذلك لأنهم يبعثون من الدار والإيمان على ما ماتوا عليه إلى دارالسلام ، التى هى دار القرار والإيمان فهى كالمرآة لجلاء ما فى الذوات من الأفعال والصفات ، ويزداد الذين آمنوا إيمانًا .

وناس من الزائرين المستغفرين فى الطبقة الخامسة من طبقات الزيارة . لهم توبة من الله ورحمة فى حضرة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم من رؤية الرؤية رحمة من الله بهم توبة عليهم ، بذلك من حضرة شفاعته صلَّى الله عليه وسلَّم لكل زائر لأنه الواسطة والشفيع لعامة المؤمنين فى جميع أحوالهم لأنه خليفة الله فيهم المفوض إليه الأمر، ولذا قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾[1] ، فكل من الأعمال بما لا يقتضيه مقامه ظلم نفسه ، واحتاج إلى المجىء بالقلب إليه أو بالقلب والجسد والمجىء بالقلب هجرة كما هى إلى الله أبدًا من العباد ، فكذلك إلى الخليفة والجائى بهما أفضل وأجمع وأكمل وعمله أزيد من العامل بالمفرد . قال تعالى ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾[2] ، بيان بأحدهما وبهما وبكل خير ، وهذا فيما إذا أخذه الظلم وتوجه للسير للزيارة ولم يستطعها أو طال عليه أوان الحركة فيقلع حالاً ، فهو حسنة من حسنات الزيارة فإذا استطاع السير سار وإن حبسه العذر فهو بالعذر كمن سار وبالحسنة من العمل يدع عاملاً له بنيته بقدر الميسور ، لأن الميسور لا يسقط بالمعسور ، ولأنه لا يكفر ما عمل بزيادة كلمة فكيف بأكثر قال تعالى ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ فلا يرون لهم رؤية بل يرون رؤيتهم رؤية الله بهم كدفاعه وتعذيبه بهم بعضهم بعضا ، وإن نسب إليهم ذلك لرابطة التكليف وقيام الأوامر . لأنهم جند الله ، وهذه

(١) ٦٤ م النساء ٤ .
(٢) ١١٥ م آل عمران ٣ .

الحضرات متفاوتة متقاربة غير مرتبة بل على حسب ما يندفع ذكره أولاً من غيب الله لعبده ، وكذا فيما بقى .

وفيها من التفاصيل ما لا يحد وتقبل من مزيد الله ما لا يعد بحسب الإرادة تالإلهية ، وكل شأن على تعاقب الزائرين والزمان بعد الزمان بحسب كل قادم وحال ومرتحل من ذلك المقام إلى غيره أو إليه ممن دونه وما يتولد بين الحالين والمقامين مما يوجبه تغالب الأحوال والمحال والحال من التلوين والتمكين وغيرهما مما به صلاح حال السائر بمدد سر الربوبية عند المربى له بما يراه صلاح حاله فى جميع أعماله ومنواله ، فتلك كلها مفاضلة على كل بسر التربية الإلهية واستخراج ما فى قوة المستودع إلى الفعل أنى توجه وكيف كان بالتدبير الإلهى الذى هو آخذ بالنواصى تلاوة آيات الكتاب الجامع لكل شخص وقائعه ، الحافظ للرطب واليابس فيه المبين حكمه كما يبتغيه لأنه منه ، فالرطب روحه واليابس جسمه والرطب معه الحرارة ، وهى الفاعل واليبس معه البرودة ، وهو المنفعل فلذا خصا بالذكر فهما الكل وجميع المبثوثات من ذلك كذلك ، وقد أشار سر الجعفر الجامع لنبذة من هذه الجوامع للجامع المجامع ، فكل تفصيل وحى من التنزيل للقارىء الدارى فى النوم واليقظة والموت والحياة ، فمتى أدركه كما هو علم علم الله فيه وفى الأشياء بطريق الإجمال ونوع من التفصيل على قدر نجمه الثاقب ، وفهمه الصائب فى جميع المصائب ، لأن كل كائن كلمة إلهية من كلمات الله لا تنفد عجائبها ، ولا تبلى غرائبها ، ولو كان البحر يمده من بعده سبعة أبحر ما وفت بإملاء شأن كلمة من كلمات الله ، لأنها من الله وما من الله ، والكلمة من الكلام عينه ، والكلام من المتكلم وصفه ، ولا تبعيض للأحدية ، والأحدية دار السلام فيتنزل على كل من ذلك وحيه من الكتاب بما هو شأنه من الله وشأن الله عنده فى حال الاشتراك مع غيره ، وفى حال الانفراد بسيره فعم جود محمد صلَّى الله عليه وسلَّم وملأ وجوده الكل من الإولين والآخرين والظاهرين والباطنين ، وكان مع الكل بلا غيبة عن أحد من الزائرين والقاصدين والمتوجهين إليه بعد ، فالتنزل الإكرامى التفصيلى عليه أبدىّ وهو يملى ذلك للواصلين الزائرين على قدر قوابلهم وهجرتهم . لأن منازل المؤمنين بين يديه تتلى عليه « فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام بررة»، « وما كان عطاء ربك محظوراً » ومنزل هذه الطائفة من أسماء المدينة المشرفة

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

البحرة ، والبحيرة لما فيهم من ذلك ومعناه بحسب الغالب عليهم ، لأنهم بمتسع الغيب الذى لا عوج فيه ولا أمتا . لشهودهم والأمر بلا حاجب ، فصاروا كالماء الكثير الذى يرفع الخبث عن نفسه فرفع الحجاب برب الأرباب ، ومن يوق شح نفسه ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(١) وبقية االأسماء تمدهم على ذلك ، وذلك المدد لا ينفصل عن أهله فى مقام علوى ولا سفلى ، متقدم ولا متأخر فى الدنيا والبرزخ والأخرة ، لأنه أمر ذاتى والذاتى لا يفارق الذاتيات ، ولا يقبل التجزئة بالذات إلى شيئين، ولو وقع لوقع الحجاب بلا كشف لامتناع كل واحد على ذاته من الآخر ، فالحجاب فى الأحدية محال والكشف محال ، وفى الاثنين المستقلين واجب فيكون حاجب ومحجوب ، وإذ لا إثنينية ولا تبعيض فلا حجاب ولا قسمة ، « وهو القاهر فوق عباده » ، وذاك بالذات عند كل ذات من الكلمات ، وبهذا صار كل شىء قابلاً للكشف وقابلاً للسر لوجه من وجوه القدرة والإرادة على العلم للأحدية وعدم .

الثانى : المستقل بأحد الطرفين دون الآخر فصار الكشف والستر ممكنًا للوحدانية وإلا لامتنع ، فانظر بعينى بصيرتك وبصرك لأن ذلك منتهى الرؤية ، وليس لك بعده رؤية ولا راءٍ فى باطنك وظاهرك ، فاستغنم هذه الأنوار بشهود البصر والبصيرة فى جميع الأطوار ، وهذا وصف الوجود عند كل موجود « وأن مردنا إلى الله ، وأن المسرفين هم أصحاب النار » وهم المشركون « إنه لا يحب المسرفين » ، فكن من الذين يحبهم ويحبونه وهم الموحدون ، ولهؤلاء من الأسماء الإلهية والمقامات الإسلامية والإيمانية والإحسانية، كذلك كالشهيد والبصير .

ومن الأسماء المحمدية مثل ذلك كالرفيع والقريب وروح الحق والخاص والخالص .

وناس فى الطبقة السادسة : من طبقات الزيارة والزائرين لهم من توبة الله ورحمته من حضرة اسمه العليم ، مفاتحة ومكافحة بسلطان العليم القاضى فى المعلومات بسلطانه أمرًا ونهيًا بما هو الباقى بلا زوال مع واختلاف الأحوال ظهورًا بالباقى فى حضرة الكرم ، والتقى عند كل شىء يهلك أو سيتبقى مسارعة ، وسبقا تأييد السر المراد ، كما أراد للشهود المستغرق كل موجود بنور الوجود الحق للحق

---

(١) ٨ ك الأعراف ٧ .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

فى ما لان وشق ، فهم الراءون بعين الإطلاق فى النفس والآفاق ، والدعوات إليه به عند نداء ﴿ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾(١) ، يعنى لا كما عاينت وعلمت ، وبهذا قال سيد الطائفة الجنيد رحمه الله « علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مباين لعلمه » ، لأن العلم يثنى والوجود يوحد فيأبى التثنية فيباين العلم بذلك الوجه ولا مفارقة لوقوع الكل فى الوجود .

فهذه الطبقة أجمع وأوسع لاستنادهم إلى حضرة من وسع كل شىء جملة وتفصيلاً، وهم مظهر رحمته صلَّى الله عليه وسلَّم فى أمته بتعريف الأوامر الظاهرة والباطنة على وفق الإرادة بقدر الإذن فيما أذن لهم فيه نيابة عن حبيبهم صلَّى الله عليه وسلَّم وبأيهم اقتديتم اهتديتم عنوان حضرتهم . فتوبتهم التوبة من مخالفة ذلك ، ورحمتهم الإمداد بإيراده لهم هذه المسالك لعدم تخلف مراد ما لا ستجابة المراد للمريدين من كل العبيد على التأييد ، وهم أهل الأشراف على الأوساط والأطراف الواقفون كلا بسيماهم ، وهم رجال الأعراف ومنزلهم من أسماء المدينة المشرفة كلها ، والإشراف عليهم من جميعها بالسوية ، وعليهم ينزل منها وحيها وتنزل أقواتها بمدد كلا نمد هؤلاء وهؤلاء . للسعة العلمية التى نسبوا إليها بالغالب عليهم وإن شاركهم الكل ، والغالب عليهم بوجه ما من أسمائها المكتان والمكينة للجمع ، والمكنة فى ذلك والقيام بحق الحضرتين وجوبًا وإمكانًا وبقاء وفناء بقدر الواسع على أتم المسالك للغالب عليهم منه وليس لهذه الطبقة فناء ، ولا فناء الفناء بل هم بالبقاء فى كل شئ مع مزيد الارتقاء لقضاء العلم به ، ولهم من الأسماء الإلهية الاسم الله والاسم الرحمن للجمع والانتهاء إليهم مع مدد الاسم العليم والاسم المريد والاسم القدير وما تحتها جميعًا ، ومن الأسماء المحمدية النبوية محمد وأحمد وحامد ومحمود وعبد الله وعبد العليم وعبد المريد وعبد القادر.. إلى كلها، ومن الآيات قوله تعالى ﴿ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾(٢) « وما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت » « ألا له الخلق والأمر » « وأينما تولوا فثم وجه الله » « وهو معكم أينما كنتم » « والله واسع عليم » ، « وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل »، وهذه حضرة ورثة الحق وإليه ينتهى مقعد الصدق عند مليك مقتدر على

(١) ١٥ ك الشورى ٤٢ .

(٢) ٧ ك السجدة ٣٢ .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

ما يشاء ، ولهم العندية وتفصيلها لا يحصى شأنه ولا تعد أكوانه ، وقد دخل فى سلطانهم العجز والكل لأنه تمام الكل ، فتولوا الأشياء بالله لوجدان الله عند الحبيب توابًا رحيمًا ، واستغفر الله لهم فهم مظهر الاسم العليم ، والصفة العلمية ومالها وما تحتها من المتخالفات والمتوافقات فبدعوتهم يتميز الفريقان ، ويتوضع الموزون فى جميع الأوزان ، وذلك حضرة إسلامهم وإيمانهم وإحسانهم على تفاوتها فيهم ، وتفاوتهم فيها . إذ هم من لا يحصى إلا لمن أحصى وهو المحصى تعالى .

وناس فى الطبقة السابعة من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات الأسماء المدنية والأسماء المحمدية والأسماء الإلهية ، لهم من الله فى حضرة الاسم الأعظم الحى ، لكون المرتبة الرحمانية الإيجادية الخالصة تولتهم بالإيجاد لمحض العبودية والألوهية الوحدانية ، وأنزلتهم من مواقف عبوديتهم لها فى مواطن قبول الاستعداد بالإمداد ، فحبستهم عما سوى ذلك وأشخصت أبصارهم إليه فانقطع عنهم كل شئ وزال بالحى ، منهم فَرُئِى باطنهم من ظاهرهم وظاهرهم من باطنهم ، وآخرهم من أولهم وأولهم من آخرهم فصاروا نقطة نون النون الحافظ للاسم والدال على المرتبة أن لا يكون حينئذ غير ذلك لاسم ولا غير تلك المرتبة ، فالنقطة حفيظة للحافظين فى كل حرف مبين كما يقبل المبين أن يكون بالرسم متين . فبالنقطة ينحفظ كل واحد فى محله ، وبالحروف الصغار تمشى المركبات فى المراكب وإنما تماثل المكتوب عند الناظر والكاتب ، فتبرز سمة هذه الطائفة بالوصف الحى لعدم التعلق دون الذات بشئ كالحياة ولا تنزل لهم إلى نسبة من النسب ولا إلى رتبة من الرتب فى جميع الحالات لأخذ الحياة منهم الحياة فهم الذاتيون المستغفرون . كما قال العلوى رحمه الله : ذا مقام اليثربيين الخصائص جاوزوا قيد المراتب شربهم عن مزجه الأكوان خالص وبهم تصفوا المشارب . فيهم من غير تعلق منهم بشئ تنتشئ الأوصاف والأفعال فى الكائنات كالحياة ، ولا تعلق لهم بغير الذات فتوقف عليهم المنشآت ، ولا يتوقفون على غير الذات فهذا مجيئهم واستغفارهم ووجدانهم الله توابًا رحيمًا عند حبيبه صلَّى الله عليه وسلَّم ، إذ لا يتم مقام ولا يكون إلا به وله ، وهذه حصتهم من الاسم الله فى حضرة الرحمانية الذاتية الباقية الأبدية الأزلية ، وبهم تصفوا المشارب لكل شارب فى جميع المشارق والمغارب أمر إذا أتى لا لشئ ولا فى مقابل بغير نظر إلى ذلك ولا مفاوضة فيه كإفاضة الكواكب والقمر

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

والشمس والنور ، وكالليل والنهار وأمثالها ولا شئ بعدهم إلا ما كان من الغيب ، فهم مظهر الاسم الحى والحياة ولا تلحقهم نسبة من النسب وإن نسب الله إليهم ما نسب ، ومن غلبت عليه نسبتهم تبعهم ونسب إليهم بالغالب حتى يخلص إليهم فيكون منهم . وكذلك كل مقام على هذا ، ولهم من الأسماء المدنية والمحمدية والإلهية كلها مع النسبة إلى شئ . لأنهم من الكل كالحياة حلت بكل شئ ولا تعلق لها بشئ وإن تعلق بها كل شئ لأنها حياته ، ويغلب على هؤلاء عند الناعتين لهم لا عندهم .

من أسماء **المدينة العاصمة** العرا العذرا لعصمتهم وامتناعهم ولكونهم لا ارتفاع لهم ولا سنام ولا نهد تتميز به صدور قابليتهم بشئ عن شئ لعدم التعلق بالشئ ، وكل اسم لهم وليس لهم اسم غير الحى ، وإن نعتهم الناعت للتعرف فكتعريف الحياة لمن يصفها للسائلين عنها ، فيحصل به ما يشبه الوصف وليس بوصف . لأن الوصف أعدم الواصف فيه ، فسبحان الذى تعطف بالعز وقال به ، وسبحان الذى لبس المجد وتكرم به ، وسبحان الذى لا ينبغى التسبيح إلا له . ذو الفضل والنعم والمجد والكرم الذى منح خواصه اختصاصه ، وقطعهم إليه فكانوا من العالم الخلاصة ، ومن آياتهم قوله تعالى ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾[1] والوجه الذات فجيئهم إلى الحبيب وزيارتهم واستغفارهم يريدون ذاته لا غير ذلك توبتهم ورحمتهم والفوز بمطلبهم عند أرفع المطالب ، فكل طبقة مشهودة عند مجاوريها ، وهم المترقون بالاستعداد إليها دون الأبعدين ، وقد يتأهل للمقام على بعد كما يؤنس الرشد من بعض الصبيان مثلاً قبل البلوغ ، فيدفع إليهم المال وقد يحبس عن البالغ لعلة وإن بلغ ففى كل من المقامات المنجيات والمهلكات والمقيمات والمقعدات ، كما هى فى المحسوسات من الآفات . فالأمر الواحد هو دليل بعضه وشاهد كله فى ظاهره وباطنه وأوله وآخره وإن بعد عن من شاء الله شهود بعده ، فدلالته شاهد وحدانيته عن الشاهدين ، فالأمر بالذات منه مهمل ومنه معجم . فالمهمل علامته عدم العلامة ، والمعجم لابد له من علامة لأن علامته وضع العلامة وذلك علامته رفعها .. وهذه النبذة دستور لمن تعشق بما وراء الستور كما قيل : من طلب شيئًا وجده . وقال الآخرون : الأمر بالعكس من

---

(١) ٢٨ م الكهف ١٨ .

وجد شيئًا طلبه والأمر لابد فيه من الوجد والفقد كما مر ، فكلاهما لازم الآخر . فبالوجد بطرف ما يقع الطلب أولاً ، وبعدم الاستيفاء يقع الطلب ثانيًا ودائمًا ، وشاهده ﴿ رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾(١) فقد وجد المطلوب الذى هو العلم فى القدر الذى به طلب ، وقد فقد حتى طلب فهما لإيمان الكل طالب ومطلوب لأن العلم لا يطلب فقد وجد حتى طلب والمطلوب لا يحد فأمه الطلب ولو استوفى المطلوب لا نقطع الطلب ، فالفقد والوجد حاديا أرباب المجد والجد والسعد والله أعلم .

وناس فى الطبقة الثامنة من طبقات الزيارة للنبى صلَّى الله عليه وسلَّم وطبقات الزائرين المستغفرين لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها الإيمان فيفيض الله عليهم من الأسرار الإيمانية بقدر استعدادهم وما يقبلونه وسعتهم ، وما يليق بها فى المقام الذى هم فيه وما ينقلون إليه ، ويمدهم بقية الأسماء على ذلك ، ولهم من الأسماء المحمدية البر والباطن والبرهان وتمدها جميع الأسماء ، ولهم من الأسماء الإلهية النور الهادى الحميد المقيت وما والاها وتمدها جميع الأسماء ، ولهم من الدرجات الثلاثة إسلامًا وإيمانًا وإحسانًا على قدر حالهم عروجًا ودروجًا إلى أن يتلقوا ما قبلهم ، ويصلحوا له ، ويورثوا من خلفهم آثارهم ليقتدوا بها إلى أن يحصلوا بذلك إلى حيث أذن الله لهم ، ولم تزل الطريق بأهلها على ذلك معبورة مسلوكة معمورة بالسائرين من الأولين والآخرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وناس فى الطبقة التاسعة من طبقات الزيارة والزائرين إلى الحبيب صلَّى الله عليه وسلَّم لهم توبة من الله ورحمة من حضرته ، اسمها البارة من البر لكثرة برها ومناسبة المفاض عليهم منه بذلك الاسم وغلبته عليهم لبرهم بما أمرهم الله ببره فيفيض الله عليهم منه بقدر استعدادهم وأعمالهم وإقبالهم ودوامه وفترته ونياتهم برًا وصلة من إعطاء الله الكريم لكل وافد إلى زيارة نبيه الرءوف الرحيم وتمدهم على ذلك بقية الأسماء ، ولهم كذلك من الأسماء المحمدية والأسماء الإلهية والحضرات الإسلامية والإيمانية والإحسانية بقدر أوجهم وارتفاعهم وتوجههم وما يتأهلون به للبقاء فى مقامهم وما يرتحلون به إلى غيره على إرادة الله بهم ، كما هى سنة الله فى الكل

---

(١) ١١٤ ك طه ٢٠ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

« ولن تجد لسنة الله تبديلاً » ، ولهم من القرآن نصيبهم ، ومن الأخبار والآثار خبره وقصصه ووقائعه ، وسائر أحكامه أمرًا ونهيًا تفصيلاً وإجمالاً بعينه .

وناس فى الطبقة العاشرة من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها والأسماء المحمدية والأسماء الإلهية لهم من الله عند مجيئهم ووجدانهم الله توبة ورحمة من حضرة اسمها برة لصدقهم معها فى الصادقين وشهادتها لهم ، كما شهدت بذلك للأولين والآخرين لغلبة ذلك عليهم ولتحريهم الصدق وكتابتهم فى الصادقين ، كما ورد « لا يزال العبد يتحرى الصدق حتى يكتب فى الصادقين »[1] ، فهم كذلك لإيوائهم إلى سيد الصادقين المتصدقين وإلى بيته ومدينته البرة الصادقة المتصدقة . فيفيض الله عليهم توبته ورحمته لهم وبهم بقدر وسعهم من ذلك وعلمهم فيه ظاهرًا وباطنًا . لأنه الموجب لاعترافهم ومجيئهم واستغفارهم ووجدانهم الله عند نبيه صلَّى الله عليه وسلَّم توابًا رحيمًا ، وهو المبعوث بمكارم الأخلاق وهذه كلها ، وما مر ويأتى منها . فمن تمسك بها وغلب عليه غالب منها نسب إليه ، وكان بحسبه مع جمعه للكل كما مر مثاله. فتذكر ممن لقى الله بخلق غالب عليه منها كان تجلى الحق عليه منه كما ورد فى السخاء وأغصانه ، وأخذه بيد الاستحياء إلى داره ، والبخل وأغصانه ، وأخذ بيد البخلاء إلى داره ، فكذلك هذه الأسماء تأخذ بأيدى المتظهرين بها إلى دارهم ومقامهم كما ترى . فلا تستغرب ما قلناه ، والمدينة بأسمائها ومنازلها كالجنة بالسخاء ومنازله بل هى الجنة فى الدنيا ظاهرًا ، وبخصالها وأعمالها وغراسها ومنازلها وثمارها بالنصوص . الحقة عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لأهل الحق والوجدان والصدق، ولهم من المقامات الثلاثة الإسلام والإيمان والإحسان بقدر مقامهم وحالهم وسائر الأسماء الباقية من المدنية والمحمدية والإلهية مدد كذلك كما مضى ويأتى .

وناس فى الطبقة الحادية عشر من طبقات الأسماء المحمدية والأسماء الإلهية لهم من الله توبة ورحمة عند مجيئهم واستغفارهم من حضرة اسمها بحرة النهى لا نتهائهم فى مكارم أخلاقهم إلى ذلك بما فيهم منه . بحكم الغالبية والمغلوبية فى فعلهم وسيرهم الحميد الرافع لهم إليهم كالسخاء المذكور ، لأنها كالسخاء المذكور . لأنها منتهى سعى الساعين فى عليين الأرضين .

---

(١) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ولم يكن بعدها ما يحكيها وما منها مرده إليها وإن تفرقت أوطانه بالتخصيص الإلهى ، وهذا خطاب لأهله وإجابة فى محله كله لحله فيفيض الله عليهم نور ورحمة من ذلك الاسم وهو مزدحم منها كالأولين والآخرين بما فيهم منه ، وبما غلب عليهم فهو وسيلة الله لهم وإليه ودلالتهم للدخول به عليهم بقدر وسعهم . فلا يضيق بالنازلين من الأولين والآخرين ، وهو متوليهم فى جميع أمورهم حتى يتوله بالغاية غيره فيسلمهم إليه ويتولى الصالحين إليه ، وبقية الأسماء المدنية والمحمدية والإلهية تمدهم على ذلك وكذلك المقامات كما مر .

وناس فى الطبقة الثانية عشر من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها والأسماء الأحمدية والأسماء الإلهية لهم من الله توبة ورحمة عند مجيئهم واستغفارهم لدى النبى صلَّى الله عليه وسلَّم ووجدانهم الله بذلك توابًا رحيمًا ، من حضرة اسمها البحر لما فيهم من ذلك بحسب الغالب عليهم فى أخلاقهم وأرزاقهم ، لأنهم من المدينة ظهروا بالأصالة وعامة المؤمنين ، كما أنهم من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ورسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ظهر من المدينة وبطن بها ، وكل المؤمنين كذلك وأن تفرقوا للرحمة فى البلدان . فلهم بالمدينة منازل هم مقررون فيها ويأوون إليها كما برز منها عليها كالجنة وإن لم يشعر بذلك . فحالهم فيها كحالهم فى العهد المأخوذ أولاً حين الميثاق يقرونه ويقرون به ولا يشعرون به فتجذبهم بذلك السر إليها للدخول عليها فلا يجدون بدًا من ذلك حتى يستسلموا له ويسلموا إليه ويأخذوا فى قطع السبائب بين يديه ، فيفيض الله عليهم توبة ورحمة من ذلك الاسم وبه منزلهم ، ومنه نفقتهم وعملهم . فيرجعون إليه به كما ترجع النقطة إلى البحر فيمتلون منه بقدر وسعهم ، وبقية الأسماء تمدهم ، وكذلك ما من الأسماء الإلهية والمحمدية بالغالب والباقى مددهم ، والمراتب كذلك .

وناس فى الطبقة الثالثة عشر من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها والأسماء الإلهية ، والأسماء المحمدية لهم من الله توبة ورحمة عند مجيئهم واستغفارهم إلى قبر رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم من حضرة اسمها البلاط بما

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

فيهم منه وبما غلب عليهم من إصلاح أحوالهم لهم وللمسلمين وغلبة معاناتهم ذلك ، وقاية من زلق الأفكار الرديئة والأوهام الخيالية فى القول والعمل والنية عند كل حال فيفيض الله عليهم توبة ورحمة بقدر أحوالهم من خلقه وفعله وكراماته ونزله بماله من الله ، وما جعل فيه من إكرام النازلين به ، ولمناجاتهم منه وإنزالهم به حالاً ومآلاً حتى يتولاهم غيره . أو يبقيهم الله فيه أبدًا كيف شاء الله سيرًا ووقوفًا آحادًا أو أعشارًا أو مئين أو ألوفًا . فهم منها متخلقون بأخلاقها . فمنازلهم فيها بأعمالهم فى أسمائها وأخلاقها بحسب الغالب كما هى مخطوبة الله ومخاطبته بذلك كما مر لك ، فيما ورد يا طيب يا طابة يا مسكينة لا تقبلى الكنوز أرفع أجاجيرك على أجاجير القرى فتذكر وتلبى للخطاب ، وللنداء لها بالمذكر والمؤنث والوصف الذى هو الطيب ، والفعل الذى هو المسكنة وعدم القبول وذلك من معنى اسمها بالبلاط ، لعدم قبول الكنوز الدنيوية كالبلاط النافى لاستقرار الماء بالمحل المستوى الذى هو فيه لدفعه عنه ، فاعرف المدينة وما هى عليه عند رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم ومكانتها ومنزلتها ، وكيف بديع شأنها وعظيم سلطانها ونفوذها فى كل ذلك بالسلطان وظهور السلطان النصير بها واستمراره إلى يوم الدين ، فذلك الاسم منزلهم به ومحل كرامتهم منه بقدر وسعهم لا بقدر وسعه ، وكذا ما سبق وسيأتى لهم توبة من الله ورحمة بمجيئهم للرسول صلَّى الله عليه وسلَّم مستغفرين الله مستمدين منه الخير والنصر ، فيما أقيموا فيه إلى ما شاء الله بهم ، وبقية الأسماء الإلهية والمحمدية والحضرات تمدهم على ذلك بقدر ما لهم منها وما لديهم من عملها .

وناس فى الطبقة الرابعة عشر من طبقات الزيارة وطبقات الزائرين وطبقات المدينة المشرفة وطبقات أسمائها وطبقات الأسماء المحمدية والأسماء الإلهية ، لهم من الله سبحانه وتعالى توبة ورحمة عند مجيئهم واستغفارهم بين يدى الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم من حضرة إسمها البلد ، بما فيهم من سره الغالب ، ومعناه الجاذب وأخلاقه وأرزاقه . إذ أقسم الله بها ومنزلهم به وعملهم من عمله وأجرهم عليه يجرى بالأحكام البلدية المدنية ، التى هى وصف المؤمنين . فهو مقرهم وممرهم . فيفيض الله عليهم توبة ورحمة ويفتح لهم من خزائنه وأسراره ، ويسيرهم فى طرائقه وأطواره ويكشف لهم بطائن استبرق أستاره ، ويمدهم بقية الأسماء والحضرات على ذلك كذلك .

وناس فى الطبقة الخامسة عشر من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المشرفة وطبقات أسمائها والأسماء المحمدية والأسماء الإلهية لهم . من الله سبحانه توبة ورحمة من حضرة اسمها بيت الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، لانتهائهم إليه وغلبته عليهم بظهور أفعاله وأقواله وأحواله ، لامتلائهم بالحبيب وآثاره كداره وأنصاره بحسب الغالب ، ولأنهم من أهل بيته الإيمانى الإسلامى الإحسانى الذى وسع به الكل من سائر العالمين ، وكان فيه بالمؤمنين أولى من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم . فيفيض الله عليهم توبته ورحمته حين مجيئهم واستغفارهم عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، ويمدهم بخزائن ذلك ويزيدهم من هداه إلى منتهى إرادته بهم كغيرهم فى حال إقامتهم وسيرهم ، ويمدهم على ذلك بقية الأسماء جميعًا أو الحضرات كلها ، وهو منزلهم ومستقرهم حتى يتولاهم غيره بإذن الله تعالى .

وناس فى الطبقة السادسة عشرة من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها والأسماء الربانية . لهم من الله سبحانه وتعالى توبة ورحمة حين مجيئهم واستغفارهم ووجدانهم الله من حضرة اسمها تندد بالمثناه الفوقية والنون والمهملتين ، لما فيهم من سر ذلك الغالب على كلهم وخلائقه وأرزاقه وطرائقه التى بها يقومون الأخلاق الذميمة بالأخلاق الحميدة منه . فيأخذون المأمور به ويتركون المنهىّ عنه ، وينادون به من ناوأهم فى ذلك استمدادًا منه عند المغالبة ، فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة تشملهم بالقبول فيما هم ، والترقى إلى ما يراد بهم أرقى إليه حتى يتكملوا ويستكملوا بإذن الله تعالى لما سبق ويلحق . فكل أهل منزل واسم من أسمائهم فى محلهم على كمال السرور والحبور ، كأهل الجنة فى منازلهم وإن كانوا متهيئين للترقى والعروج . فكل ذلك على سبيل الرضوان وكمال الإحسان . كل راض عن الله فى مقامه وسيره وانتقاله واستمراره ، لما يجده من الأنس بالله والحضور معه وإن طلب منه المزيد فيه وإليه ومنه وعليه لاشتمال كل منزل على ما لا مثل له ولدنو الحق إليهم باسمها الغالب عليهم ، وكذلك الرسول الأكرم صلَّى الله عليه وسلَّم كما كان فى المدينة واسمها ودنو استعدادهم فى ذلك الوقت لذلك ، وعدم قبوله فى كل وقت غيرها ما هو مهيأ له كما حكم به الزمان والمكان ، وأمد بما هو سلطانه فى ذلك الوقت من ذلك الشأن تبعًا للعلم المنزل به ، وإنما أنزل بعلم الله . فالكل على هذا فى سائر الأوطان حتى يتولى الله نقله السائر الزائر من مقام إلى مقام ومن حال إلى حال ومن دار المقرّ إلى دار القرار ، وهم

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

راضون عن الله فى كافة الأطوار لعنوان تلاوة : « رضى الله عنهه ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه » وأتباع « إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم، إنا كنا من قبل ندعوه أنه هو البر الرحيم فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون » ، فالتقلب بالأسماء الإلهية إلى الأسماء الإلهية اسم إلى حضرة اسم ، والمستقر كذلك على الدوام والاتقاء فى الأعمال الظاهرة والباطنة من مضرتها والإنفاق من حضراتها ، وبقية الأسماء تمد على ذلك . فكلهم سلطان وكلهم أعوان للوحدانية فى كل شأن إلى الأحد « فأدعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه » ، ومدد الحضرات كما مر فتذكر .

وناس فى الطبقة السابعة عشرة من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها وطبقات الأسماء النبوية والأسماء الإلهية الوحدانية . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة إسمها تندر براء بدل الدال الأخيرة من الأول بما فيهم من سره الغالب عليهم وعمله وحاله المستولى الجاذب لهم إليه بالإذن لتوليه إياهم ودخولهم فى حرم محارمه ونوالهم من كرم مكارمه ، كما سبق ويلحق ، وعملهم بخلائقه واستظهارهم بحقائفه فمقامهم به وإكرامهم منه مع إمداد جميع الأسماء لهم به وهو الإمام كما هو ممدّ الآخرين بجمعه جمعهم حين إمامه مثله للوحدة الجامعة جميعهم ، ولولا ذلك لاختلف الأمر كما قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾(١) فلا اختلاف فيه للأحدية الوجودية بل اتفاق أبدىّ سر مدىّ محيط علىّ فى كل قطر من أقطار الوجود بعامة الكرك والجود فيفيض الله عليهم منه ورحمته ، وبحسب القسمة الأزلية فى العلم الواحد فى كل عطية ، وتمدهم الحضرات على ذلك كذلك ، لأنها مبنى كل مسالك ومنهاه بجميع المدارك . فلا تستغرب ذلك فإنه ما ثم إلا علم الله يقضى الله به بين عباده بعلومه فيهم ، فبأى سبب كان في العلم الإفاضة به تولاهم ذلك السبب بما أراده الله لهم وبهم منه إلى غايته ، لأنه وحى الله عنده فى ذات كل اسم وفعل ووصف أوحى الله إليه ذلك كما أوحى فى كل سماء أمرهم فيوفقوا لذلك بالقدر الجامع ومنزلهم به ونورًا لهم منه إلى حد ما عنده لهم من الأمر والوحى . فكل اسم أو فعل جامع ، كالمدينة الجامعة لأحوال النازلين بها لكل ما يحتاج إليه المتوجهون إليه

(١) ٨٢ م النساء ٤ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

والنازلون به ، فانظر إلى أثر رحمة الله بأسمائه وما وضعه من الأسماء الكونية أيضًا التى لا يكون الدعاء فى الحضرتين الإلهية والكونية الدنيوية والأخروية إلا بها لمن دعا ولمن وعى ، فهى لوجه عين المسمى ومن وجه غيره ، ويشهد له وبه قوله تعالى ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً ﴾(١) سميتموها أى لا مسمى لها ، فلو صدقت لكانت عين مسمياتها لصدق ذواته المصدق لأسمائها ، فبالاسم يكشف المسمى ويدعى ويفسر وإلا فلا أبدًا ، وبه قال شيخ أهل السنة أبو الحسن : الدليل يقوم فيها الأرزاق والعلوم والأخلاق حتى يجد الواجد من عمل الخير الواحد فضيلة جميع الأعمال متى يسر له ، وينزل مع الأعمال به فى منازل الكرامة ، وكذلك من السيئات إلا من شاء الله ، ولذا ورد فى الخبر أن الله نجى من النار باغية طول عمرها بكلبة سقتها بخفها وخمارها من بئر. إذ لم تجد ماء تسقيها به فسعدت وختمت لها بالخير ونجت من آفة البغى طول العمر بلحظة خير وفعل واحد من أفعاله مع الإسلام ، وكذا هلكت مسلمة بهرة عذبتها أو حبستها فلم تطعمها ولم تذرها تأكل من الحشائش ولا من عند غيرها ، فتذكر ، وكذا نجا الله شخصًا لم يعمل خيرًا قط ، بغصن شوك نحاه عن طريق المسلمين فشكر الله له ذلك ونجاه به كما ورد ، وكذا رعا الله الاستحياء وإن كانوا على غير الشرع كرامة للخلق الحسن . لأنه خلق الله . فالأخلاق والأسماء هى المنازل لكل نازل فلا تستبعده . بل تحققه وصدقه إن لم تحققه ، وورد أن النبى صلَّى الله عليه وسلَّم أتى بأسرى من بنى العنبر فأمر بقتلهم فأفرد منهم رجلاً . فقال علىّ بن أبى طالب : يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا من بينهم . فقال النبى صلَّى الله عليه وسلَّم : نزل على جبريل فقال : اقتل هؤلاء وأترك هذا فإن الله شكر له سخاء فيه ، فتذكر فهذا بفعله روعى فيه على كفره ، ونزل من الفعل منزلاً وسمى إسمًا خاصًا من الفعل ، فعلم منزله من اسمه بقدر مراد الله له وبه حالاً ومآلاً ، فكذلك لا يخفى عليك تكون المنازل من الأسماء والأفعال ، وقد مر بك تعدد أسمائه صلَّى الله عليه وسلَّم ودعاؤه بها عند كل عالم بحبه وبما هو الغالب عليه عنده مع أسمائه التى لا تعد بحسب العوالم الباقية إذا شعرت ، فمنزل كل طائفة من المسمى ذلك الاسم الأسمى ، وبه يعاملون ومنه يفاتحون ويرزقون وبه صلتهم ، ومنه كرامتهم

---

(١) ٤٠ ك يوسف ١٢ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وآدابهم والنظر إليه ، وهكذا هو فى جميع الأشياء العلوية والسفلية بجميع الأسماء الإلهية والكونية فلا تستغربه فالغريب عنه من استغربه ، والأهلى من استوطنه واستعربه بالمهملة وعرّبه ، وكما ينزل الله من يشاء بمكارم الأخلاق والأسماء دار كرامته وكذلك مقابلهم من أهل المساوئ . قال صلَّى الله عليه وسلَّم « **خلقان يحبهما الله تعالى وخلقان يبغضهما الله عزوجل . فأما اللذان يحبهما الله تعالى فحسن الخلق والسخاء ، وأما اللذان يبغضهما الله عزوجل فسوء الخلق والبخل ، وإذا أراد الله بعبده خيراً استعمله على قضاء حوائج الناس** »[1] إنتهى فأولئك نزلوا منازل محبة الله تبارك وتعالى (اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادى تعيشوا فى أكنافهم . فإنى جعلت فيهم رحمتى ، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فإنى جعلت فيهم سخطى فهذا ترى مجرى الكل من مادة الأخلاق والأفعال) ومنها الأسماء وبها المنازل لكل نازل . فاستبصر بنور الله الواحد القهار « وهو القاهر فوق عباده » فبحكم الغالب على من كان فيه حكم عليه ونسب إليه فى المراتب والمواطن وفيها يقال بالغالب للفأفائى فأفاء والبأبائى بأباء والتأتائى تأتاء إلى غير ذلك مع نقطة بكلها ومسئولنا بالإكثار عليك أيها الأخ السلامة للمسلم من سوء الظن بحال ، وإعثار الطالبين وتذكير الذاكرين وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب » والحكم فى الأسماء والحضرات .

وناس فى الطبقة الثامنة عشرة من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها وطبقات الأسماء النبوية والإلهية . لهم من الله توبة ورحمة حين مجيئهم واستغفارهم من حضرة اسمها الجابرة بما فيهم من غلبة ذلك الاسم عليهم قولاً وفعلاً فى غالب أقوالهم وأفعالهم بموجب سابق القسمة الأزلية ، كما ذكر لك فى كل ما هنالك ومنزلهم به ونوالهم منه ، وكذا منه لديه وعودهم إليه حتى يتولاهم غيره إذا شاء الله أويبقون فيه دائمًا كيف شاء الله ، فيفيض الله عليهم منه رحمة وتوبة بحسب حالهم منه وفيه ، ويمدهم بقية الأسماء كذلك والأسماء الإلهية والأسماء المحمدية والحضرات كذلك .

وناس فى الطبقة التاسعة عشرة من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها وطبقات الأسماء المحمدية والأسماء الإلهية وأخلاقها . لهم من الله توبة

(١) ورد فى صحيح مسلم والبخارى .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ورحمة من حضرة اسمها جبار كخدام بما فيهم منه مما هو بإذن الله الغالب عليهم ، كما ذكر فينسبون بذلك إليه ومنزلهم وكرامتهم لديه . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة ، كما شاء ويفتح لهم أملاكه من منازله ودياره وعمرانه وأنواره وأسراره ما يزيدهم به هدى كما كان لمن قبلهم « ويزيد الله الذين اهتدوا هدى » فلم يزالوا قابلين من الله بلا حد فى كل نفس جديد على التأبيد فالسر دائم لا ينقضى ومستد لا ينقطع بدوام الفياض العليم ويمدهم على ذلك بقية الأسماء والمراتب كما يليق بلونهم وإنائهم فى كونهم والله متولى شأنهم .

وناس فى الطبقة العشرين من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها والأسماء المحمدية والأسماء الإلهية . لهم من الله البر الرحيم المتعطف على عباده برحمته أولا بالإلهام لذلك ، ثم الإعانة عليه والمجئ وتيسيره ، والاستغفار حين وصوله ومسيره ، واستغفار الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم الأول والآخر توبة ورحمة من حضرة اسمها الجبارة تحكمه الغالب فيهم وعليهم بأحواله وأعماله ورقائقه وخلائقه ومنزلهم به ونوالهم منه ، فيفيض الله عليهم به توبة ورحمة . كما يريد بما سبق به عمله فى خلقه ، وتمدهم عليه جميع الأسماء على ذلك والحضرات كما مد بما يواليه كالدار وهذه الأسماء وما شاكلها من المقامات متجاورات متقاربات ، فهى فى الصورة ، الواحدة ذات المنازل المتعددة ينزلها الأهل المتجاورون فى المقام ، والحال الجامع لهم بها ، كيف كانوا ؟ ومن كانوا ؟ فلا يحتمل أجنبيًا بينهم ، وكذلك الأسماء تكون دورًا عديدة فى دار واحدة ، كالمدينة مثلاً لكل أهل منها دار فيها نزله ومحله الكافى له ، ولمن معه بقدر حالهم ومقامهم منه ، ولو كانوا بلا عدد لو سعهم لسعة الأسماء الإلهية بإذن الله ، فالحس شاهد من شواهد المعنى لمن تمعن ، فكذلك الأسماء . وتختلف باختلاف أحوال النازلين عطاء ومنعًا قلة وكثرة كبيرًا وصغيرًا على قدره حتى تأخذ بسراية ذلك المعنى ومراعاة النازلين الجهات الستة ، فنزل الجهة الشرقية والغربية والشامية والقبلية منها للإنس ، ويشترك معهم غيرهم من الروحانيين الزائرين فيها بحسب الغالب ، ويختصون بالجوّ وتحت الأرض على قدر أحوالهم وما يليق بهم ، فكل ذلك مسكون لأهله ، كذلك الزوايا . فلا ينزل أحد إلا فى جهته المخصوصة به ، وبمقامه ومزاجه وحاله وإن لم يشعر بذلك . فمنهم المستر ، ومنهم المبتدل ولو عرض عليه غير ذلك لا يهواه للجاذب

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

القلبى إلى ذلك ، وحصول الإذن الإلهى المؤذن باستفتائه . فلا اختيار له فيه وإن ظهر بالاختيار منه ، هذا ومثله هو الموجب للاستفتاء القلبى ، والعمل بفتواه . فتذكر . وإذا ترقى مال إلى جهة المترقى إليه من المقام ، والحال المستدعى للاسم الحاكم عليه بالغالب منه فيه ، لهذا السر المحيط المنزل بعلم الله فى كل مركب وبسيط ، ومن كشف الله له عن ذلك علم بأعلام الله سير تلك المسالك ، ومن لا فليؤمن بالممكن حتى يأتيه من الله الولاء ، ومن المنازل أيضًا سكك المدينة وطرقها وهى منزل لكثير من السالكين الزائرين حتى يصلح حالهم فيه ، ثم يبرزون بالإذن إلى الآفاق ، كما يريد الله ذلك منهم ، وجهتهم تواجه غالبًا محلهم . فرقيقة ذلك ممدة لهم ، وإن وسعت الديار وشطت الأسفار فالمدينة ، وسعت الكون كله لمن رأى محله ، ومنها فاضت العمارة للكل وإليها ينتهى الأمر ، فهى دار السلام إلى يوم اللقاء والقيام ، ولهذا يأرز الإيمان إلى المدينة ، كما تأرز الحية إلى جحرها .

وناس فى الطبقة الحادية والعشرين من طبقات الزيارة والزائرين الجائين المستغفرين الواجدين الله عند ذلك . لهم توبة ورحمة من الله من حضرة ، اسمها جزيرة العرب بما غلب عليهم من معنى ذلك ومبناه فى باطنهم وظاهرهم ونسبتهم إليه بذلك ، فيفيض الله عليهم توبة ورحمة ، ويهيئ لهم من أملاكه وخدمه وأرزاقه وأنواره وأطواره وأسراره وليله ونهاره وجهته وأقطاره وأنهاره وأثماره الظاهرة والباطنة بقدر قوابلهم له وحملهم منه ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء المحمدية والإلهية والحضرات الثلاثة مما لهم منها كما ذكر .

وناس فى الطبقة الثانية والعشرين من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها والأسماء المحمدية والأسماء الإلهية . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها الحبيبة لغلبة سلطانه عليهم ومددهم منه ومنزلهم به ، وتمدهم على ذلك جملة الأسماء فيفيض بقدر حالهم وصلاح شأنهم ، وما كان فيه من خلل للتأهيل بما يدومون عليه وما يرتحلون إليه كمن قبلهم وبعدهم ، فيعودون بأحسن مما جاءوا كالحج المقبول الذى يعود منه بأحسن مما ذهب ، فمنهم أى من الزائرين الحبيب صلَّى الله عليه وسلَّم من يشعر بذلك ، ومنهم من لا يشعر بحسب تفاوتهم فى الشعور وعدمه أيضًا ، وكل يمد بما يصلح به حاله وأحوالهم من الشعور وعدمه كما فى الفقر والغنى والصحة والسقم ،

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

فكذلك هنا ، وكله بالإذن والإرادة لما يصلح الله به حال عبده بسر الربوبية المتولية لكل مربوب من العالمين، وسر المالكية المستغرقة ما فى السموات وما فى الأرض والألوهية المستعبدة ، لكل مألوه، وسر الرحمانية الشاملة لكل موجود حتى يردهم إلى حضرة ألوهيته العينية الغيبية إلى دار الكرامة والمواهب السنية والجوار والمحادثة ، ورفع الستار فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، والآثاركلها للمعانى فيربى الله بالفقر والغنى والعطاء والمنع، وكل هذه نسب وهى ذوات الآثار فى كل دار فقس به ترشد ولا تستغرب الأرشد وبالله التوفيق ، وبقية الأسماء والحضرات تمدهم على ذلك المنوال ، وما لهم من دونه من وال .

وناس فى الطبقة الثالثة والعشرين من الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها والأسماء الإلهية والمحمدية لهم من الله توبة ورحمة حين مجيئهم واستغفارهم ، وتعين استغفار الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم لهم من حضرة اسمها الحرم بحسب توليه لهم بما غلب عليهم منه فيأخذ به إليه ويتولى نزلهم وإكرامهم بحقائقه ورقائقه وطرائقه وخلائقه لديه ، وتمدهم بقية الأسماء كذلك على ذلك ، كما يقضى الله لهم فيه من السرعة والبطء أو البقاء والنقلة . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة ، يسخر لهم جنوده ويوفى لهم عهوده ، ويفتح عليهم من خزائنه ، وييسر لهم من كامنه فى القول والعمل واليقين علمًا أو عينًا أو حقًا على قدر ما هو لهم حالاً ومآلاً وتمدهم الأسماء والحضرات من ذلك الاسم كما سبق ويأتى .

وناس فى الطبقة الرابعة والعشرين من الزيارة والزائرين وطبقات المدينة . زادها الله شرفًا ، وطبقات أسمائها وأسماء الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم والأسماء الوحدانية الإلهية . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة ، اسمها حرم رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم للغالب عليهم من سر ذلك . ففى الأول مطلق ، وهنا مقيد والمدد من باقى الأسماء بذلك كذلك ، فيفيض الله عليهم توبة ورحمة منه بقدر وسعهم له لا بقدر الاسم . لأن الأسماء لا تضيق بداع ولا نازل ولا متخلق كما ترى ، ولا تعدد مع ما لا يحصى من العد فهى الواحد العدد ، لئلا ينحصر الأمر فى أحد عند من رأى الأحد ، وشهد له بما شهد ، والحضرات كذلك .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وناس فى الطبقة الخامسة والعشرين من الطبقات . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها حسنة بحسب نسبتهم الغالبة إلى ذلك ، منها وجه منزلهم وعليه موردهم بقدر وسعهم وسعة تكلفهم من ذلك ، فينزلون به وتدر أرزاقهم به ، وتمدهم بواقى الأسماء بواقى الأرض والسماء ، والحضرات الثلاثة أمهات لجميع الموجودات والمنشآت .

وناس فى الطبقة السادسة والعشرين من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها الخيرة بالتشديد . بما غلب عليهم من سر ذلك وجهره فى سرهم وجهرهم ، وما بقى على ذلك كذلك . فهم بحسب ذلك منه ، وغالبه عليهم ومنزلهم به ونوالهم منه ، وبقية الأسماء تمدهم كما يريده الله بهم ، ولهم فى باطنهم وظاهرهم فيفض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر قوابلهم ، وما يتهيأون به للبقاء فيه أو النقلة عنه إلى غيره . إذ كل اسم من الأسماء المدنية له مسمى منها يخصه ، وإن توحدت ذاتها فى الكل كالذات المحمدية والذوات الإنسانية ، فلكل اسم منك مسمى يخصه لا يشاركه فيك غيره من الأسماء . كاسمك ابنًا لا يشاركك فيه اسمك أبًا ولا يشاركك فيك أحد كيف شئت ، وإن توحدت الذات كاسمك أيضًا لا يشاركك فيه غير اسمك من حيث مسماك وإن شاركك من حيث اللفظ ، كالحميد فى الله والحميد فى النبى صلَّى الله عليه وسلَّم والحميد فى كل محمود ، وما ماثلها فى جميع الأسماء . فلا مشاركة لمسمى فى اسم من الأسماء لا حالاً ولا مآلاً ، وكذا سميعًا وبصيرًا وكذلك الكل . فتذكر المسمى فى الأسماء ، فهو الواحد الكثير عند الناقد البصير . فالمدينة منه كهو منها ، وكذلك الحضرات عند أهل الذات وإمداداتها فى عامة الحالات طردًا وعكسًا .

وناس فى الطبقة السابعة والعشرين من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة ، اسمها الخيرة بالتخفيف وبحسب الغالب على أهله منه تخفيفًا فيه وتضعيفًا فيما قبله . كالشكور سبحانه فكان شكره من سخائه وقس به فينزلون به ، ويكرمون منه ، وتجرى أعمالهم وأحوالهم عليه . وذلك بما لهم من الله فيه ، كما قال تعالى ﴿ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾[1]

---

(١) ٩٧ آل عمران ٣ .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

فأعطى الدخول شيئًا لم يعطه عدمه ، والدخول فعل أعطى الداخل اسم الداخل وأعطاه مقام الأمن وحالة الأمان . فتذكر إن الذكرى تنفع المؤمنين ، ولا تستبعد الواقع بإذن الله ، وهم المرادون لا غير وذلك للأمر به من الله ومن الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، وكذا الأمر هنا من الله ومن الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، لقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾[1] ولقوله « **من زارنى وجبت له شفاعتى** »[2] فاذكر الله بكرة وأصيلا « هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخركم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيمًا » فيفيض الله عليهم توبة ورحمة على قدر سلوكهم وشاهده على قدر استعدادهم . لأن العلم غيب ولا يشهد إلا فى المعلوم فرؤية المعلوم رؤية العلم بوجه ، وهو دليل المعاينة والمغايرة فالتلازم ذاتى بين العلم والمعلوم كما هو ذاتى منه بينه وبين العالم ، فأين محل الخلق والفراغ ولا تجدد . فالتجدد عدم متعلقه عليه أى متعلقه عدم . لأنه اسم لا مسمى له ، وحاصل الاسم للعدم فى الوجود رسم ، وبالوجود المحقق لا بالعدم فإنه عدم لذاته . فرحم الله من تيقظ ولصومه تحفظ ، وعن الغيبة والتميمة أعرض ولا عليه ممن تعرض ، فلابد من ذلك للمتبوعين . فكيف بالتابعين ، وتمدهم عليه باقى الأسماء وعامة الحضرات بالذات للذات .

وناس فى الطبقة الثامنة والعشرين من طبقات الزيارة والزائرين من طبقات المدينة وأسمائها حين مجيئهم . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة إسمها الدار بمناسبة الغالب عليهم منه ، وتمدهم على ذلك عامة الأسماء فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة يصطلح عليها ظاهرهم وباطنهم بإقبال الله عليهم بذلك ، ورحمته بالمجئ إلى حبيبه صلَّى الله عليه وسلَّم ، وتمدهم الحضرات لكونهم منها على كافة الحالات .

وناس فى الطبقة التاسعة والعشرين من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة - زادها الله شرفًا - لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها دار الأبرار للغالب الظاهر القاهر فى الموارد والمصادر بوفق توابعه بالأعمال والأحوال بقدر النقص

---

(١) (٢) ٦٤ م النساء ٤ .

(٢) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

والكمال والإقامة والترحال . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة ملء سعتهم له على سنن الربوبية لما يرادون به ، وتمدهم على ذلك جميع الأسماء من الأرض والسماء فى دار القرار ، ولذا تختلف الشهوات فيها بموجب المنازل والغالب من الأسماء ومراداتها ، وفيها ما تشتهى الأنفس من الطاعة لله تعالى حالاً وكرامتها مآلاً وتلذ الأعين وهم فيها خالدون بمنة الله وله الحمد . جمعنا الله به عليه بعفوه والمسلمين فى كرم عطائه أمين والحضرات كما مر .

وناس فى **الطبقة الثلاثين** لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها دار الأخيار، بسر الأغلبية القاضية فى كل جزئية وكلية فينزلون به ويغاثون منه وتجرى أرزاقهم من خزائنه بإذن الله تعالى ، فيفيض الله عليهم بقدر وسعهم لا بقدره ، وكل اسم فيه أمم لا تحصى إلا لمن أعدّ وأحصى بقدر أحوالهم فى ذلك ، ويوليهم الله إدرازه وأنواره وجنوده وأنصاره بقدر وسعهم بذلك ، ومع الكل كذلك والله فى جميع متوجهم لأن جميع المقامات والمنازل والأرزاق والخلائق والأخلاق الله المطلوب للجميع منها ، وبها كالبيت العتيق - وإن أمروا بالتوجه إليه - الله المطلوب لهم منه وفيه ، وهم على ذلك كذلك فى الدنيا والآخرة وهم فيما - آتاهم الحق من كلها - خالدون ، فالمدينة فى الدنيا فى صورة الجنة فى الحس والتأويل قد جعلها ربى حقًا - أى حسًا ، وإن كانت يراها مثالاً كالرؤية المنامية . فعلى ذلك لهم توبة ورحمة يرضونها ، وتمدهم بقية الأسماء والحضرات .

وناس فى **الطبقة الحادية والثلاثون** من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها دار الإيمان لنسبتهم الغالبة عليهم إليه . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر استعدادهم وقبولهم منه ما يشملهم على حسب الإرادة الإلهية فيهم قال تعالى ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[1] وقال صلَّى الله عليه وسلَّم فى وصف الجنة « **فيها ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** »[2] فكذلك ؛ حضرات الأسماء والمقامات وأنواع الطاعات ، وإن كانت معدة لأهلها . فهى

---

(١) ١٧ م السجدة ٣٢ .

(٢) ورد فى صحيح البخارى ومسلم وسنن الترمذى .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

كالجنة لأهلها فيها ما لا عين رأيت ولا خطر على قلب بشر ، لأن العامل لها حكمه فى المال حكم البذار يرمى ولا يدرى ماذا يعود عليه منه فى القلة والكثرة والوجود والعدم ، فكذلك الأمر وما يدخر لهم جار على سنة الله فى الجميع ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، وبذلك الاسم منزلهم ومنه نزلهم وبقية الأسماء تمدهم والحضرات ، وذلك من آيات الله (وما يعقلها إلا العالمون) .

وناس فى **الطبقة الثانية والثلاثين** من طبقات الزيارة والزائرين للنبى صلَّى اللَّه عليه وسلَّم . لهم عند مجيئهم واستغفارهم توبة ورحمة من حضرة اسمها دار السنة . لما ظهر عليهم من جنود القلبية والقالبية فى المغلوبية والغالبية . فيفيض اللّه عليهم بكرمه وإحسانه منه توبة ورحمة جامعة لأمورهم فى الأولى والأخرى بقدر أحوالهم وأعمالهم « ولكل درجات مما عملوا » ، لأن النازل كالقابل الذى لا يسع الأمل فراغه ، ومازال اللقاء فيلقاه من كان هو من عطائه . فتجرى عليهم أرزاقهم بقدر تغذية وجودهم فيه إلى أن يستكملوا منه ، كالقمر والمستودع يستوفى فيه ما استودع له أنى توجه فى الظاهر والباطن والأول والآخر ، وبقية الأسماء تمدهم على ذلك والحضرات كذلك .

وناس فى **الطبقة الثالثة والثلاثين** من طبقات الزيارة والزائرين الجائين المستغفرين الواجدين . لهم من اللّه توبة ورحمة من حضرة اسمها دار السلام بحسب ما تجلى اللّه عليهم به منه فأظهر اللّه عليهم منه توبة ورحمة بما يحدونه من اللّه . لهم كرامة دائمة لا تبيد على التأبيد . تربية من سر الربوبية بما ينقلون إليه أو يقيمون فيه بحسب تطورات ذلك الشأن والظاهر لهم بكل فاكهة زوجان ، وكذلك فى الأولين والآخرين ، وقد أحصاهم اللّه وعدهم فلا يتجاوز منهم أحد ، على أحد وعلى ذلك مدد باقى الأسماء والحضرات .

وناس فى **الطبقة الرابعة والثلاثين** من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها والأسماء المحمدية والأسماء الإلهية لهم من اللّه توبة ورحمة من حضرة اسمها دار الفتح بحسب غلبته عليهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة لديهم فيفيض اللّه عليهم منه توبة ورحمة بقدر ما أحاط به علمهم وعملهم منه إلى أن يرقيهم ، كما يريد بهم أو يبقيهم بقدر حضورهم بذلك للّه خالصين له . لا يشترون بآيات اللّه ثمنًا

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

ولا يبغون بها بدلاً ولا ينزل هذه المنازل وينال بها المنى بكل خير نازل إلا من كانت هجرته إلى الله ورسوله بقدر ما يسره الله له ، ولو بأدنى وجه من وجوه ذلك ، ولا يخلو منه سالك . لأنه صلاة وليس له من صلاته إلا ما عقل منها ، فيستمسك من يد ذلك ، وعورته بحسب الغالب ، لأنه لا يخلو الطالب من المغالب والحكم للغالب إلى أن ينتهى إلى الخاتمة التى هى له خاتمة الأمر ذات الفتح والنصر ، وقد جعل الله لذلك مثلاً كما أشارت إليه بكرم الله السنة فى الرجل الذى خرج من البلدة طالباً لمن يسأله هل له توبة بعد قتله مائة نفس فمات فى أثناء الطريق ، فاختصمت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة . فقال هؤلاء لم يعمل خيراً قط ، وقال الآخرون إنه قد تاب وأقبل تائبًا فحق النزاع بينهما فبعث الله ملكًا يقضى بينهما ، وقال فسيوا ما بين البلدين التى خرج منها والتى قصدها للسؤال فإلى أيهما كان أقرب يأخذه أولياء ذلك فأوحى الله إلى القرية التى قصدها سائلاً للعالم بها عن قبول توبته أن تقربى وللقرية التى خرج عنها متنصلاً من خطيئته أن تباعدى . فقاسوا ما بينهما فوجدوه إلى التى رحل إليها أقرب بشبر فأخذه ملائكة الرحمة . فأنظروا ما أفادت الرحلة والعمل والنية الخالصة ، وأين أنزلته منها وما أثرت تلك الأحوال منه وما دفعت عنه فى حين واحد وقد مضى عمره على الأثم ، فلو عاش أعماراً كعمره الأول لدام بإذن الله على إقباله على الله . فكتب بذلك القدر وتلك النية العازمة كالجازمين فى العمل على الفعل دوامًا لله ، وهو الفلاح بالإخلاص لله عن حيف الخطيئة ولو لحظة دائمة فهى الأزل رالأبد لأنها مفتاحه ، وفيه قال تعالى ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾(١) والقريب ما قبل الغرغرة وظهور الآيات بفضل الله ورحمته الغنى عن العالمين ، فتذكر لتنيب إنه لا يتذكر ألا من ينيب ، والمدد من جميع الاسماء والحضرات جار بالآيات البينات « ويزيد الله الذين اهتدوا هدى » .

وناس فى الطبقة الخامسة والثلاثين من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة المشرفة وطبقات أسمائها . لهم من الله توبة ورحمة بكرمه وينزل منازلهم به الكريمة

---

(١) سورة النساء - آية ١٧ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ويمشيهم طريقته المستقيمة القويمة ، ويدر عليهم جوده ، ويفتح لهم بوجدانهم إياه شهوده ويسخر لهم عماله وجنوده ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات كما ذكر .

وناس فى **الطبقة السادسة والثلاثين** من طبقات للزائرين المفتقرين إلى الله فى جميع الحالات الواقفين على باب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بالذل والافتقار فى جميع الفقرات . الذين لا يأوون إلى أنفسهم فى حالة من الحالات ، ولا حياة لهم إلا سيد السادات تدرعًا به عنهم . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها الدرع بما هم عليه من ذلك الوصف والفعل الغالب عليهم والظاهر فيهم بأقواله وأحواله وسلطان غلبته وإحصائه . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر مكاناتهم منه ويحلهم داره ويسير لهم أنضاره وإدراره ، وتمدهم على ذلك باقى الأسماء والحضرات كالسابقين .

وناس فى **الطبقة السابعة والثلاثين** من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات المدينة وأسمائها . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها ذات الحجر بما فيهم ، ولهم من حجرة تلك المعانى الإلهية والحسية من حيث الغالب عليهم ، فيفيض الله الفياض عليهم بكرمه توبة ورحمة فى حطهم وترحالهم ، كما سبق به العلم الأول ونزل به مصدقًا له فى كل منزل وعلى توقيعه فى ذلك المعول على قدر الحال بداية ووسطًا ونهاية لكل بقدره ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات .

وناس فى **الطبقة الثامنة والثلاثين** من طبقات الزيارة للنبى صلَّى الله عليه وسلَّم وطبقات الزائرين وطبقات أسماء المدينة المشرفة . لهم توبة ورحمة من حضرة اسمها ذات الحرار بحسب ظهور ذلك فيهم بالغالب منه عليهم بوصف ذلك وفعله فيما ينبغى بالقسمة الإلهية حدًا وجدًا . فيفيض الله عليهم برحمته توبة ورحمة منه بقدر وسعهم له وغالبهم منه بحسب الوجدان القاضى به السلطان الذى لا ينفذ ذو شأن فى شأنه ذلك ما كان إلا بذلك السلطان ، ويمنحهم الله خزائنه ، ويسكنهم مواطنه ، ويفتح لهم

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ظواهره وبواطنه بقدر استعدادهم له وما لهم منه ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات كذلك .

وناس فى الطبقة التاسعة والثلاثين من طبقات الزيارة والزائرين لهم من الله توبة ورحمة حين مجيئهم واستغفارهم ووجدانهم الله توابًا رحيمًا من حضرة اسمها ذات النخل بحسب غالب وصفهم وفعلهم منه . فيفيض الله عليهم توبة ورحمة بقدر وسعهم واستعدادهم من ذلك الاسم وما لهم ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات كذلك .

وناس فى الطبقة الأربعين من طبقات الزيارة والزائرين الواجدين الله عند زيارة حبيبه توابًا رحيمًا . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها السلقة بفتح اللام وكسرها وسكونها لما فيهم من سر ذلك من التسلط والتسلق بدقيق الاستبصار والخلاص للنفس والغير من ورطات الأمور بمنيع الأنوار على جميع الأفعال والآثاربحسب الغالب عليهم منه . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر مقامهم وواسع مرامهم ، وينزلهم الله منزل كراماته ، ويمد لهم من جزيل إنعاماته ، وبقية الأسماء كذلك والحضرات .

وناس فى الطبقة الحادية والأربعين من طبقات الزائرين . لهم من الله تعالى توبة ورحمة من حضرة اسمها سيدة البلدان للغالب عليهم من سر سيادتها وسيادة ذلك الاسم الظاهر فيهم بمسماه بما لديهم من أوصافه وأفعاله ورحماته ورضائه ورشاده وجهاده وعلومه ورسومه . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر توليهم لديه وأدبهم معه وصدقهم بين يديه ، ويحقق أمنيتهم ويجزل منه عطيتهم بقدر مكثهم ورحلتهم ، وتمدهم بقية الأسماء والحضرات كذلك .

وناس فى الطبقة الثانية والأربعين من طبقات الزيارة والزائرين لحبيب رب العالمين . لهم من الله تعالى توبة ورحمة من حضرة اسمها الشافية بما فيهم ، ولهم منه وما غلب عليهم . فيفيض الله عليهم توبة بقدر جدهم واجتهادهم وسدهم وسدادهم فى الأقوال والأفعال والعقائد لإرشادهم ورشادهم ، ويحلهم الله منازله ، ويهىء لهم نوازله علمًا وعملاً وزادًا ونزلاً ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات من مددهم ورشدهم .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وناس فى الطبقة الثالثة والأربعين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها طابة بالصفة الغالبة والفعل فى العقد فى ذلك الوقت والسير وما يستدعيه الاستعداد منه بحكم الغلبة عليه . فيفض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر الوسع الحالى والاستعداد الجزئى المحصور فى حكم ذلك الاسم حتى يترقى منه أو يدوم فيه ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات كما سبق بيانه .

وناس فى الطبقة الرابعة والأربعين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها طيبة ، وذلك فى الدرجة الرابعة والأربعين من درجات المدينة ودرجتها أسماؤها كما مر للمترقين فيها حتى يظهر ذلك لهم وعليهم فى الآخرة حسًا كما ظهر هنا معنى . لأن هذا إغراس ذلك وأساسه إذا لاح لك ذلك . فيفض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر وسعهم ونواله ونزله وأفضاله والله غفور رحيم ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات .

وناس فى الطبقة الخامسة والأربعين من طبقات الزيارة والزائرين رسول رب العالمين صلّى الله عليه وسلّم لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها طابية بالغالب عليهم منه من مطايبة أنفسهم فى سبيل الله وأوقاتهم وإخوانهم وأعوانهم وأفعالهم . فيفض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر وسعتهم له وقبولهم منه . فيسيرون بذلك لذلك فى درجاته ومقاماته بمستطاعهم من ذلك حتى يسلمهم لمن يستلمهم أو يدومون بما ظهر بمراد الله القائل لكل : « كن فيكون » وتمدهم على ذلك بقية الأسماء كذلك كما أمدتهم من قبول الوصول إلى الوصول ومن بعد الوصول إلى النزول ثم الترحال أو البقاء بعد القبول لتحقق حوائجهم ونجح مقاصدهم فيه، وقبله وبعده كيف شاء الله، وعالم بكل معلوم وجودًا وكرمًا .

وناس فى الطبقة السادسة والأربعين من طبقات الزيارة والزائرين للرسول الأمين صلّى الله عليه وسلّم . هم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها طايب بحسب ما لديهم من غالبه عليهم وغلبة أحواله لديهم . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة شاملة بقدر سعتهم له واشتماله عليهم وتهيئهم للإفاضة بحسب مراد الله منهم سيراً وإقامة . لأن الحركة فى كل نفس من كل مكون ما بالإرادة الإلهية لا بالطبع ولا بالعلة ولا بالخاصة ولا بالتولد أو الخاصية كالطبع أو هى الطبيعة الناشئة بالتركيب للأفراد ،

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وذلك فى كل نفس ونفس على الدوام دنيا وأخرى مما مر وحلا ، وهذه الأسماء متجاورة متقاربة كالدور المتعددة فى دار واحدة لها باب جامع ، وينفذ كل نافذ منه إلى محله من مقامات الدار وأحوالها وأفعالها وأقوالها ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء لذلك والإحسانية .

وناس فى الطبقة السابعة والأربعين من درجات الزيارة والزائرين لحبيب رب العالمين حين مجيئهم واستغفارهم ووجدان الله الكريم عند رسوله صلّى الله عليه وسلّم توابًا رحيمًا لهم توبة ورحمة من حضرة اسمها طبابا ، وذلك هو الغالب عليهم والمتولى لهم بسره وجهره وقوله وفعله لحظًا ولفظًا وطولاً وعرضًا . فيفض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر وسعهم الاستعدادى وشأوهم الجهادى فى الله لاجتبائهم إليه ومنزلهم به ومددهم منه إلى ما يترقون به ويبقوا كما هيئوا له ، وبقية الأسماء كذلك تمدهم على ذلك والحضرات ، ومن استقرى ذلك بنور اليقين إذا أراد الله به رأى كل عالم من هذه العوالم المذكورة يدرج فى فلك ذلك الاسم وعمله وآياته وبيناته وزياداته وإدراكاته وأقواله وأعماله ومنازله والحق معهم فى ذلك كله لأهل كل مقام لا يفقدون شيئًا وإن غاب عنهم شىء فلأمر الله ومراده . لأنهم وجدوا الله بقدر ما هم فيه من الدرجة والمقام ولم يجدوا شيئًا من ذلك إلا بالله . فهو معهم أينما كانوا قاطبة وفى الوجدان ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين لكل نازل فى منزله ومقامه ومحضره وحضرته من غير انحسار فى مكان دون مكان وزمان دون زمان ومنزل دون المنزل فكذا هو الأمر ، وعلى ذلك هذا أسس بنيانه وشيد أركانه وعمرت أوطانه .

وناس فى الطبقة الثامنة والأربعين من منازل الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها العاصمة بما له عليهم من الولاء والغلبة والاستيلاء من أسرار هذا الاسم المعلومة عند العلماء بذلك كما علمهم الله وبما انتشر عليهم من علمه وعمله وطوره ونزله . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر أحوالهم وسعة منوالهم فى عامة أقطارهم وأطوارهم بحسب أنوارهم ، ومنزلهم به وإمدادهم منه ، وتمدهم بقية الأسماء على ذلك والحضرات كذلك . لأن الله جعلها للنازلين كالقرى ، وهيأ لهم أيضًا بها القرى فى الإقامة والسرى ، ولكل درجات فدرجاتهم بعلمهم .

وناس فى الطبقة التاسعة والأربعين من درجات الزيارة والزائرين لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها العذراء بحسب ذلك السر الغالب والمعنى الجاذب بالأفعال

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

والأقوال والعقود والجواذب . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة عاصمة لهم فى سيرهم وسكونهم بقدر قبول استعدادهم لما هم فيه وما تهيأوا له إلى منتهى علم الله فيهم وإرادته بهم ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء ، وبه منزلهم وفيه مسيرهم لأنه به يكون ملكهم وملكوتهم وجبروتهم حتى ينقلوا منه إلى غيره فيتولاهم عمال الاسم الذى ينقلون إليه وأحواله ومنازله ونياته وآلاته وحركاته وسكناته وملكه وملكوته وجبروته ، وهكذا هو الأمر فيما مضى ويأتى عنه ، وأحل الإنزال فى دائم الأحوال ، ومن شواهده الأثر كما ذكر إلى ما ذكر قوله صلّى الله عليه وسلّم « **أن الرجل يتكلم بالكلمة من رضوان الله عليه بها من رضوانه إلى يوم القيامة وإن الرجل يتكلم الكلمة من سخط الله عليه بها من سخطه إلى يوم القيامة** » أخرجه الإمام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن بلال بن الحارث رضى الله عنه .

وناس فى الطبقة الخمسين من درجات الزيارة لرسوله ﷺ . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها العرا للغالب عليهم حالاً منه وسعتهم له وعملهم فيه، وبه منزلهم ومنه إكرامهم ونوالهم وتمدهم على ذلك باقى الأسماء والحضرات، وذلك فلكهم ومنه إدرارهم وما يحتاجون إليه به حتى يأذن الله لهم بالنقلة منه أو البقاء به .

وجمع فى الدرجة الحادية والخمسين من درجات الزيارة والزائرين لهم من الله سبحانه وتعالى توبة ورحمة لكرم الله وفضله من حضرة اسمها الغرا بالمعجمة بقدر الغالب عليهم والبارز إليهم من أسرار الاسم الكريم وأفعاله وأقواله الرافعة لهم إلى درجته والمبيحة لهم نزله فى دار كرامته . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدرهم وتمدهم على ذلك بقدر الإرادة الإلهية لهم الأسماء التالية والحضرات .

وقوم فى النازلين فى الدرجة الثانية والخمسين من درجات المدينة وأسمائها . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها غلبة بما فيهم من قوة ذلك الاسم وغلبته وجمعيته وحجته ومحجته وسلطانه وامتنانه وطوله وأعوانه قولاً وفعلاً . فيفيض الله عليهم حين مجيئهم ووجدانهم إياه منه توبة ورحمة بقدر مستطاعهم وقبوله حينئذ وما يقتضيه استعدادهم المهيأ لذلك حالاً ومآلاً ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات .

وناس فى الطبقة الثالثة والخمسين من طبقات الزيارة ودرجات الزائرين لهم من

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

الله توبة ورحمة من حضرة اسمها الفاضحة بالجاذب إليه والغالب عليهم منه فى سرهم وجهرهم وسترهم وكشفهم بحيث تتضح لهم الخفيات من المشكلات ، وتزداد اليقينيات يقينًا ، وذلك ما كان علمًا يكون عينًا وما كان عينًا يكون حقًا . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر حالهم وما يتهيأون له ارتحالاً أو يدومون فيه ، وتمدهم على ذلك سائر الأسماء المدنية والأسماء المحمدية والأسماء الإلهية والحضرات .

وناس فى الطبقة الرابعة والخمسين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها القاصمة بما لهم فى ذلك من سر القصم والفصل بين الأمور المشكلة الملتحمة المتصلة وأهلها بأسهل أمر وأيسره . فيظهر فيهم فعله وأثره بلفظهم ولحظهم وفعلهم وقصدهم فى نقلهم وفرضهم . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة ، ومنزلهم به نورًا لهم منه بقدر ما عندهم من العمل والإخلاص فيه ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء الإلهية والمدنية والمحمدية والحضرات الثلاث كما ذكر .

وناس فى الطبقة الخامسة والخمسين من طبقات الزيارة والزائرين وطبقات الأسماء . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها قبة الإسلام بالغالب عليهم من ذلك فى جميع المسالك . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر وسعهم واستعداداتهم حال نزولهم زيادة وترقية لما تهيأوا له ولما يقيمون فيه كما هم به عند الله ، وهو الذى يسيرهم فى بر كل منزل وبحره وينجيهم من مهالك بيدائه وقفره فى إقامتهم به وفى سيرهم . فهم فى ذلك الفلك يسبحون وإلى منتهى مواجهة الله لهم من كل وجه يزلفون ، وهو معهم إينما كانوا . فهم به إليه متوجهون ، وذلك واقع من الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات فى جميع الحالات .

وناس فى الطبقة السادسة والخمسين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها القرية بالغالب عليهم منه دون غيرهم فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر وسعهم ومزيدهم منه ونزولهم به ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء الحضرات .

وناس فى الطبقة السابعة والخمسين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها قرية الأنصار بما فيه من غلبة الإضافة وظهور الأفعال والأوصاف كما فى الأولين من الأخلاق والإطلاق ولكل شأن وعمل ولفظ ولحظ وحظ .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر حالهم فيه ونوالهم منه ، وتمدهم الباقيات بالباقيات الصالحات ليكونوا معها بذلك .

وناس فى الطبقة الثامنة والخمسين من درجات الزيارة والزائرين لحبيب رب العالمين صلّى الله عليه وسلَّم من حضرة اسمها والأنصار بما فى ذلك من الغالب عليهم جمعًا ونسبة وفرقانًا بين النسبتين لثبوت الواسطة الأولى بالنسبة إلى الأنصار ورفعها بالنسب إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم ثم إلى الله كما قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ ﴾[1] فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر نزلهم وسعتهم ومنزلهم ونوالهم منه ، وجميع الأسماء والحضرات ممدة لهم .

وطائفة فى الطبقة التاسعة والخمسين من طبقات الزيارة والزائرين لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها قلب الإيمان للغالب عليهم من سر ذلك وجهره وعلمه وعمله ودينه ونسكه وحياه إلى أن ينقلوا عنه أو يبقوا فيه كما يريد الفعال لما يريد . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر وسعهم ، وكذا حاله وحال جميع الأسماء تفيض على القابلين بحسبهم لا بحسبها كما ذكر مرارًا . فإن ذلك لا حد له لأنها من كلمات الله و « لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا » فالحال فيها هو هكذا وفى كل مقام ومنزل وحال ومعنى من المعانى لا يتحد وإن تعين فيه ما لا يحد ، ويمد ذلك الاسم جميع الأسماء والحضرات على ذلك كما مر .

وناس فى الطبقة الستين من طبقات الزيارة والزائرين لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المؤمنة للراجع عليه من علمه وعمله المستعمل لهم الغالب عليهم . فينزلون منه منازله ويكرمون بإكراماته . وتهيأ لهم إنعاماته فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر إقبالهم عليه وقابليتهم منه ، وتمدهم بقية الأسماء والحضرات كذلك .

وناس فى الطبقة الحادية والستين من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المباركة لما استولى عليهم من غلبة ذلك واستغرقهم فعله وقوله وسره وجهره . فينزلون منازله

---

(١) ١٤ م الصف ٦٧ .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

ويكرمون بإكراماته ويفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر وسعهم فى النيات والأعمال الموجبة وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات .

وعالم من الزائرين فى الطبقة الثانية والستين من طبقات الزيارة ودرجات الزائرين لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها مبوأ الحلال والحرام بالغالب عليهم منه . فينسبون إليه ويتولاهم حكمه وعدده وعطاؤه ومنعه وبسطه وضرره ونفعه وتعجيله وتأجيله بقدر ما يليق بهم كغيره من الأسماء ، وكل ذلك مشهود لمن أشهده الله فيفيض الله عليهم منه رحمة وتوبة تخصهم لقبول الله وإقباله وإفضاله عليهم ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات والاحتياج إلى جميع الأسماء والحضرات وهو لغيره مدد كما غيره له سند دائمًا وأبدًا لا يكل ولا يقف فى كل موقف فى الدنيا والآخرة لمن بصره الله به أو عثر عليه من أدلته الدالة عليه ، وبالله الهدى .

وطائفة من الزائرين فى الطبقة الثالثة والستين من طبقات الزائرين لحبيب رب العالمين صلّى الله عليه وسلَّم . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها مبين الحلال والحرام للسر الغالب عليهم منه والحكم الجاذب لهم إليه حتى يكونوا به كما هو المذكور فى كل الدرجات الأسمائية الإلهية لأهل الاستبصار والشعور وعدم الغيبة بدوام الحضور ، وهو من أجل العلماء بالله وبأحكام الله وبالنسبة والحكم فى كل درجة واسم وصفة وفعل للغالب والحكم به . فيفيض الله عليهم من ذلك رحمة وتوبة حين وجدانهم الله بقدر استعدادهم الحالى حالاً وما تهيأوا له مآلاً ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات .

وقوم من الزائرين لرسول رب العالمين فى الدرجة الرابعة والستين من درجات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المجبورة بالجيم لما فيها من الجبر لكل كسير وبما فيهم من فعل ذلك وعلمه وعمله وسره وجهره فيفيض الله عليهم منه بقدر أهليتهم وتمدهم بقية الأسماء والحضرات على ذلك .

وجمع من الزائرين فى الطبقة الخامسة والستين من طبقات الزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المحبة للغالب عليهم منه والجاذب لهم إليه قولاً وعقلاً وفعلاً . فيفيض الله عليهم منه بقدر سعتهم له ، وتمدهم بقية الأسماء والحضرات عليه .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ووفد من الزائرين النبى صلّى الله عليه وسلّم فى الطبقة السادسة والستين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله حين مجيئهم ووجدانهم الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المحببة بالفاعلية والمفعولية للغالب عليهم من ذلك . فيفيض الله عليهم منه بقدر وسعهم . لأن الإفاضة على قدر التكليف عند المكلف . فيظهر ذلك على بناه وبه يقبله . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بالسر الموجه إليهم من سر الربوبية فى هذا الاسم وفى كل اسم . لأنها هى التى تؤهل المربوب لما يقوم فيه ولما يرتحل إليه علماً وعملاً ، وذلك كله ثواب من الله التواب ورحمة من الرحمن الرحيم المتفضل كما قال الله تعالى (وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات ، وتفصيل ذلك بحسب النازلين الزائرين لا يعد ولا يحصى إلا الله وحده وهكذا هو حكمه فى الأولين والآخرين لدوام الناس مع الأنفاس ، وهم بذلك كذلك فى خلق جديد كل حين من المزيد على التأبيد وإن لا يحسن به الحاس .

وناس فى الطبقة السابعة والستين من طبقات الزيارة والزائرين لروح الكائنات وخاتم النبيين صلّى الله عليه وسلّم . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المحبوبة للغالب المغالب . فيفيض الله عليهم منه بقدر جهادهم واستعدادهم . وتمدهم على ذلك بقية الأسماء المدنية والمحمدية والإلهية والحضرات الإسلامية .

وطائفة من طوائف الزائرين فى الطبقة الثامنة والستين من طبقات الزيارة والزائرين لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المحبورة . فيفيض الله عليهم بسر غلبته لهم وأغلبيته عليهم منه وصفا وفعلا ونية وتمدهم على ذلك سائر الأسماء عطاء ومنعًا لما ينبغى أخذًا وتركًا وقبضاً وبسطًا وفرقًا وجمعًا والحضرات كذلك .

وعالم من الزائرين فى الطبقة التاسعة والستين من طبقات الزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المحرمة بالغالب عليهم من ذلك ، ويظهر عليهم فى أقوالهم وأفعالهم وحطهم وترحالهم ودعوتهم وإجابتهم . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بأعمالهم ودرجاتهم ، وينزلهم داره ، وينشر عليهم بقدرهم أنواره فى الأمور الدنيوية والأخروية فى الأخذ والترك ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات .

وناس من الزائرين فى الطبقة السبعين من طبقات الجائين المستغفرين رب العالمين المستغفر لهم رسوله النبى الأمين الرؤف الرحيم بالمؤمنين . لهم من الله توبة

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

ورحمة من حضرة اسمها المحروسة للغالب عليهم والجاذب لهم . فيفيض الله عليهم منه بقدر استعدادهم وقبولهم فى باقى الأسماء والحضرات .

وناس فى الطبقة الحادية السبعين من طبقات الزيارة والزائرين لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المحفوفة . فيجدونه بما فيهم منه قولاً وفعلاً وعقداً . حالاً مآلاً فيفيض الله عليهم منه نواله وأفضاله بقدر قبولهم ، وتمدهم بقية الأسماء والحضرات .

وناس فى الطبقة الثانية والسبعين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المحفوظة كما سبق . فيفيض الله عليهم منه بقدر وسعهم له ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات .

وناس فى الطبقة الثالثة والسبعين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المختارة للغالب عليهم . فيفيض الله عليهم منه ما يليق بهم ويمدهم عليه جميع الأسماء والحضرات .

وناس فى الطبقة الرابعة والسبعين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها مدخل الصدق . فيفيض الله عليهم منه بقدر غالبيته لهم وعليهم ، ومنه إكرامهم ، وتمدهم عليه بقية الأسماء والحضرات .

وطبقة من طبقات الزائرين فى الخامسة والسبعين من درجات الزيارة لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المدينة بالغالب عليهم منه . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدرهم ، ويمدهم عليه بقية الأسماء والمراتب كما مر .

وناس فى الطبقة السادسة والسبعين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها مدينة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للأغلبية الجاذبة إلى الأحوال العلمية والعملية ، ومنها المنازل ، وفيها الدرجات كما سلف لمن ائتلف ، والله يهدى السبيل . فيفيض الله عليهم منه ما يرجونه من فضله ، وتمدهم عليه بواقى الأسماء والحضرات .

وناس فى الطبقة السابعة والسبعين من طبقات الزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المرحومة للغالب عليهم . فيفيض الله عليهم منه بقدرهم ، وتمدهم عامة الأسماء على ذلك والحضرات .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وناس فى الطبقة الثامنة والسبعين من طبقات الزائرين لحبيب رب العالمين الرؤف الرحيم بالمؤمنين. لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المرزوقة فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدرهم ، وتمدهم الأسماء والحضرات .

وناس فى الدرجة التاسعة والسبعين من درجات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها مسجد الأقصى . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدرهم والمدد كما ذكر .

وناس فى الطبقة الثمانين من درجات الزيارة . لهم من الله توبة ورحمة حين مجيئهم واستغفارهم من حضرة اسمها المسكينة . فيفيض الله عليهم منه توبة بقدرهم وتمدهم الأسماء والمقامات .

وطائفة فى الطبقة الحادية والثمانين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المسلمة . بحسب ما لديهم منه . فيفيض الله عليهم منه رحمة وتوبة بقدر سعتهم ، وتتولاهم بقية الأسماء والحضرات على ذلك .

وأقوام فى الطبقة الثانية والثمانين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها مضجع رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم بما فيهم من ذلك وغالبه عليهم قولاً وفعلاً . فيمدهم لله منه بمزيد توبته ورحمته على قدر قبولهم وباقى الأسماء كذلك والمراتب كذلك .

وناس فى الطبقة الثالثة والثمانين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المطيبة كمعطية . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر الاستعداد والاجتهاد ، وتمدهم الأسماء والمقامات الثلاث .

وطائفة فى الدرجة الرابعة الثمانين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المقدسة للغالب عليهم من سر التقديس المدنى الإلهى المحمدى الإسلامى الإيمانى الإحسانى قولاً وفعلاً وعقداً . فيفيض الله عليهم وتمدهم بقية الأسماء بما يفيضه الله عليهم من ذلك توبة ورحمة حين المجئ والاستغفار والوجدان لله بقدر حالهم تواباً رحيماً من مثقال الذرة إلى القناطير المقنطرة وما قبل ذلك وما بعده . لا حساب عليه . الأول للعدم والآخر للكثرة ، ورجوع العدد إلى عدمه

« المكتبة التخصصية للرد على الوهابية »

فى الأحد العدد بمضاعفة المدد . فتذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ، ولذكر الله أكبر . فهو الظاهر فى كل مظهر والباطن فيما أورد وأصدر ، والأول فيما قدم ، والآخر فيما أخر عند كل كائن بما قدم وأخر ، وبالتكرار تتأثر من الجبال والأحجار . فله أثر عند أهل الاستبصار والقبول للاتصاف بالحياة والحرارة والرطوبة وإن كان صلداً . فلابد من تأثير الفاعل فى القابل كما يؤثر القابل فى الفاعل فيذيب الجبل الحجر . فكم أذاب الحجر قبل أن يذاب هو أيضًا بالحجر . فكلاهما فاعل قابل ، وانما جعل الله له شاهداً عند أولى الألباب حين التمادى على قرع الباب . فقد حصل بكل قرعة فتح وهو لا يشعر ، وإنما يفتح الباب ، وبالملازمة تلين الصلاب ويرفع الحجاب من الطلاب الحضور لا الغياب ، وبذلك الإدراك الواقع للحجر والحياة والحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة والعقاب والمثوب ضرب رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم الحجر وناجاه اذناه حين قال له : ثوبى يا حجر وبذلك تجلى الله على الجبل قناطير لتجلى الله عليه ست قطع كما جاء فيما روى ابن أبى حاتم وأبو نعيم فى الحلية والديلمى عن أنس بن مالك أن النبى صلّى الله عليه وسلَّم قال لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة . بالمدينة ورقان ورضوى وبمكة حرى وثبير وثور .

قلت : وهذا دليل من أدلة جواز الرؤية لمن شاء الله من عباده . لأن الجبل عبد من عباد الله قال تعالى ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾[1] ويدل له ما فى رواية ابن مردوية عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم فى قوله تعالى « **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا** » أخرج خنصره[2] .

قلت : وهو يدل أن مكة والمدينة متصلان إلى الأجبل المذكورة ، فانظر ماذا وقع للجبل والحجر ، وانظر المدينة ومكة وكن مع الحق ، ولا تكن أبعد من الحجر وأيبس منه، فإن الإنسان فى كل شأن أعلا وأنكس . فرد الثوب ولا تتطلق به ، فذلك الثوب ثوب تكليفك مدة حياتك كله ، فرده إلى الله وإلى الرسول صلّى الله عليه وسلَّم بالسمع

---

(١) ٩٣ مريم ١٩ .

(٢) هو الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن الحافظ الكبير أبى بكر أحمد بن موسى بن مردوية الأصبهانى . أحد شيوخ السلفى ، لم يلحق جده ، وسمع بن عبد كوية وأبا نعيم . ثقة .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

والطاعة ولا تتبع به الهوى فتنطلق به فى المعصية وتكشف عورتك ؛ بالمخالفة المستوجبة لما لا يخفى عليك فى الدنيا والآخرة ، فإذا أديت الأمانة فقد أديت وإذا أبيت فما أديت. فمن ترك الاسبصار فقد نزل عن الأنعام والأحجار ، « وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله » فاستدل بهذه الآثار ، فإن الاستدلال بها نور من جملة الأنوار ، وذلك النور من نور الأنوار « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاه فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة ، كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء » ، فتذكر عند هذا الموقف الممشى « ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم » فهذه صورة جملة الأنوار والظلم لمن أرى وحكم ، وإلى الله المصير .

وناس فى الطبقة الخامسة والثمانين من طبقات الزيارة والزائرين لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المقر للغالب الطالب لتلك المطالب قولاً وفعلاً وإضماراً فيفض الله عليهم منه بقدرهم ، وتمدهم بتلك المطالب قولاً وفعلاً وإضماراً . فيفض الله عليهم منه بقدرهم ، وتمدهم بقية الأسماء والحضرات لونًا وكونًا ومددًا وعونًا إلى مراتب استقرارهم واستيداعهم أولاً وآخرًا كما للكل .

وناس فى الطبقة السادسة والثمانين من طبقات الزيارة والزائرين لرسول رب العالمين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المكتان لجمعها الأجمع المكرم الذى ظهر فيها بالبيت المقدس والحرم المحرم ، وتفرد بالجمع وتوحد فى المجمع المعظم . فيفض الله عليهم منه بحسب حالهم وما يتلوه كتاب جمعه على منوالهم . فيحكم عليهم بهم ويرسل إليهم منهم ، وتمدهم بقية الأسماء على ذلك وما لهم من المقامات الثلاث كذلك .

وناس فى الدرجة السابعة والثمانين من درجات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة من حضرة اسمها المكينة لتمكينهم وتمكنهم من عمل ذلك وعلمه وقوله وعقده فيحكم عليهم به ويفاض عليهم منه بقدر وسعهم ومنزلهم وإكرامهم منه ، وبقية الأسماء والحضرات على ذلك كذلك .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وناس فى الطبقة الثامنة والثمانين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها الموفية . فيوفون ويستوفون بقدرهم على اختلاف خصوصهم وعمومهم وقلة نصيبهم وكثرته وقراره ويحكم فيهم الاسم بذلك كذلك لعامة الأسماء عند أهل الأرض والسماء ، ويفيض الله عليهم بقدر وسعهم ويجرى مدادا بما فى الأسماء والحضرات كما تقدم .

وطائفة من طوائف الزائرين من أهل السموات والأرضين فى الطبقة التسعين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها الناجية . فيحكم فيهم الاسم الغالب للغائب بلا مغالب . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدرهم كغيرهم وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والحضرات بكل نوال اسمًا من كل بقدر وذلك ليلة قدره .

وناس فى الطبقة الحادية والتسعين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها نبلا لما فيها من حكم النبالة الغالب عليهم فى كل حالة . فيفض الله عليهم توبة ورحمة منه بالفيض الواسع فى فضاء قبولهم الجامع كما سبق به الجود على كل موجود ، وتمدهم على ذلك عوالم الحضرات والأسماء بكل نوال اسما . فيجدون الله بذلك الخير والنوال بالأعمال الصالحة والأحوال الكريمة وعواقبها حالاً ومآلاً توابًا رحيمًا .

وناس فى الطبقة الثانية والتسعين من طبقات الزيارة . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها النحر نحر الظهيرة للغالب عليهم منه . فيفيض الله عليهم منه بقدر وسعهم له توبة ورحمة ، وتمدهم بقية الأسماء والمقامات على عمومهم وخصوصهم .

وناس فى الطبقة الثالثة والتسعين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها الهذرا لشدة وهج الحب وكثرة مياه المودة بها ولها بالغالب عليهم من ذلك نسبوا إليه ورقيقة كل اسم طائفة بعامة الأسماء من اللاحق للسابق ومن السابق للاحق . لأن الأحدية ذاتية فيها والكثرة اعتبارية . وهذا حكم الأسماء والأشياء مادام المنشى والإنشا وكل المنشآت من آيات الله « ومن آياته الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام » « وأن يشأ يكن الريح فيظللن رواكد على ظهره » وما لم يكن الأمر كذلك إلا وقعت الأثينية . فتعلم من هذا أن الكشف كله أولاً وآخرًا بالأحدية للأحدية . لأن

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الأحد ينال الكل من ذاته لا من غيره وهو مكشوف له بلا حجاب أزلاً وأبداً . فبهذا لا يعزب عنه ما منه ولا يغيب بوجه للاجتماع الذاتى والامتياز النسبى . فتذكر فهذا روح المحضر فى المأثر والمائل . فمن عقل وصل ومن غفل عضل بالعضل ، والإرادة تملى ، والأمر لذاته يقوم ولا يتقوم ولا احتياج ، والغنى القاهر يقذف بالحق الأمواج . فيفيض الله عليهم من ذلك الاسم بقدر استعدادهم له ، وتمدهم بواقى الأسماء والحضرات بالذات للذات .

وطبقة من طبقات الزائرين فى الدرجة الرابعة والتسعين من درجات الزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها يثرب بحكم الأغلبية المتوالية للحكومة والقضية ، ويفاض عليهم منه بقدرهم ، وتمدهم عامة الأسماء والحضرات نوالاً بالذات للذات والغافلون فى الغمرات .

ووفد من الوافدين فى الطبقة الخامسة والتسعين من طبقات الزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها يندد للغالب فيتولاهم الاسم فينزلهم لديه ويوقفهم للإكرام بين يديه . فيعملون بعمله ، وتفتح لهم علومه وأرزاقه وأخلاقه ، وتمدهم على ذلك بقية الأسماء والمقامات بنداء وارد « وكل شىء عنده بمقدار » .

وناس فى الدجة السادسة والتسعين من درجات الزيارة ومنازل الزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها يندر كحيدر بحكم الأغلب الموجب لفتح المطلب . فيفاض عليهم منه بقدر أخذهم عنه ، وتمدهم البواقى .

وناس فى الطبقة السابعة والتسعين من طبقات الزيارة والزائرين . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها الموجبة للغالب عليهم من ذلك ، ويعم حكمه بوجوب الشفاعة لعامة الزائرين والنازلين ، فمنهم من يبدل سوءا بالحسن ، ومنهم من يزداد حسنه ومنهم من يخفف عنه بها . فلا يخلو من إحسانها نازل ، وإنما تختلف الأحوال الإحسانية بقدر السوابق والأعمال . فيفاض عليهم منه بقدر أخذهم عنه ، ويمدهم بقية الأسماء والحضرات ، وقد علمت أن ذلك كله لله وأن المتجلى فى جميع الأشياء على اختلافها هو الله ولا دخول على الله فى شأن ولا نشء إلا بالله . فادخل به عليه لما ترجوه ولا تيأس من روح الله متى رأيت ذلك . فذلك هو من إذن الله عند أهل الله كما قال صاحب المواقف عبد الجبار النفرى رحمه الله[1] على لسان الحضرة الإلهية فى

(١) طبع هذا الكتاب فى تونس ١٣٢٠هـ .

« المكتبة التخصصية للرد على الوهابية »

مواقف لفظه إذا رأيتنى فادخل ولا تستأذن . فقد أرشد إلى الفعلين . الفعل والترك . لأن مفهومه إذا لم ترانى ، فلا تدخل حتى ترنى وهو كذلك للمانع بالاسم حتى يأذن المعطى للجواز ، والجائز قابل الفعل والترك ، وهذا من أدلة الرؤية عند أهل الرواية والدراية . فينوب الإذن مقام الرؤية لأن الرؤية إذن ، ولا تكون الرؤية إلا بالإذن وهذا مقام أهل الذكر . فالرؤية للذاكرين وعلى المقابلين . فهذه من آداب الزائرين لحضرة حبيب الله الجائين المستغفرين الواجدين لله عند ذلك توابًا رحيمًا بحسب ما منهم .

وطائفة من طبقات الزائرين فى الدرجة الثامنة والتسعين من درجات الزيارة وأهلها . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها المذيبة بما فيهم من ذلك السر المذيب للريب والمذهب للمشكلات والمثير لليقينات فى الذات والأفعال والصفات بالغالب الجاذب منهم فى جهره وعلمه وعمله وظاهره وباطنه . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر وسعهم على مزيد المدد منه ومن بقية الأسماء والحضرات .

وناس من طائفة الزائرين فى الطبقة التاسعة والتسعين من درجات الزيارة لحبيب رب العالمين صلّى الله عليه وسلَّم . لهم من الله توبة ورحمة من حضرة اسمها الآخرة لسر الآخرة فى الكل الغالب عليهم من ذلك والطالب لهم إلى نوال تلك المدارك . فيفيض الله عليهم منه توبة ورحمة بقدر مقامهم وما لهم فى نزولهم وترحالهم حسًا ومعنى ، وإلى ذلك يعنو من تمعنى ، وبقية الأسماء والحضرات ممدة كذلك وهذا تمام الدرجات والطبقات التسعة والتسعين من أسماء المدينة المحاذية للدرجات الجنانية والأسماء الإلهية والمحمدية ، والاسم الجامع منها لهذه الجوامع والمجامع فى كلها هو لمحمد صلّى الله عليه وسلَّم بالأصالة ولتابعيه على الجمعية بالتعبية فى درجة التمامية وهو تمام المائة فالمدينة إجمالاً كدرج الجنة مائة درجة ، وكل درجة تسع العالم بلاضيق ولا حرج إلا ما شاء الله . فاعرف المدينة . فهى نظر الله لأنها قلب الكون الدنيوى وغرس الكون الأخروى ، ولذا أسكنها الله محمداً صلّى الله عليه وسلَّم وجعل مقره بها ونقلته إلى دار القرار منها ، وجعلها له روضة من رياض الجنة ، وجعل بها من مياه الجنة وثمارها وجبالها وتراعاتها ، وأنها أحب البلاد إلى الله كما يأتى ما نقله الحاكم فى مستدركه على الصحيحين : « اللهم إنك أخرجتنى إلى آخره » فاختارها الله له دون

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

غيرها . فهى الختام وكان ختام الأمر بها ، وذلك دليل البدء والافتتاح والاختتام . لأن الأمر لا يتم دوره حتى يرجع إلى أوله كما ختم بمحمد صلّى الله عليه وسلَّم . إذ هو الأول والآخر والفاتح والخاتم فكذا محله ، وظهر بها شاهد الإيثار والفلاح لأهلها ووقاية الشح المانع من الفلاح والصلاح لأنهم المفلحون ، وكفى بذلك لها شرفًا وتنويهًا لأهلها بيا أيها الذين آمنوا فأيها قد حوت الافتتاح والاختتام وبها استوفى الكرام تمام النشأة الدنيوية حتى وردوا منها دار السلام بإذن الملك العلام المتفضل على عباده بعفوه وجزيل الإنعام ، وبهذا القدر الإجمالى إجمالاً انتهى إشارة .

■●■●■

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الفصل الرابع

من تبديل مراتب الزائرين لحبيب رب العالمين الداخلين فى سوحه الأمين

ومن دخله كان آمنًا فى الدنيا والدين ، وتبديل منازلهم لتبديل مراتبهم . لأن المدينة فى الدنيا صورة الآخرة وهى منها . لأن الآخرة عند ذوى الباهرة ، وهى سدرة المنتهى فى الإدراك بالدارين ، والحافرة لخلق الجسد الشريف منها الجامع لأنواع التشريف ، وليس بشئ من الأرض روضة من الجنة غيرها ، والجنة هى الدار الآخرة ، وما منها هو هى . فهى الآخرة فى الدنيا ظاهرة إكرامًا لحبيب الله صلّى الله عليه وسلَّم إذ أسكنه الله الجنة فى الدنيا والآخرة ، وجعل من ذلك إكرامًا له ونصيبًا عامًا للمقيمين بها معه والوافدين إليه بها ، فهو ﷺ ساكن الجنة فى الدنيا والآخرة وإن مثواه الآخرة وإن كان فى الدنيا وحال بها للتكليف فيها ، ووسع الله ذلك بكرمه له حتى أخذ المدينة بكمالها كما يأتى بيانه فى الخاتمة إن شاء الله تعالى ، فظهرت المدينة بالدنيا والآخرة جميعًا لجمعهما ولأنها المقر والمكتان والمسجد الأقصى ، فأسماؤها علم على مسماها . فظهرت بالجمع لحلول الجامع بها الذى هو سرها ومعناها ، فمن ذلك التبديل بالشفاعة زيادة على الشفاعة العامة ، فيكون أناس من الزائرين الواجدين الله عند حبيبه فى حضرة اسم من أسماء المدينة ودرجته مع بقية الأسماء والحضرات ، فيشفع لهم ﷺ بتبديلهم إلى اسم آخر ودرجة أخرى . فينتقلون منه إلى حضرة ذلك الاسم لكونها أوسع لهم وأكرم بهم بالنسبة إلى ما كانوا فيه أولاً لتأهلهم لذلك ، وكذا فى سائر الطبقات والدرجات والحضرات فى الأسماء بما يريده لهم ﷺ ويراهم أهلاً له بحسب ما أطلعه الله عليه وأمره به توبة من الله عليهم ورحمة لهم ووجدانًا لله عند رسوله ﷺ بمجيئهم له واستغفارهم عنده توابًا رحيمًا ، وذلك من رحمته لهم ﷺ وشفقته عليهم قبل وصولهم له فى ذلك الوقت ، وإن كانوا راقين إليه بطول الجهاد والرياضة والسير فيخفف عنهم مدى ذلك السير ما كان الأمر يقبل ذلك بحسب نظره فيهم . لأنه خليفة الله على الكل وعليهم زيارته وهى زيادة فى إكرامهم حين وصولهم إليه ووقوفهم بين يديه ، فتقوم الزيارة لهم أيضًا مقام بقية عملهم وجهادهم إلى ذلك

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المقام ، وتلك الدرجة بإذن الله تعالى له فيهم ، ومن ذلك الشفاعة فى قوم استوفوا كمال سيرهم فى درجتهم وعملها بقدر وسعهم ولم يتهيأ لهم من العمل ما يرتقون به إلى ما تأهلوا له لعارض ما أوجب ذلك ، فيشفع لهم فتكون شفاعته لهم من عملهم الذى أكرموا به من الله للترقى عن الأول إلى الثانى ، ومن ذلك الشفاعة فيمن استكمل وتهيأ لما بعده ، وكان له من العمل ما يترقى به ولكن متوقف على الإذن فلا ينتقل إلا بإذنه وعلمه ، وهذا يظهر من ثمرة عرض الأعمال عليه صلّى الله عليه وسلّم أيضًا . فلا يرتحل إلا بإذنه ، وقد يكون لما يليق به ، وقد يكون بالشفاعة لأعلى منه قبل استحقاقه ، ولا يأخذ من المقام وإن انتقل إليه بالإكرام إلا بقدر عمله إن لو عمل وإن لم يعمل ، كما إذا انتقل بالشفاعة لمقام قدر عمله له فيكون أخذه من المقام بقدره . لأن ذلك كحال الجنة الدخول بالرحمة والفضل والاقتسام بالأعمال ، فكذا هو هنا ، والدرجة عامة جامعة كدرجة الصديقية ودرجة الشهادة ودرجة النبوة والرسالة . فالانتقال لكل فى درجته بالرحمة العامة ، والرحمة هنا محمد ﷺ وفقوا له من متابعته بقدر أعمالهم فى المتابعة فلحقوا به ، فهو الرحمة المفاضة على الكل إيجادًا وإمدادًا وامتنانًا وإسعادًا . قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[1] وقال تعالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[2] فالرحمة هى هو والفضل من الله إبرازه للعالمين والإيمان به والمجئ أليه الزيارة له ، والاستغفار عنده لمن تفضل به عليه . كل ذلك من الرحمة والفضل بذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون . لأن الجمع لا يوجب الدخول كما يقول به من يقول ، بل الدخول للجنة والمتابعة بفضل الله ورحمته التى هى محمد ﷺ وشفاعته النبوية أولاً وآخرًا . لأنه الواسطة فى الدنيا والآخرة . فلا يقبل أحد فى الدنيا ولا يرد إلا به ، وكل ذلك شفاعة عند أهله . فهو رحمة الله فينا ومنة الله علينا فى كل حال ومنزل ونزول وترحال فى عامة المخلوقين . فتذكر « وما يتذكر إلا من ينيب » وكل مقام من المقامات المذكورة لا نهاية لمنازله وإكراماته . فكذلك لا نهاية لنازليه ولا للمكرمين به على الدوام ، والترقى بالمزيد يكون عملاً

---

(١) ١٠٧ ك الأنبياء ٢١ .

(٢) ٥٨ ك يونس ١٠ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وعلمًا . بسيطًا كان العلم والعمل أو مركبًا ، والعلم البسيط والعمل البسيط ما كان من حضرة السر إلى حضرة السر ، وما أدركه الجهر والتثنية فهو مركب الترقى فى الواقع لأهل المواقع بجميع ذلك فى البساطة والتركيب بما يماثل ذلك بساطة وتركيبًا لكل منهما يستدعى مثله كما هومعلوم عند أوليائه الواجدون له المطالعون منه إلى الله والجامع لهما من الواجدين الكاملين الآخذين درجة الأكملية فى كل مقام ومنزل ، وسيرهم فى ذلك باستخراج ما فى قوتهم إلى الفعل كغيرهم طلبًا للأكمل ، وذلك السير أبدى لا إلى حد بدوام ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[1] فينتقل المنتقلون ذووا المقامات بالشفاعة من مقام هو بالنسبة إليهم أدنى إلى مقام هوبالنسبة إليهم أعلى ، وإن كان عند غيرهم أدنى فلا اختلاف للمقامات والأحوال إلا بالنسبة إلى النازلين بها ، وإلا فكلها عمل وجهاد . قال صلّى الله عليه وسلّم « **إن الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين** »[2] فالخطاب واحد والمخاطب مختلف فتذكر المقام . فالشئ فى ذاته واحد معتال صيرته النسب والإضافات موسومًا بالنقص والكمال للأحدية . فكما يأخذ الواحد إذا توحد صفة الكمال والانفراد يأخذ نسبة النقص أيضًا إذا عرى من ذلك . فمنه بعينه وفيه يحمد إن وجده وبه يذم إن فقده فيما يليق به الترقى إليه ، وهو فيه كالمد مثلاً لما انفرد وتوحد بالمكيل صار هو الكامل والأكمل والناقص والأنقص بالنسب ، وهو فى ذاته كامل فهذه صفة الأحدية مثلاً تضيف الكل إليها وتحمل الكل « وفى ذلك فليتنافس المتنافسون » وبهذا السياق يقدمون ويؤخرون ، وربما يوجب ذلك التأخر انتقاله من ذلك المقام إلى مقام أعلا وأجمع . فهو منحدر يرتقى ، وبهذا لا يكون إلا مسلمًا ومستسلمًا فلا يأخذ بعقله ولا بقوله ولا بهم نفسه بل بما يؤمر به وما يبدو أنه أحسن وإلا أساء وربما أوجب عقابًا باطنًا لا يشعر به ولا أعطى مسئوله . لأنه رد إليه لا إليهم . فليحذر ذلك فإنه من الآفات الغامضة ، وقد أضر بكثير وبهذا يسير ولا يجد فى الكثير من السير ما يجده السائرون بالأدب فى الحفظ للأمر فى القليل ، وربما أخذ عمره ذلك كله ولا يدرى لسكونه مع الوهم وعدم إقلاعه مع اليقين ، وهذه أحوال لأهلها توجيها المعاملة الإلهية مع أهل الله تقديمًا

---

(١) سورة الإخلاص .

(٢) ورد فى سنن الترمذى والنسائى وابن ماجة .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

وتأخيرًا كما سبق به علم الله فيهم ، فيؤخذ بمزيد عمل وزيادة مدة ليتقدم به ، ومنه تكمله الثلاثين بالعشرة الميقاتية الشريفة بقدر سر الربوبية عند المربوب « فتم ميقات ربه أربعين ليلة » وذلك التقديم والتأخير منه ﷺ بالشفاعة لعلمه بالمقامات وأهلها وصلاح حال النازلين بها بما أراه الله وكما أراه . فلهذا أوتى علم الأولين والآخرين . فاعلم سر ذلك فحكم الآخرين معه وبين يديه كالأولين فهو لم يزل على ما كان عليه فى حال حياته صلّى الله عليه وسلّم مع عامة أمته . لأنه كله رحمة بقاؤه ونقلته . فهو الآن كما كان إلى منتهى الزمان ، وبهذا كان الخاتم دينه وللأديان وكذا فى الحشر وعند الميزان وداخل الجنان لتعد شفاعته ، وذلك لوجوبها لهم ولإحاطته وجمعيته ، وكون الكل منه دون غيره . فهو يشفع فى الجائين الزائرين من الأولين والآخرين لكل بما يليق به من التخليص إلى أن يخلصوا كحال العامة ، ومن حصل له فى مقامه لأمة أو سامة أو هامة فيكون تمحيصهم ثم تخصيصهم حتى يتأهلوا لما بعده أو يبقوا فى محلهم ، وفى طائفة يكون التخصيص بالتمحيص ترقية وتبديلاً ، وفى طائفة بالتخصيص بعد التخليص ، وفى طائفة بالتخليص عن التخصيص . وهكذا على حسب ما تقتضيه إراده الحق له لأن قوله الحق (وله الملك) بالخلافة ، « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » فهو على ذلك جار فى الأولين والآخرين كما أوتى علمه بالدوام إلى دار السلام فى دار السلام. لأن الترقى والزيادة أبدى لا قرار له بإفاضة الحق على الدوام وخطابه لكل مكون بما يكون فيه إرادته واختياره له ما دام . فهم إلى الله راجعون وبه إليه منقلبون فى الحياة والموت ولا موت ولا فوت « والله من ورائهم محيط » فهم ملاقوا الله فى حال الحياة والموت فموتهم سير كحياتهم إلى مراد الله بهم وأينما تولوا فثم وجه الله ، وهو معهم أينما كانوا . فهم فى البقاء بالباقى أبديون وهم به عليه ينزلون من حيث توجه إليهم منه كن فيكون ، وأعلم أن الوجدان البسيط لا يفارق الذات حيث كان فى المعنى الثابت الباطن أو الحس الظاهر ، ولا تحتاج الأشياء فيه إلى سوى الحق ، وكذلك عمله من عالمه وفلكه لأنه مفاض من الفلك الكلى الشامخ السبحانى الذى هو العلم الوحدانى ، والوجدان التركيبى التصديقى هو الذى يعترى الأشياء ريعتورها عند الحياة والتكليف الخارجى بالنسبة شيئًا فشيئًا المشار إليه

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

بإيماء ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾[١] فكله مترتب على ذلك الأصلى الذاتى ، وبه أخذ الله العهود والمواثيق على العباد فى عالم الذر وأشهدهم على أنفسهم فتذكر فإن أعطى الواجد لهما حقهما ظفر بالكنز الأسمى ، ووجد المسمى واستوى على العرش المغنى ، وإن قصر على ذلك فلا يعوده الوجدان البسيط . فإن وصل إلى تخليصه عن التخليط كان أبدًا آمنًا فى الفطرة عن نور من ربه ، وهو المشار إليه بالاستفتاء منه . لأنه لا يفتى إلا البالغ فى العلم لا من دونه . فدل على بلوغه فى العلم ، وكان الأمر يحتاج إلى المراسلة الحسية لولا ذلك ولا يظفر به ، وكان يحتاج الأمر إلى دوام النبى بين أظهر العباد أو يكون النبى يتجدد آخر الآماد حتى لا يبقى مكلف وإن كان المصحف بين أيديهم . فإن وجد أن الوحى بين أظهر العباد بلا ذلك النور النبوى القلبى الباقى للكل فى القلوب المشتتات حين الاستفتاء بالنور القلبى من محمد ﷺ فى قلوبهم بإذن الله لأنه المبين للناس ما نزل إليهم من ربهم لا يغنى شيئًا . فانظر إلى سر النبوة المحيط من المؤمنين بكل مركب وبسيط وأدر الأمر بالاستفتاء لماذا . فإنما هو بذلك السر المودع فى القلب من النور المحمدى الإيمانى القلبى الذى إذا أبصر أبصر وإذا عمى عمى . قال ﷺ « **إذا قرأ الرجل القرآن واحتشى من أحاديث رسول الله وكانت هناك غريزة كان خليفة من خلفاء الأنبياء** »[٢] لابد مع القرآن كما مر والسنة من الغريزة وهى الرقيقة المحمدية من النور الإلهى الباطن فى كل مؤمن ، وبه كان النبى صلّى الله عليه وسلّم فى الخلافة الإلهية أولى بالمؤمنين من أنفسهم فيبصر به إذا وجده ويعمى إذا فقده أو يكون بحسب قلة وكثرة ، وكل ذلك للقلب وهو محل نظر الله من العبد قال الله تعالى ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[٣] فأحى المفتى منك لا تمته فيذهب منك الإفتاء مفتا .

واعلم أن لين القلب وأدراره سبب لكل خير ، ويبس القلب مانع من كل خير .

---

(١) ٤٧ م النساء ٤ .

(٢) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

(٣) ٤٦ م الحج ٢٢ .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

قال تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾(١) وذلك اليبس بإذن الله وقدرته علامة أصل الكفر وكل شقاق ، ولئن سألتهم مع قساوتهم : من خلقهم ؟ ليقولن الله . بما ألهم الله كل نفس فجورها وتقواها ، وذلك بالإدراك البسيط الأول ، ولكن لقساوة القلب منهم لم يصلوا إلى التصديق التركيبى الإيمانى بالرسل عليهم الصلاة والسلام حتى لم يؤمنوا بمحمد ﷺ . بل قالوا : هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، وقالوا : أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون . فحجبوا عن ذلك بالقسوة. فثمرة اللين الميل إلى الحق حنيفًا مسلمًا وإن كان أميًا ، وثمرة القسوة الوقوف والجمود دون القبول على تفاصيل القسوة وصغرها وكبرها وقلتها وكثرتها ، وموجب القسوة الطبع نعوذ بالله منه يقسى المطبوع ، وفيه قالت العامة استدلالاً عليه به « الطبع يغلب » ومما يشير إلى الوجدانين كما مر قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ﴾(٢) فالكل أولاً مؤمن بالله إيمانًا بسيطًا . فإذا عرض عليه الإيمان بمحمد ﷺ فإن كان لين القلب لانت بشرته وقلبه لذكر الله وآمن بمحمد ﷺ وبرسل الله أجمعين ومسموعاته ، وكان من الذين آمنوا أولاً فى العلم وأحسنوا عند إجراء الطلب والحكم المميز للقبضتين الإلهيتين من الجانبين حين الدعوة من الرسول أو رسوله هو للميل الموجب للقبول ، وإذا كان من الذين آمنوا وكفروا بالحق لما جاءهم بالرسل وبمحمد ﷺ وذلك الإيمان الأول سمى الكفار مؤمنون كما قال تعالى ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾(٣) وقد أمروا أن يكفروا به، فوضعوا الإيمان التصديقى فى غير محله لبقائهم على ذلك الأول لله الذى وقع به الإيمان بالجبت والطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به لعدم خلوهم منه ، وردهم الإيمان الثانى بالرسول وقال تعالى ﴿ يؤمنون بالباطل ﴾ وذلك لقساوة القلب لا يجدون لينًا يميلون به إلى الحق للطبع والقسوة كالمنافق الذى لا يستطيع السجود يوم القيامة يوم يدعى إلى السجود فلا يستطيعه ، فيعود ظهره طبقة واحدة فلا تنثنى مفاصله للسجود لليبس وللطبع. فتذكر فالكل فى حوزة محمد ﷺ - المؤمن به والكافر. فالسعيد به

(١) ٢٢ ك الزمر ٣٩ .

(٢) ١٣٦ م النساء ٤ .

(٣) ٥١ م النساء ٤ .

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

سعيد اللين والقبول « أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه » وهو الفضل والرحمة والبرهان . والآخرون عكسه يردهم للقساوة كالحجارة أو أشد قسوة للطبع الإلهى السابق . نسأل الله عفوه وعافيته بمحمد وآله آمين ، وقد جرت المسألة مسائل للربط السائل وعالتَ للعائلة ، والحق يرد على أهله نصيبًا مفروضًا . فشفاعته ﷺ بالتبديل لأهل الكمال والتكميل جارية بإحسانه ، ودائمة على الواجدين الله حين المجىء إليه والاستغفار لديه بفضله وامتنانه ففى هذه النشأة الكمالية الدنيوية تظهر ثمرة الوجدانين على الواجدين بالعيان للمعاينين فى العمل الظاهر التكليفى لأنها تمام النشأة ، مستقر التكليف ، وإليها وبها مستوى خطاب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ﴾ - يعنى حسا حقا وشهادة بعد الغيب . فكل من بسط فى العمل دل على انبساطه فى العمل ، وانبساطه فى العلم دليل على انبساطه فى القبول الأول بمزيد الإيمان القلبى لأنه عمل القلب وعلمه ، والعمل إيمان فى ظاهره وباطنه فى هذه النشأة للإنشاء الثانى وتعمر أقطاره الظاهرة ومقاماته الفاخرة ، وفى الآخرة تظهر معانيه بمعانيها فى درجات التضعيف لبانيها التى هى هذه الأعمال ، وللمقامات والأحوال وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً . لأنها مقاليد المعانى فى ثانى الحال كما أن المعانى مقاليدها فى أوله . فيستولى فى الدار الآخرة المعنى عليه فينزل ظاهر العبد فى باطنه الذى هو هنا ظاهره ومعاملته الخالصة مع الله بنيته ، وبنيته كما كان هنا نازل فى مبانى أعمالها الحسية التكليفية ، وتقوم شواهده على ذلك فى الكلية والجزئية فتود الشهادة غيبًا كما كان الغيب شهادة . لأنها منتهى الأمر من الطرفين بدءًا وعودًا ، والغيب فى حكم الذكر، والشهادة فى حكم الأنثى وبينهما وقع التوالد . لأن الشهادة حضرة الأفعال للفاعل ومحل التناسل ، وفى الإشارات ما يغنى عن الكلم . فقد ظهرت لك ملامح التحويل فى الدارين بكل أمر جليل بالخليل عن سر الشفاعة والتبديل بالإيماء إليها ، وصرحت بما يدل عليه أو يدل عليها . هذه رشفات من زلال التفصيل لكل أفضل فضيل ، ومن دخل حضرة الأحدية وصار فى النقطة الأبية ، وانطوى فيه حبيبه فوجده عدم الوجد وفقده فقد الفقد . لكونه ما فقد فيجد ولا وجد فيفقد . بل هو ذاك فى نقطة وحدانيته بلا توحيد ولا إشراك ، وله بها كل شىء عند مسماه بشىء ، والعنايه تبلغ

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

الغاية ، والمعدوم ليس بشىء . فليس بمرئى للبصر وإن فرضته فى وجوده العلوم الوهمية والفكر . فسائل الوجود عين جامدة وجارية حقيقة راكدة ، ومن إشاراته بعبارة من عباراته :

إن العلوم هى المعلوم ما نظرت ... عيناك فى المعلوم يا أملى
لكنه فى اعتبار الميز يلحقه ... حكم الفواصل فى وجه ووجه على
فالغيب فى جهره فإن معالمه ... عليك بالدرك فى التفصيل والجمل
إن رمت غيرًا بعين الذات لم تره ... أو رمتها بصريح الكنة لم تصل
حتى يزول الذى قد رام منك لها ... وعند ذاك فلا رام ولا رمل
فالحظ أباها وبذل الوسع فى كرم ... لما تبدت بنور الشمس فى زحل
وقل لها ضل فيك القول تسعفه ... متن الرياح لدى التوجيه بالرسل
فذاك مبلغه وصف لديك سما ... فى لازم منك لم يبرح ولم يحل
قد كان عنه لدى التدبير ما صنعت ... أيدى هواك به فى مهمه السبل
فاللطف باللطف قد عمت مكارمه ... فى جامع الفضل إذ يأبى عن العلل
القول قولكم منى يجاوركم ... والفعل عنكم بكم للوصف فى مثل
صلت إليكم جموعى فى جوامعها ... بالجمع فى شاهد التفريد والأزل
ثم السلام عليكم فى مطالعها ... مهما تبدت بفجر الصبح عن حول

وإلى هنا انتهى بإذن إلهنا إشارة .

■●■●■

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الخاتمة

فى إشارة التحويل والتبديل لأهل التكميل والهنا ، وحصل منه بمنى بعض البيان المنى ، ولله الحمد الجليل وهو حسبى ونعم الوكيل

وقد آنت الخاتمة أسعد الله لها بكرمه الخاتمة ، ونذكر فيها بعض ما ورد فى المدينة المشرفة من الأحاديث النبوية المروية عن سيد البرية ، والخاتمة هى السابقة التى رفعت عليها قواعد اللاحقة ، وهى تشير إلى ما سبق وتستدرك بالوارد ذكر الحق ببعض الإشارة للزائر والزيارة . لأنها من لوازم الحسنى كالعادة فنقول وبالله التوفيق .

(**خاتمة**) ذكر السيد الأجل الثقة المعتمد على السيد السمهودى رحمه الله فى تاريخه المسمى بالخلاصة فى الفصل الثانى فى تفضيل المدينة على البلاد أحاديثًا ونقولاً عن العلماء الأمجاد رضوان الله عليهم . ذكر منها ما يسره الله . فمنها ما أذكره بلفظه كله ، ومنها ما أختصره وأذكره بمعناه على حسب المقصود بالغرض الموجود للودود وما سبق وإن كان كافيًا شافيًا لأولى الألباب . فأذكره فى هذه النبذة أيضًا لمحبة عامة الزائرين والمقيمين من الإخوان المؤمنين المتشوقين إلى ذلك . حيث لم نذكره فى الأول فنجعله فى الآخر . لأن الأمر لذاته واحد ، والواحد يقبل لذاته أن يكون هو الأول والآخر . لأن الوحدة صفة جميعة ، والصفة الوحدانية عين الموصوف الأحد لا غيره فى الأول والآخر . فالإيماء والإرشاد إليه أولاً وآخرًا ، والأرشد إلى غيره ولا غير . فالآخر فى الواحد عين الأول بالذات وإن اختلف بالاعتبارات ، وهذا مسافة أبدًا . فأوله آخره وباطنه ظاهره بلا تعاقب ولا ترتيب بالنسبة إلى ذات الواحد ما كانت، وإن ترتب الأمر عنه فى التنزل لأن ذلك مقتضاه لذاته حالاً ومآلاً دفعة واحدة فنقول بفضل الله ورحمته .

(قال السيد رحمه الله) نقل عياض وقبله أبو الوليد الباجى[1] وغيرهما : الإجماع على تفضيل ما ضم أعضاء النبى صلّى الله عليه وسلّم حتى على الكعبة

---

(١) هو أبو الوليد الباجى سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب التجيبى القرطبى صاحب التصانيف . ولد سنة ٤٣٠هـ ، صنف فى الجرح والتعديل والتفسير والفقه والأصول . مات سنة ٤٧٤هـ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

كما قال ابن عساكر فى تحقيقه وغيره . بل نقل التاج السبكى عن ابن عقيل الحنبلى أنه أفضل من العرش ، وصرح التاج الفاكهى بتفضيلها على السموات ، قال : بل الظاهر تفضيل جميع الأرض على السماء لحلوله صلّى الله عليه وسلّم فيها .

قلت : وفى هذا دليل واضح أيضًا على الإحاطة الإلهية وتساوى الأمكنة كلها بالنسبة إلى الله ، وبهذا كان العروج إلى الله فى بطون الأرضين وفى فجاج الأرض كالعروج إليه نحو السموات للإحاطة والمساواة . ففيه شاهد بذلك لمن أراد شاهدًا من شواهد الإحاطة إن كان فى شك منه ، وفيه رد على القائلين بالجهة وبالأقوال التى لا حاجة إلى ذكرها لأنها لا تخفى على المستبصرين ولا حاجة للآخرين . لأنه لو كان كما توهموا لوقع التفضيل ولما وقع التفصيل ، وفى ذلك نداء بآية : « وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله » وآية « وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون » فبقى محمد صلّى الله عليه وسلّم حبيب الله وعبده ورسوله هو السيد فى السماء والأرض المنفرد بالسيادة بين جميع المخلوقات . وحيث كان تكون جسده وكان جسده منه فهو أفضل الأماكن العلوية والسفلية . لأنه ﷺ فى الحقيقة كما سبق فى حديث جابر أول المكسورة العرش الرحمانى الذى وسع التجلى الإلهى الأسمائى السبحانى بكل جسدانى منه وروحانى ومظلم كثيف ونورانى ومعانٍ ومبانٍ لأنه الكل . فالكل منه فهو الأفضل بما لا نزاع معه لأحد فى واحد ولا عدد ، وبهذا رجع كل مفرد مبناه وزنا . كما رجع معناه جمعا ومعنى فهو من الله والكل منه كما رأيت حديثه « أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ثم قسمه أرباعًا . إلى آخر الحديث » فهو الفاتق للرتق وهو الشفيع الأول والآخر إلى الحق فى الخلق ، وهو القريب من الله والأقرب إلى الله حيث كان بكل مكان فى الظاهر والباطن ، وهو القلب الذى وسع الرحمن ، وهو عرش الإحسان ومكانته أزلف وأشرف المكانة فى الأمكان ومكانه أعلا وأفضل المكان ، وبهذا الشرف سمى محله الدار والإيمان والشئ لا يبرز إلا ما عليه فى الأزل كان ولا تبديل لكلمات المنازل . فكذلك هو الحال فى شأن المدينة فى الأولين والآخرين والظاهرين والباطنين على ممر الدهور والأزمان ، وهذه نكتة توقف التوحيد عليه ﷺ من النبيين والمرسلين والتابعين وأخذت له المواثيق عليهم وعلى عامة المخلوقات وإن وحدوا الله وصحت نسبتهم فى توحيدهم به . فالتوحيد المدعو إليه فى توحيد الله هو

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

الإيمان بالداعى ومن يدعو إليه وبما يقوله من المغيبات . فمن رده رد الله عليه توحيده وإن وحد الله ، ومن قبله الله وأقبل عليه وحقق كراماته على كل حال لديه . فهو ﷺ مظهر الوحدانية ومشرع الوحيد والفردانية وهو أحب خلق الله إليه وأكرمهم عليه ، وبه جيرانه أكرم الجيران وأشرف السكان فى كل آن ومكان وبالله التوفيق .

قال السيد رحمه الله : وحكاه عن بعض الأكثرين يريد التفضيل المذكور للأرض على السماء لخلق الأنبياء منها ودفنهم بها ، وأجمعوا بعد على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلفوا فيهما . فذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة رضى الله عنهم وأكثر المدنيين - كما قال عياض - إلى تفضيل المدينة وهو مذهب الإمام مالك وإحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل والخلاف فيما عدا الكعبة . فهى أفضل من بقية المدينة اتفاقًا .

قلت : ومقتضى هذا يقضى بأن للروضة شأنًا خاصًا . لأنها من الآخرة ، والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً كما ترى . فإما أن يكون واحدًا لأنهما جميعًا من الجنة ، وإما أن يتفاضلا وإن كانا من الجنة وبالله التوفيق . وقال ابن عبد السلام : معنى التفضيل بين مكة والمدينة أن ثواب العمل فى أحدهما أكثر من ثواب العمل فى الأخرى وكذا التفضيل فى الأزمان . قلت : وقد تقدم أن بالمدينة ضعفى ما بمكة للحديث الصحيح وقال التقى السبكى : قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لأمر آخر وإن لم يكن عمل ، وقيل أن كل أحد يدفن فى المحل الذى خلق منه .. وقال السيد رحمه الله: إن المجئ المذكور فى الأمة من قوله تعالى ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ﴾ حاصل بالمجئ إلى قبره صلّى الله عليه وسلّم ، وكذا زيارته صلّى الله عليه وسلّم ، وسؤال الشفاعة منه والتوسل به إلى الله تعالى والمجاورة عنده من أفضل القربات ، وعنده تجاب الدعوات فكيف لا يكون محله أفضل ، وهو السبب فى هذه الخيرات والمنشآت وقال الله ﴿ لولاك ما خلقت الأفلاك ﴾ فالكل له ، وأيضًا فهو من رياض الجنة ، وفى الحديث لقاب قوس أحدكم خير من الدنيا وما فيها بالنص ، والروضة بما جمعته من الأحاديث الواردة فى ذلك كما فى حديث بطحان واحد وترابها وتربتها وثمارها وآبارها وأنها من الجنة ، وذلك مستغرق لسائر المدينة وحدودها ، واكتناف بيوته صلّى الله عليه وسلّم الروضة من الجهات كلها ، وأنها ما بين بيته ومنبره كما ورد الحديث

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الـ صحيح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم أنه قال « **ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة** » حديث صحيح وبيوته محيطة بالجهات الثلاثة ما عدا الغريبة ، والغريبة يشملها حديث « **ما بين حجرتى ومصلاى** » لاحتمال أن المراد بالمصلى مصلى العيد خارج المدينة من غريبها ويعضده رواية : « ما بين مسجدى إلى المصلى روضة من رياض الجنة » . قال جماعة : المراد به مصلى العيد خارج المدينة كلها من الجهة الغربية فاستغرقت الروضة على هذه الجهات الأربع . فالمدينة من الجنة وما من الجنة مطلقًا حيث كان لا شك فى فضله بالإجماع على ، من فى الدنيا بالنص من الكتاب والسنة ، والفضل فى جميعها لأنه محل العمل . على أن ما من الجنة أيضًا يتفاضل مع نفسه ومع مثله كالرسل والصديقين والشهداء والصالحين ، والكل رسول وصديق وشهيد وصالح ، فاذكروا الله أبدًا . وقال صلّى الله عليه وسلَّم « **بطحان على بركة من برك الجنة** »[1] وفى الحديث « **غبار المدينة شفاء من الجزام** »[2] ولما وصل صلّى الله عليه وسلَّم من تبوك وتلقاه الأصحاب وثار من نفع الخيل الغبار غطى بعض الأصحاب أنفه فأزال صلّى الله عليه وسلَّم اللثام عن وجهه [3] وقال : « **والذى نفسى بيده إن فى غبارها شفاء من كل داء وأراء ذكر الجذام والبرص ، ويقال إن النبى صلّى الله عليه وسلَّم مديده فأماطه عن وجهه ، وقال أما علمت أن عجوة المدينة شفاء من السقم وغبارها شفاء من الجذم** »، فهذا عام فى جميع ترابها لأنها من الجنة لا من الدنيا ، وكذا ثمرها لأنه من الجنة ، فمنه قميص يوسف الصديق صلّى الله عليه وسلَّم الذى زال به الضر عن نبى الله أبيه يعقوب صلّى الله عليه وسلَّم فكذلك ترابها هو شفاء وآبارها النبوية كلها شفاء من سائر الأسقام الظاهرة والباطنة متى صلحت للعبد النية . لأنها دار الهجرة ولأنها منشأ العمل. فهى لما استعملت له كما زمزم لقوله صلّى الله عليه وسلَّم « إن فى غبارها شفاء من كل داء »[4] ولقد كان عندنا بالمدينة المشرفة رجل أكول مبتلى ببطنه يأكل ولا يشبع . معروف عند أهل المدينة بذلك ويحضر الولائم الكبار

---

(١) ورد فى سنن بم ماجه والترمذى .

(٢) ورد فى صحيح البخارى ومسلم .

(٣) ورد فى صحيح البخارى وسنن النسائى .

(٤) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

لعله يجد فيها بلاغًا مع تعداد أكله فى المجالس فينصرف منها بعد إيثار الناس له أيضًا بالطعام لعلمهم ببلواه ورحمتهم عليه ولا يشبع ، وعمل له أهله الخبط والفصى كالجمال مع الدهن فأكله ولم يؤثر فيه فأطعمه بعض المشايخ من أهل المدينة فى طعام له من تراب الشفاء الذى بصعيب فشفى بإذن الله تعالى مما كان به وشبع وصار كآحاد الناس، وقد علمت أن التراب يحرم أكله شرعًا ، وورد : « من أكل التراب فقد أعان على قتل نفسه » وهذا أكله وشفى به من علته وشبع به مكان جوعه ، ولو كان ترابًا كما يرى لزاده ضررًا . فتراب المدينة للتداوى عند هذا ، ومثله إذا تعين ولم يجد بدله يجب استعماله كما يليق به شرعًا فيما لا شفاء له كما علم إلا هو كهذه الواقعة ومثلها ويندب فيها لما يداويه غيره لفظه المذكور ، ولقد كان عندنا رجل عالم من أهل الفضل والورع من السادة الحنفية أصابه مرض وأطال به وانقطع بسببه عن المسجد وعانى فما عوفى به ، أخبرنى بها هو عن نفسه وقد انتقل رحمه الله . فهذا أكله وأعان على حياة نفسه وشفائها ، وما ذاك إلا أنه ليس كتراب الدنيا بل هو شئ أخروى كالعضاه بجبل أحد ، وإن رأيته فى الدنيا بصورة ترابها وشجرها . فتذكر أن الذكرى تنفع المؤمنين وصعيب وادى بطحان أو محل منه معروف الآن بأخذ الناس منه . وقد أجاز العلماء الحمل منه للتداوى به . فيتداوى به شربًا وطلاء وغسلاً وجلصًا مفردًا ومكبًا . فلو كان هذا من قسم التراب لحرم أكله ولزاد غباره المضرور ضرًا فى بصره وبطنه وشمه ، وقد أجمع الأطباء على ضرر الغبار وهم أهل العلم بالطب حتى بالغوا وقالوا : لو سلم الناس من ثلاث . من الريح النتنة ومن الغبار والدخان لما مرض أحد إلا مرض الموت . فجعلوا عدم الغبار سببًا من أسباب العافية ، فدل على أن غبار المدينة ليس بغبار وأن اسمه غبار لوقوع الشفاء به ، ولذا قال صلّى الله عليه وسلّم فيه « **إن غبارها شفاء من كل داء** » فعم لعمومه . فوجد أن الشفاء بغبارها بعدما ذكر مؤذن بعدم كونه من تراب الأرض وإنما هو من قبيل الأدوية والعقاقير الشافية بإذن الله تعالى وإن جرت عليه أحكام التراب فلا منافاة بذلك عند أولى الألباب . لأن الله تعالى يختص برحمته من يشاء ، هذا من ذلك . فيقع به الأمور العادية ويقع به الشفاء للخصوصية لكونه من داء الجنة ، والجنة كما مر لا سقم بها فلذا شفاء ترابها من كل داء كما ورد عمومًا فينبغى معاناة الأمراض الغامضة بها التى لا يعلم لها سببًا فإنه يعافيها بإذن الله تعالى كما

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

أخبر الله به على لسان رسوله صلّى الله عليه وسلَّم الذى ما ينطق عن الهوى . فلا ينطق إلا بالأمر . فشفاؤها كذلك لما سمعت ، ولكونها حل بها سيد أهل الأرض والسماء وكان منها ترابه وبها تربته ، وهو شفاء الكل من كل داء ظاهرًا وباطنًا وشفيعه فى كل حال وفى فصل القضاء حين إلجام العرق من الرمضاء ، وورد : « من تصبح بسبع تمرات من العجوة لم يضره يومئذ سم ولا سحر، ولمسلم من أكل سبع تمرات مما بين لابيتها حين يصبح لم يضره شئ حتى يمسى » فهذا حديث صحيح بمطلق الشفاء فى سائر تمرها وخاص بها دون غيرها ، وأنه يأكله لكل علة مطلقًا حتى للسم والسحر ولجميع الأمراض بنيته . لقوله صلّى الله تعالى عليه وسلَّم « **لم يضره شئ حتى لو أكله الكافر بنية طلب الإسلام أسلم بإذن الله تعالى لوقته إكرامًا لحبيبه صلّى الله عليه وسلَّم وتصديقًا له** »[1] وتقريرًا لمعجزته المستمرة بذلك لمن رامها . فهى معجزة مستمرة آية إلى يوم القيامة بإذن الله تعالى ، ولأحمد بن حنبل رحمه الله برجال الصحيح « **من أكل سبع تمرات مما بين لابتى المدينة على الريق لم يضره شئ يومه حتى يمسى** »[2] وأظنه قال « **وأن أكلها حين يمسى لم يضره شئ حتى يصبح** »[3] وللطبرانى بسند جيد : « الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهى شفاء من السقم » .

قلت : « **ولا يكون ما من الجنة إلا فيها وهى لا فى نخل دون نخل . بل فى جميع نخيلها أو غالبها فجميع المدينة من الجنة ترابها وثمارها وآبارها وجبالها وأوديتها** »[4] وقال صلّى الله عليه وسلَّم « **أحد جبل يحبنا ونحبه** » هذه صفة الحى الدارك يحب ويحب فهو حى مدرك فيحب ويحب فهو موصوف بصفة الجنة التى هى الحيوان لأنه منها وركن من أركانها بعينه جميل جليل صالح لحبه صلّى الله عليه وسلَّم طاهر الذات بالإيمان والصفات . إذ لا يحب صلّى الله عليه وسلَّم إلا الطاهر الصالح مع الصالحين. وهذه نشأة من نشأة الآخرة . لأن كل ما فيها مدرك حى حيوان مستجيب لخاطر قلبك

---

(١) ورد فى صحيح البخارى .

(٢) ورد فى صحيح البجارى ومسلم .

(٣) ورد فى سنن الترمذى والنسائى .

(٤) ورد فى سنن الترمذى والدارقطنى .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

سام له بلا نداء بصوت تدعوه به للحياة المستغرقة كله ، فهذا من ذلك . كالروضة من الجنة ، وكذلك البيت الشريف وصف عامة المدينة لقوله ﷺ « **إنها كالكير تنفى خبثه وتنصع طيبة من الجنة ولا خبث بها** »[1] كما ورد فى الآية الشريفة قوله تعالى ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ﴾[2] فذلك محله والمدينة بذلك تنفيه كذلك للحياة والإدراك فتدرك الخبيث وتنفيه والطيب تنصعه أى تخلصه بلأوائها وتوضحه وتشد بياضه وتشفى غليله وتمكنه من إقراره بالحق وتأديته له . فكل ذلك من معانى النصح . فكذا أضافه إليها أشعارًا لأولى الألباب بسرها وما فيها لأنه ﷺ ببيانه علم الله الكاشف للأشياء كما هى بما هى عليه فيه وعنده ولا بدع . وقال ﷺ « **أحد جبل يحبنا ونحبه فإذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه** » وما ذاك إلا لكونه وما فيه من الجنة وإن كان مرًا ولو كانت العضاه والعضاه كل شجر عظيم له شوك وقال ﷺ « **أحد ركن من أركان الجنة** »[3] وهل يفارق الركن محله فتنبه له . فإنما جائز فى القدرة الإلهية لا مكان وإن لم يدرك العقل كيفيته . لأن هذه النشأة كنشأة النائم يدخل فى الشئ ويخرج منه وهو فى طوره ولم ير منه اختلاف حال وإن كان مختلف الأحوال ، وذلك الاختلاف عند النائم لا عند المتيقظ فهو يدرك مسيره وأثره ، وتأثيره وإدراكه وفعله وحركته فى عين سكونه وهو على ما هو عليه عند العاقل منجدل، وهو فى أمور لا آخر لها والغبى الغافل لا يدرك إلا جبلاً وحديدًا وفضة وذهبًا وزيبقًا وأشجارًا وحيوانات من إنسان وغيره حتى يرام محسوسًا ، والمدرك يدركه بعلم اليقين ثم بعين اليقين ثم بحقه ثم يقصه حتى يرده إلى حيث بدا ، ويشهد فى الآخر المبدأ ، وسيراه الغبى كما رآه الولى فهو سائر فى الخلق إلى محله كالنقطة بتفصيل الأعضاء السائرة فى أطوار الخلق والنقطة إلى محلها ومحلها فيها ما خرجت منه فهى المحل والحال ، وإن اختلف عليها اعتبارات الأطوار فى المستودع والقرار . وقال ﷺ « **أحد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة** » ، هذا عير

---

(١) ورد فى صحيح البخارى .

(٢) ٣٧ م الأنفال ٨ .

(٣) ورد فى صحيح البخاري ومسلم .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

يبغضنا ونبغضه وأنه على باب من أبواب النار ، وهذا مما يزيدك بيانًا مما ذكر أولاً ، ومما يرد على القائلين بمراعاة الصالح والأصلح لعدم الفعل التكليفي من الجبلين كالإنسان الطائع والعاصي ، وهم خلق الله كغيرهما ، وسعد أحدهما ونسب إليه الحب ، وشقي الآخر ونسب إليه البغض حقيقة . فذلك عندي مثال العالم بأسره . فالسعادة أزلية والحب علامتها والشقاوة أزلية والبغض علامتها . ولله ما شاء كما يراه أهل الحق ولا واجب عليه ولا إيجاب . فتذكر ولا جبر لكسب العبد ولا تفويض لمرد ذلك في كل أولئك إلى علم الله بهم قال تعالى ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[1] وقال تعالى ﴿ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾[2] فهذا قد أبان لك النبي ﷺ المدينة وشأنها وأنها ظاهرة بالآخرة في الدنيا الجنة والنار الدائمتين كما شاء الله ، وذلك بأحد وغير المحسوس المشاهد ، وقد ورد في بئر أريس أنه ﷺ رأى أنه أصبح على بئر من آبار الجنة فأصبح عليها ، ورؤياه حق ووحي . فانظر أيها الواجد ماذا ترى حين ترى فمآثرها وآثارها وثمارها وآبارها وترابها وغبارها ورياضها كلها بقاع الجنة ، ومواطنها فكلها من الجنة حتى عضاهها كما سمعت فكل منها إذا وفدت الآخرة وإلا فيكفيك ما تألفه عما لا تألفه فإذا لم تجده فكل من ذلك فإنه شفاء وطعام أخروي مؤول كالرؤية المناسبة . فالناس نيام إذا ماتوا انتبهوا . هذا ما بالمدينة ومكة المشرفة ، وإن شئت عممنا لك الجنة للمؤمنين من حيث كانوا . لأنهم سكانها أولاً وآخرًا ألا تراهم بها حالاً ومآلاً . لأنهم في نعيم أبدي أبدًا . وذلك لما هم فيه في الأعمال الصالحة قال صلّى الله عليه وسلّم « **إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال : مجالس العلم** »[3] وقال ﷺ « **إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال المساجد** »[4] قيل : وما الرتع ؟ قال : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » وقال ﷺ « **إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر** »[5] فهكذا نرى الأمر للمؤمنين

(١) ٢١ ك الحجر ١٥ .

(٢) ٦٤ ك يونس ١٠ .

(٣) ورد في صحيح البخاري ومسلم .

(٤) ورد في صحيح البخاري .

(٥) ورد في مفتاح كنوز السنة .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

أوسع واسع . لأنهم أهل الجنة، وعلى الكافرين أضيق ضيق ، والأمر فى ذلك على بابه للقدرة عليه . فهو يتبدل العرض فى الصورة بعينه جوهرًا والجوهر عرضًا كما رأيت وسمعت من الكتاب والسنة غيبًا فستراه شهادة ، وكذا ورد : « جعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا » فالأرض كلها للمؤمنين مسجدًا حيث أدركهم الصلاة وطهورا إن لم يجدوا الماء إلى الممات. فهم فى روضات الجنات مآلاً وحالاً . فظهر التعميم المشار إليه. فتذكر ، ونقل السيد رحمه الله أنه روى عن أبى سعيد(١) رضى الله عنه قال « **مر النبى صلّى الله عليه وسلّم على قبر ميت فقال : قبر من هذا ؟ فقالوا فلان الحبشى يا رسول الله ، فقال : لاإله إلا الله سيق من أرضه وسمائه إلى التربة التى منها خلق . فمطلب بدء الخلق من حيث الدفن** » ولابن الجوزى فى الوفاء عن كعب الأحبار : « لما أراد الله أن يخلق محمدًا صلّى الله عليه وسلّم أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التى هى موضع قبره صلّى الله عليه وسلّم فعجنت بماء التسنيم ، ثم عمت فى أنهار الجنة وطيف بها فى السموات والأرض. فعرفت الملائكة محمدًا صلّى الله عليه وسلّم وفضله قبل أن تعرف آدم عليه وعليه أفضل الصلاة والتسليم والسلام » . قال الحكيم الترمذى فى حديث : « إذا قضى لعبد أن يموت بأرض جعل الله إليها حاجة إنما صار أجله هناك لأنه خلق من تلك البقعة » . وقد قال تعالى منها ﴿ خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾(٢) وإنما يعود المؤمن من حيث بدأ فهو بابه للدار الآخرة . فكل الأرض بهذا بابها والطريق إليها .

قلت : وإذا رأيت هذا علمت أنه صلّى الله عليه وسلّم من المدينة أولاً وإليها عاد آخرًا ، وكذا الخلفاء والأمهات الطاهرات ومن معهم فاذكر . وقال رحمه الله وعن يزيد الجريرى(٣) قال سمعت ابن سيرين(٤) يقول : « لو حلفت صادقًا بارًا غير شاك

---

(١) هو أبو سعيد الخدرى سعد بن مالك الأنصارى الخزرجى المدنى . كان من علماء الصحابة ، وممن شهد بيعة الشجرة ، مات سنة ٧٤ هـ .

(٢) ٥٥ ك طه ٢٠ .

(٣) هو سعيد بن إياس الحريرى البصرى روى عن أبى الطفيل وأبى عثمان النهدى وأبى نضرة وطائفة، وعنه شعبه والثورى والحمادان وابن علية ، ثقة مات سنة ١٤٤ هـ .

(٤) هو محمد بن سيرين الأنصارى أبو بكر بن أبى عمرة البصرى مولى أنس بن مالك ، ثقة مأمون ، عال رفيق فقيه ، إمام كثير العلم والورع مات سنة ١١٠ هـ .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

ولا مستئن إن الله ما خلق نبيه صلّى الله عليه وسلَّم ولا أبا بكر ولا عمر إلا من طينة واحدة ثم ردهم إلى تلك الطينة » ولابن الجوزى فى الوفاة عن عائشة رضى الله عنها قالت لما قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم اختلفوا فى دفنه فقال علىّ رضى الله عنه : « ليس فى الأرض بقعة أكرم على الله من بقعة قبض فيها نفس نبيه صلّى الله عليه وسلَّم » قال السيد رحمه الله . قلت : فهذا الإجماع فى تفضيله لرجوع الباقين إليه ولقول أبى بكر رضى الله عنه حين سمعه سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم يقول : « لا يقبض النبى إلا فى أحب الأمكنة إليه » رواه أبو يعلى .

قلت : وأحبها إليه أحبها إلى ربه . لأن حبه تابع لحب ربه ، وكما كان أحب إلى الله ورسوله . كيف لا يكون أفضل وقد فضلت تربته على العرش لأجله ، وقد سلكت فى تفضيل المدينة هذا المسلك . فقد صح قوله صلّى الله عليه وسلَّم : « كحبنا مكة أو أشد بل أشد وأشد » كما روى به وأجيبت دعوته حتى كان يحرك دابته إذا رآها من حبها ، وقال صلّى الله عليه وسلَّم : « ما على الأرض بقـعة أحب إلىّ من أن يكون قبرى فيها » مع أن الحاكم روى فى مستدركه على الصحيحين حديث : « اللهم إنك أخرجتنى من أحب البقاع إلىّ فأسكنى فى أحب البقاع إليك » . انتهى . إلى أن قال السيد رحمه الله وحديث أن مكة محمول على بدء الأمر قبل ثبوت الفضل للمدينة وإظهار الدين وافتتاح البلاد منها حتى مكة فقد نالها العز ، وأنال الله بها ما لم يكن لغيرها من البلاد فظهرت إجابة الدعوة وصيرورتها أحب مطلقًا بعد ، ولهذا افترض الله على حبيبه صلّى الله عليه وسلَّم الإقامة بها وحث هو ﷺ على الإقتداء به فى سكناها والموت بها . فكيف لا تكون أفضل ، وقوله فى بعض طرق حديث : مكة خير بلد الله أن النبى صلّى الله عليه وسلَّم قاله وهو على راحلته بالخرورة وهو المعروف اليوم بعزوزة ، وقد كان ﷺ فى سفر الهجرة مستخفيًا لا يقتضى تأخر هذا القول عن سفر الهجرة . لأن خروجه صلّى الله عليه وسلَّم للغار كان ليلاً بعد أن ذر التراب على رءوس من كان يرصده وقرأ أول يس يستتر بها فلم يروه ، وفى روايه لابن حبان فركبا يعنى هو صلّى الله عليه وسلَّم وأبو بكر رضى الله عنه حتى أتيا الغار وهو ثور ، وأما مزيد المضاعفة فأسباب التفضيل لا تنحصر . فالصلاة الخمس بمنى للمتوجه لعرفة أفضل منها بمسجد مكة وإن انتفت عنها المضاعفة . إذ فى الاتباع له ﷺ ما يربو على المضاعفة

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

ومذهبنا شمول المضاعفة للنقل مع تفضيله بالمنزل ، ولذا قال عمر رضى الله عنه بمزيد المضاعفة بمسجد مكة مع قوله بتفضيل المدينة مع أن دعاءه صلّى الله عليه وسلَّم بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة شاملاً للأمور الدينية والدنيوية ، وقد يبارك فى العدد القليل فيربو نفعه مضاعفة على الكثير، لذا استدل به على تفضيل المدينة ، واعلم أيها الأخ - رحمنى الله وإياك والمسلمين - أن هذا نظر بطريق الاستنباط مع القواعد المقرر له ، وهى طريق أهل العلم ، وأما صريح النص الصحيح الوارد فى الصحاح عنه صلّى الله عليه وسلَّم السابق ذكره والدائم خيره فى قوله صلّى الله عليه وسلَّم « **اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت من البركة بمكة** » وما والاه كاف فى المضاعفة بالنص . بل المضاعفة فى المدينة بالعمل واقعة بمثليه لا بمثله . لأنه لم يقل ضعف ما جعلت بمكة بل قال ضعفى ما جعلت بمكة من البركة ، وفى الوارد الآخر « مع البركة بركتين » ، وكذا قال بمثل ما دعاك به إبراهيم صلّى الله عليه وسلَّم به فهو هنا بمثله ومثله معه بلا نزاع . فكل دليل ورد بمضاعفة فى الحديث بالمسجد الحرام فهو دليل من أدلة المسجد النبوى والمدينة المشرفة . فبالمدينة ضعفيه . كذا ضعفاه كيف ورد . فتذكره حيث ورد لأن هذا الوارد الصحيح ضابطه بتقدير يكون ، وهو شامل الإيمان والمؤمنين وجسدهم الحاوى لقلوبهم وجميعهم وإيمانهم وهم منها لإيمانها وهى منهم ولهذا انحاز إليها الإيمان بكل مؤمن ، وهذا صريح الفضل وما به الفضل ليس إلا ذلك ، ومضاعفته تخرج عن الحصر وإن ضبطت بالضعف والضعفين وبغير حساب وأن عدم الحساب حساب . فلابد من الحساب وإن كان مطلقًا عن الحساب . من حيث إن الإطلاق عن القيد قيد وفى المعنى أنشدوا .

ومن يكن الإطلاق قيدًا لمثله ⁂ فذلك من شيئية السبق أسبق

ولأبى يعلن عن العباس رضى الله عنه قال : « خرجت مع رسول الله ﷺ من المدينة فالتفت إليها وقال : إن الله برأ هذه الجزيرة من الشرك » ، وفى رواية : « أن الله طهر هذه القرية من الشرك أن لم تضلهم النجوم » ، ومما نقله السيد رحمه الله فى الحث على الإقامة بالمدينة قال رود فى الصحيحين حديث « من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدًا وشفيعًا يوم القيامة » ولمسلم عن سعيد مولى المهدى أنه جاء إلى أبى سعيد الخدرى فاستشاره فى الجلاء من المدينة ، وشكا إليه أسعارها وكثرة عياله

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وأخبر أنه لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها ، فقال : ويحك . لا آمرك بذلك . إنى سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم يقول : لا يصبر . وفى رواية : « لا يثبت أحد على لأوائها أو جهدها إلا كنت له شفيعًا وشهيدًا يوم القيامة » ولمسلم وغيره أن مولاة أتت ابن أبى عمر فى الفتنة تسلم عليه فقالت إنى أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان . فقال عبد الله : اقعدى لكاع . فإنى سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم يقول « **لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيداً وشفيعًا يوم القيامة** »[1] والظاهر كما قال عياض أن أو ليست للشك لكثرة الرواية بها بل للتقسيم . فيكون شفيعًا للعاصين وشهيدًا للطائعين ، وروى البزار برجال الصحيح عن عمرو والجندى عن أبى هريرة بلفظ « لا يصبر أحد على لأواء المدينة وفى نسخة وحرها إلا كنت له شفيعًا وشهيدًا » وفيه البشرى للصابر بها بالموت على الإسلام لاختصاص ذلك بالمسلمين كالزيارة ، وكفى بها مزية وأكرم بها خصوصية . بل كل من مات بها فهو مبشر بذلك فقد ثبت « من مات بالمدينة كنت له شفيعًا يوم القيامة » وفى رواية عقبه « فإنه من مات بها كنت له شفيعًا وشهيدًا يوم القيامة » وحديث « **من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها** » وفى رواية « فإنى أشهد لمن يموت بها » وللبيهقى وابن حبان فى صحيحه : « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنه من يمت بها أشفع له وأشهد له » وفى رواية عقب ذلك : « وإنى أول من تنشق عنه الأرض ثم أبى بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون ثم انتظر أهل مكة » وفى حديث « **أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف** » وفى الموطأ أن النبى صلّى الله عليه وسلَّم قال : « ما على الأرض بقعة أحب إلى من أن يكون قبرى بها منها » يعنى المدينة ثلاث مرات ولأحمد برجال الصحيح أن النبى ﷺ كان إذا دخل مكة فقال « **اللهم لا تجعل منايانا بمكة حتى تخرجنا منها** »[2] وصح أن عمر رضى الله عنه قال اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك صلّى الله عليه وسلَّم وكان من أجل دعائه ، وفى الكبير للطبرانى من كان له بالمدينة أصل فليمسك به ومن لم يكن له بها أصل فليجعل له بها أصلاً فليأتين على الناس زمان يكون الذى ليس له بها أصل

(١) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

(٢) ورد فى سنن أبو داود .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

كالخارج منها المجتاز إلى غيرها ، وفى رواية « فليجعل له بها أصلاً ولو قصرة أى ولو شجرة وزنا ومعنى » ورواه شبة بن شيبة بنحوه ، ثم أسند عن الزهرى مرفوعًا « لا تتخذوا الأموال بمكة واتخذوها فى دار هجرتكم فإن المرء مع ماله » وفى صحيح البخارى حديث « **إنها طيبة تنفى الذنوب كما ينفى الكير خبث الفضة** » وهذا دليل مضاعفة الأعمال وكثرتها بنفيها الذنوب كالماء الكثير ينفى الخبث عن نفسه ومحله ، وفى الصحيحين أحاديث تحريم المدينة : « فمن أحدث فيها حدثًا أو وآوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً » والجمهور أن الصرف الفريضة والعدل الناقلة وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل القربة ، وفيه دلالة على أن ذلك من الكبائر مطلقًا . لأن المعنى مخصوص بها فيستفاد منه أن الصغيرة بها كالكبيرة بغيرها تعظيمًا للحضرة النبوية لإطلاق الأحاديث وصدقه على القليل والكثير ، وفى صحيح البخارى « لا يكيد أهل المدينة أحد إلا أنماع كما ينماع الملح فى الماء » وله فى رواية « ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء » وللجندى « أى ما جبار أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذاب الملح فى الماء » وللبزاز بإسناد حسن « اللهم اكفهم من دهمهم ببأس - يعنى أهل المدينة ، ولا يريد بها أحد سوءًا إلا أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء » . ولابن زبالة عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ أشرف على المدينة فرفع يديه حتى رؤى عفرة إبطية ﷺ ثم قال : « اللهم من أرادنى وأهل بلدى بسوء فعجل هلاكه » وللطبرانى برجال الصحيح : « اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل » وفى رواية لغيره : « من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة وغضب عليه ولا يقبل منه صرفًا وعدلاً » ولأحمد برجال الصحيح عن جابر أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبى » ولا بن النجار عن معقل بن يسار المزنى مرفوعًا : « المدينة مهاجرى فيها مضجعى ، ومنها مبعثى حقيق على أمتى حفظ جيرانى ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شهيدًا وشفيعًا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقى من طينة الخبال » ولابن زبالة حديث : « إن الله جعل المدينة مهاجرى وبها مضجعى ومنها مبعثى فحق على أمتى حفظ جيرانى ما اجتنبوا

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

الكبائر . فمن حفظ فيهم حرمتى كنت له شفيعًا يوم القيامة ، ومن ضيع فيهم حرمتى أورده الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله ؟ قال حوض من صديد أهل النار ». ولمسلم : « اللهم بارك لنا فى مدينتنا . اللهم بارك لنا فى صاعنا . اللهم بارك لنا فى مدنا . اللهم بارك لنا فى مدينتنا . اللهم اجعل لنا بركتين » وله أيضًا : « اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك فى مدينتنا وبارك لنا فى صاعنا وبارك فى مدنا اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإنه دعا لمكة وأنا أدعو للمدينة بمثل ما دعا لمكة ومثله معه » . انتهى قال السيد : والبركة فيها حاصلة فى نفس المكيل بحيث يكفى المد بها ما لا يكفى بغيرها وهذا محسوس بمن سكنها ، وكذا أقول إن سكناها يزيد فى الإيمان. قلت : ويدل قوله صلّى الله عليه وسلَّم : « اللهم اجعل من البركة بركتين » وقوله صلّى الله عليه وسلَّم بمثل ما دعاك به إبراهيم لمكة أن بالمدينة مماثل لما هناك بما دعا فيه الخليل صلوات الله وسلامه على الحبيب وعليه ومضاعف على ما هناك بمثله فى أمر الدنيا والدين كما مر . فهو مثلاه كما ذكر أولاً . لأن أمر الدين المراد الأول بالذات ، وأمر الدنيا تبع له لا لذاته ، وهذا ظاهر لإخفاء به وحديث صحيح لا يحتمل التوقف ولا التجريح والله أعلم . والكل متى نظرت لله الحبيب والخليل وآثارهما ، وأن المساجد لله ومكان الحبيب كالحبيب فى المكانة بما نص عليه وتلا فيه ﴿ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾[1] والله بكل شئ عليم وقال السيد رحمه الله : وعن علىّ رضى الله عنه قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بحرة السقيا التى كانت لسعد بن أبى وقاص فقال رسول الله ﷺ أئتونى بوضوء فتوضأ ، ثم قال فاستقبل القبلة ، فقال : اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك ودعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا عبدك ورسولك أدعو لأهل المدينة أن تبارك لهم فى مدهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين »[2] وفيه إشارة أن المدعو به ستة أضعاف ما بمكة من البركة ، فيكون مع البركة بركتان . فيعود ستة ، وكذلك أمر الدين مع البركة بركتان والله أعلم . وللبخارى « لا يدخل المدينة رعب . المسيح بها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان » ومن خصائصها الافتتاح بالقرآن وسائر البلاد افتتحت بالسيف حتى

(١) ٢٢ ك الكهف ١٨ .

(٢) ورد فى صحيح مسلم .

مكة، وناهيك بهذا فضلاً وتكريماً وخصوصية لها ولأهلها لا تشارك فيها أبداً مع ما انفردت به لما هى عليه ، وهم من الإيمان والنصرة والإيواء والمحبة وعدم الشح والفضل بالعمل وهذا منه وغيرها ما كان له هذا العمل ، وهو دليل زيادة الإيمان . لأن زيادة العمل والفضل لزيادة الإيمان والعمل دليله ، ولذا سمى العمل إيمانًا . لأنه منه قال تعالى ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾[1] أى صلاتكم السابقة إلى بيت المقدس، وقال تعالى ﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾[2] وهو يشمل الإيمان الظاهر والباطن ، وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ وتربة المدينة بذاتها مؤمنة وعملها مؤمن وهى الإيمان وسكانها الأنصار المؤمنون الأولياء لله ولرسوله وللمؤمنين والولى النصير ، فنعم المولى ونعم النصير ، ومن خصائصها افتتاح سائر البلاد منها ، فهى بهذا المعنى أم وباحتوائها على صدفة درة محمد صلّى الله عليه وسلّم ومن معه ، كما يذكرون معه فى التلاوة أجمعين ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ ﴾[3] ليعلم الله بذلك صفتهم ومقامهم ونيتهم ومقالهم ، وأنهم بذلك موصوفون عند الله فى التوراة والإنجيل والكتب المنزلة من قبل كتابهم فهم ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾[4] وقد جعل الله ذلك بكرمه ووعده الجميل لهم . فهم حزب الله الذين أغاظ الله بهم الكفار وأعز بهم الإسلام والمسلمين ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[5] فماذا يفعل بهم بعد ذلك قول الجاحدين لآيات الله المتعدين فيهم حدودًا لله ؟ ، وهم لا يسألون عما كانوا يعملون ، ومن خصائصها الوعيد الشديد لمن ظلم أهلها وأخافهم ووعيد من لم يكرم أهلها ، وإن إكرامهم وحفظهم حق على الأمة - أى واجب ، وأنه

---

(١) ١٤٣ م البقرة ٢.
(٢) ٤ م الفتح ٤٨ .
(٣) ٢٩ م الفتح ٤٨ .
(٤) ٢٩ م الفتح ٤٨ .
(٥) ٢٩ م الفتح ٤٨ .

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

صلّى الله عليه وسلّم شهيد وشفيع لمن حفظهم فيه ، وأن أهلها منه كما بين جنبيه لقوله صلّى الله عليه وسلّم « **من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبى** »[١] ومن خصائصها اختصاصها بحلول ملك الإيمان وملك الحياء لها ، وأن الإيمان من جميع الجهات يأرز إليها ومضاعفة الأعمال بها كما صرح به الغزالى وغيره ، ومن خصائصها وجوب زيارتها كما فى حديث الطبرانى ، وحق على كل مسلم زيارتها فالرحلة إليها مأمور بها واجبة ، لأن الحق هو الواجب على المسلم المستطيع له سبيلاً وذلك حج . ففيها أسرار الحج مشهودة موجودة وكراماتها بها مرصودة ، وعن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعًا « من حج فزار قبرى بعد موتى كمن زارنى فى حياتى »[٢] وأخرج ابن الجوزى[٣] فى (مثير الغرام الساكن إلى خير الأماكن) بلفظ « من حج فزار قبرى بعد موتى كمن زارنى فى حياتى وصحبنى » ولابن عدى[٤] والدار قطنى[٥] عن ابن عمر مرفوعًا « من حج البيت ولم يزرنى جفانى » . وعن أنس مرفوعًا « من زارنى ميتًا فكأنما زارنى حيًا ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة وما من أحد

---

(١) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

(٢) ورد فى صحيح البخارى وسنن الترمذى والبيهقى .

(٣) سبق له الترجمة .

(٤) هو الإمام الحافظ الكبير أبو أحمد بن عدى بن عبد الله بن محمد بن محمد بن مبارك الجرجانى ، ويعرف أيضًا بابن القطان صاحب « الكامل فى الجرح والتعديل » ، أحد أعلم أهل الحديث ، ولد سنة ٢٧٧ هـ ، وروى عن محمد بن عثمان بن أبى شيبية والنسائى وأبى يعلى . وعنه ابن عقدة ، وهو شيخه والمالينى وحمزة السهمى ، قال الخليلى : كان عديم النظير حفظًا وجلاله .

(٥) هو الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى . صاحب السنن والعلل والإفراء ، ولد سنة ٣٠٦هـ وسمع البغوى وابن أبى داود وابن صاعد وابن دريد .

حدث عنه الحاكم وأبو حامد الاسفراينى وعبد الغنى والبرقانى وأبو نعيم والقاضى أبو الطيب.

قال الحاكم : أوحد عصره فى الفهم والحفظ والورع إمام فى القراء والمحدثين ، لم يخلف على أديم الأرض مثله ، قال القاضى أبو الطيب : الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث . مات سنة ٣٨٥هـ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

من أمتى له سعة لم يزرنى فليس له عذر » .. وعن عطاء بن عباس مرفوعًا[1] « من **زارنى فى مماتى كمن زارنى فى حياتى ومن زارنى حتى ينتهى إلى قبرى كنت له شهيداً. وقال شفيعاً** » . ولابن أبى الدنيا : « إذا مرّ الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه ، وإذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلم رد عليه السلام » . ونقل صاحب الدر المنظم أنه صلّى الله عليه وسلّم لما مات ترك فى أمته رحمة لهم . فإنه صلّى الله عليه وسلّم سأل الله عز وجل أن يكون بين أمته إلى يوم القيامة ، وحديث « أنا أكرم على ربى أن يتركنى فى قبرى بعد ثلاث » لا أصل له . فهو صلّى الله عليه وسلّم باقٍ بين أمته ويرد بنفسه على المسلم عليه ، وقد ملأ الأكوان ولم يخل منه وطن ولا مكانٍ ولم يشغله شأن عن شأن لأنه خليفة الرحمن . فإن قلت : إنما قدمته العامة بمعزل عنه ، وإنما ذلك سمت الخواص ومورد الزيارة مجمع العام والخاص ، ويروى الكل على قدم الاختصاص والعامة لا تشعر بهذه المشاعر ولا تقرأ تسطير هذه الدفاتر فكيف الحال؟ يقال إنه كالحج موجب للمغفرة للجميع ، مع التخصيص لكل أحد بقدر حاله . ففى الحج من يهب الله له الجمع ، وفيه من يغفر له بعد النزول من عرفات إلى جمع . فكذلك الزيارة للحبيب صلّى الله عليه وسلّم وأن العامة أيضًا للخاصة كالجسد للروح ، فكما الجسد يتبع الروح فكذلك العامة تتبع الخاصة ، وإن لم تدرك إدراكها والمزار فى الزائرين ، كالروح فى الأجساد يعطى كل عضو من لطيف وكثيف ما له مع اشتماله على الكل لكون الكل فى الجملة واحدًا ، فكذلك الحضرة الكريمة والإفاضة القويمة تعطى كل شىء خلقه وتهديه إلى حقه فى خلقه ، فإن ترد أن تدلى بهذا المرسوم للمطالعة إلى شرب كل شارب بأى المشارب ، وجدت بإذن الله تعالى إلى ذلك من أول الكتاب إلى آخره سبيلاً وأقوم قيلا ، وسبحان الله وما أنا من المشركين وإن كنت لمن المسلمين ،

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الأموى مولاهم أبو بكر بن أبى الدنيا البغدادى. كان مؤدب أولاد الخلفاء . روى عن إبراهيم بن المنذر الحزامى وأحمد بن إبراهيم الدورقى والحارث بن محمد بن أبى أسامة والحسن بن حماد سجادة ، وخلف وابن هشام البزار ورجاء ابن مرجى الحافظ والزبير بن بكار وزهير بن حرب وأبى عبيد القاسم بن سلام . وعنه ابن ماجه فى التفسير وأبو بكر أحمد بن سلمان النجاد وأبو العباس بن عقدة وأبو على البرذعى وابن أبى حاتم وغيره ، ولد سنة ٢٠٨هـ ، ومات سنة ٢٨١هـ .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

بإذن أرحم الراحمين « سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » ، اللهم استجب لنا برحمتك يا أرحم الراحمين ، ولا تردنا خائبين واجعلنا فى الرابحين أنفسهم وأهليهم ، وما لهم بكرمك آمين آمين والمسلمين ، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

تم الكتاب بحمد الله بارينا ومن لا شك بعد الموت يحيينا

يا رب فاغفر لعبد كان كاتبه يا قارئ الخط قل بالله آمينا

ولوالديه ولمشايخه وأستاذيه وأخوانه وأولاده وخلانه وعشيرته وجيرانه والمسلمين ، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين[1] .



(١) هذا آخر ما وجد من المطبوع .

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المصادر ومراجع التحقيق

١ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة
لابن الأثير
دار الشعب - القاهرة ١٩٧٠م - ١٩٧٤م

٢ - الإصابة فى أسماء الصحابة
لابن حجر العسقلانى
تحقيق على محمد البجاوى
نهضة مصر - القاهرة ١٩٧٨م

٣ - الأعـــلام
لخير الدين الزركلى
القاهرة ١٩٥٤م - ١٩٥٩م

٤ - إنباء الغمر بأبناء العمر
لابن حجر العسقلانى
تحقيق الدكتور حسن حبشى
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
١٣٩٨هـ / ١٩٦٩م

٥ - الأنس الجليل
لمجير الدين الحنبلى
النجف - العراق ١٩٦٨م

٦ - الأنساب
للسمعانى
نشرة مصورة مرجليوث - ليدن / لندن
١٩١٢م

٧ - البداية والنهاية
لابن كثير القرشى
القاهرة ١٣٤٨هـ

٨ - تاج التراجم
لابن قطلوبغا - بغداد ١٩٦٢م

٩ - تاريخ بغداد
للخطيب البغدادى
طبع الخانجى - القاهرة ١٣٤٩هـ

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

١٠ - تاريخ مكة
للأزرقى
بيروت - ١٩٧٤م - مصر - ١٢٨٥هـ

١١ - تاريخ ابن الوردى
لابن حجر العسقلانى
تحقيق على محمد البجاوى
الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م

١٢ - تبصير المنتبة
لابن عساكر
نشرة القدسى - دمشق ١٩٢٧م

١٣ - تبيين كذب المفترى
للذهبى
تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمى
حيدرآباد الهند ١٣٧٤هـ

١٤ - ترتيب المدارك
للقاضى عياض
تحقيق الدكتور أحمد بكير
بيروت ١٣٨٤هـ

١٥ - تهذيب الأسماء واللغات
للنووى
المنيرية - القاهرة

١٦ - تهذيب التهذيب
لابن حجر العسقلانى
حيدرآباد الدكن ١٣٣٢هـ

١٧ - جمهرة أنساب العرب
لابن حزم الأندلسى
تحقيق عبد السلام هارون
دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٢م

١٨ - الجواهر المضية فى تراجم الحنفية
لعبد القاهر بن محمد القرشى
حيدرآباد - ١٣٣٢هـ

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

١٩ - حلية الأولياء — للأصبهانى
القاهرة ١٣٥١هـ

٢١ - خلاصة تذهيب الكمال — للخزرجى - القاهرة ١٣٢٢هـ

٢١ - الديباج المذهب فى أعيان المذهب — لابن فرحون
بيروت - بدون تاريخ

٢٢ - سنن ابن ماجه — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى
الحلبى - القاهرة ١٩٥٢م

٢٣ - سير أعلام النبلاء — للذهبى
بيروت

٢٤ - صحيح البخارى — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى
الحلبى - القاهرة ١٩٥٤م

٢٥ - صحيح مسلم — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى
الحلبى - القاهرة ١٩٥٥م

٢٦ - صفوة الصفوة — لابن الجوزى
الهند - ١٣٥٥هـ

٢٧ - طبقات الحنابلة — لابن أبى يعلى
تحقيق حامد الفقى
القاهرة ١٩٥٢م

٢٨ - طبقات ابن سعد — تحقيق إحسان عباس
دار صادر - بيروت ١٩٦٨م

٢٩ - طبقات الشافعية — للسبكى
تحقيق محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو
القاهرة ١٣٨٣هـ

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

٣٠ - طبقات الشيرازى	تحقيق إحسان عباس بيروت ١٩٧٨م
٣١ - طبقات العبادى	تحقيق غوستا فيتسنام ليدن - ١٩٦٤م
٣٢ - طبقات القراء	لابن الجزرى برجستر استر ١٩٣٣م - ١٩٣٥م
٣٣ - طبقات القراء	للذهبى تحقيق محمد سيد جاد الحق القاهرة - ١٩٦٦م
٣٤ - طبقات المفسرين	للداودى تحقيق على محمد عمر القاهرة - ١٩٧٢م
٣٥ - طبقات المفسرين	للسيوطى تحقيق على محمد عمر القاهرة - ١٩٧٥م
٣٦ - طبقات ابن هداية الله	تحقيق عادل نويهض بيروت ١٩٧١م
٣٧ - العبر	للذهبى تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد الكويت - ١٩٦٠م - ١٩٦٤م
٣٨ - عرف الطيب فى أخبار مكة والمدينة	العاقولى تحقيق الدكتور محمد زينهم القاهرة - ١٩٨٦م - مكتبة مدبولى
٣٩ - الفهرست	لابن النديم - بيروت - بدون تاريخ

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

٤٠ - الكامل
لابن الأثير
بيروت - ١٩٦٥م

٤١ - مرأة الجنان
لليافعى
حيدآباد الدكن - ١٣٣٨هـ

٤٢ - مروج الذهب
للمسعودى
القاهرة - ١٩٦٤م

٤٣ - ميزان الاعتدال
للذهبى
تحقيق على محمد البجاوى
القاهرة - ١٩٦٣م

٤٤ - وفيات الأعيان
لابن خلكان
دار صادر - بيروت

■●■●■
■●■
■

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

المحتويات

مكتبة مدبولي
MADBOULI BOOK SHOP
٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - هاتف: ٥٧٥٦٤٢١
6 Talat Harb SQ. Tel.: 5756421

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾